

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، اللغات والفنون

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه موسومة:

السّمات الدلالية لظاهرة الخفّة في اللّسان العربي

تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:
مطهري صفية

إعداد الطالب:
لوسرة محمد

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. بكري عبد الكريم	رئيسا	جامعة وهران
أ.د. مطهري صفية	مشرفة و مقررة	جامعة وهران
أ.د. بن عيسى عبد الحليم	عضوا مناقشا	جامعة وهران
أ.د. سلامي عبد القادر	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
أ.م. لزعر مختار	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم
أ.م. غربي مصطفى	عضوا مناقشا	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية: 2014/2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذه الرسالة إلى روح الأبوين،
و إلى كل اللغويين المخلصين الذين يخدمون العربية.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحمن، الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، أما بعد:
فإن السمات الدلالية لظاهرة الخفة في اللسان العربي؛ وهذا عنوان رسالتي الذي
ارتأيت الخوض فيه و لو باقتضاب شديد، لأنني مهما حاولت جاهدا فإن الحديث عن
اللسان العربي في سطور يظل -في اعتقادي- ضربا من الهذيان، و لكن مع ذلك
حاولت أن آتي على أربعة فصول ثم خاتمة.

كان المدخل حول مفهوم وجيز لمصطلح الخفة في اللسان العربي.
وسمت الفصل الأول بشيء من الإيجاز حول الإدغام، لأنه ظاهرة تمس الجانب
الصرفي و الصوتي معا، ثم أردفته بفصل ثانٍ، كان حول مبحثين أساسيين هما الترخيم و
النحت على التوالي، و نعتقد أن هذين الجانبين يمسان ظاهرة الخفة بصورة مباشرة.
أما الفصل الثالث فعالجت فيه الإيجاز، لكونه ظاهرة لغوية عامة، لأنها تخص
مستويات اللغة جميعها.

أما الفصل الرابع فارتأيته أن يكون نماذج تطبيقية محددة في آيات من القرآن
الكريم، و ذلك للتأكيد على أن الاقتصاد اللغوي خاصية بشرية عامة تعيننا فيها هنا
خاصية اللغة العربية.

و في الخاتمة حاولت التأكيد على بعض النتائج و الملاحظات التي استرعت
انتباهي خلال أوراق هذه الرسالة.

و من الصعوبات التي واجهت هذا البحث هو تشابه المادة من جهة، و سعة
المدلول من جهة أخرى بالإضافة إلى الجهد المضاعف المستمر في ما يخص القراءة
والكتابة وذلك بسبب الارتباط الوثيق مع أشخاص يقرأون لي وآخرين يكتبون لي ولعل
مشاكل الكتابة كانت كبيرة جدا لأنني كلما اجتهدت في العثور على الأخطاء الإملائية

والمنهجية وحذف لبعض العبارات قصد انعدامها أو الحد منها على الأقل، سرعان ما أجد نفسي محاطا بباخطاء أخرى لم تكن في الحسان.

و من أبرز المصادر المعتمدة مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، و المزهري للسيوطي، و ألفية ابن مالك..

ولا يفوتني أن أتقدم بكلمات العرفان و عبارات الامتنان إلى الأستاذة الدكتورة: صفية مطهري، لما تكبدته من مشقة في توجيهي هذا البحث، و إلى الأستاذ أحمد مطهري، و إلى أخي مختار بن قويدر الذي عانى معي قراءة هذا البحث، وإلى الأستاذ حسن جبار الذي بذل جهدا هو الآخر في قراءة هذا البحث وتصحيح أخطائه، وإلى الابن عصام الذي اختص بمعالجة المشاكل التقنية، وإلى الزوجة و الأبناء، و إلى الإخوة الأعزاء، و إلى الأصدقاء الأوفياء.

مدخل:

نظرة عامة حول مفهوم ظاهرة الخفة:

لقد تحدث العرب قديما عن الثقل والخفة، وذلك في مختلف المجالات والموضوعات، من الصوائت والصوامت لذا فإن "الاقتصاد في العمل يعني الاعتدال والاستقامة بلا إفراط والغاية من التوفير وهو في الدلالة اللغوية: اتخاذ القصد.

"فهو توسط واعتدال في التصرف لتجنب الإفراط والتفريط"¹ وهو يرمي للإيجاز، وتحدثوا عن الهمزة؛ إذ يقول السيوطي: "اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا"²، كما ذهبوا إلى أن الفعل أثقل من الاسم، ويقول السيوطي في هذا: "الخفيف من الكلمات ما قلت مدلولاته ولوازمه، فخفة الاسم أنه يدل على مسمى واحد ولا يلزمه غيره في تحقيق معناه"³.

فكان رأي القدماء في مفهوم الخفة أنها تعود للمعنى لا للفظ، والألفاظ أصوات، كما ذهبوا إلى أن الصوامت الحلقية أثقل من الصوامت اللسانية ولذلك قل فيها الإدغام، ولقد جعلوا الكسرة أثقل الصوامت، ثم تليها الضمة ثم الفتحة وهي خفيفة فكانت الفتحة هي أخف الحركات، يقول سيبويه: "وقد كثرت الفتحة في كثير من كلام العرب لأنها أخف من أختيها"⁴.

والفتحة تناسب الحروف الحلقية، إذ كثيرا ما تبدل "عين" الماضي أو المضارع نيابة عن الضمة أو الكسرة لتحل محلها الفتحة وذلك للإيجاز اللغوي، ويمكننا أن نذكر مثلا على "فتح" الحروف الحلقية؛ إذ يقول إبراهيم

¹ فخر الدين قباوة "الاقتصاد اللغوي في صيغة المفرد"، الشركة المصرية للنشر، لوجمان، مصر، ط1، 2001، ص9.

² جلال الدين السيوطي "الإتقان في علوم القرآن" علم الكتب، بيروت ج1، دط، دت، ص98.

³ جلال الدين السيوطي "الأشباه والنظائر في النحو" راجعه فائز ترخني، عالم الكتب، بيروت ج1، ط1، 1984 ص185.

⁴ ت: عبد السلام هارون سبويه "الكتاب" الهيئة المصرية للكتاب ن القاهرة ج4، دط، 1973 ص144.

أنيس: "يذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح، أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه: كالزهر، والزهر والنهر والنهر والشعر والشعر، فهذه لغات عندهم كالنثر والنثر؛ ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفا حلقيًا فيجيزون فيه الفتح .."¹ ويقصد بهذا القول أن كانت هناك قبائل تميل إلى فتح الأصوات الحلقية، فلقد ذكر ابن جني هذا وأشار إلى أنهم بنو عقيل: "وفي الفتحة يهبط الفك الأسفل ووسط اللسان إلى قاع الفم مع إعلاء أقصى اللسان قليلا نحو أقصى الحنك وانفراج الشفتين ... ثم غن الأنف، والفتحة أكثر وضوحا ولينا ومدا من أخواتها"².

والفتحة المتوسطة منفرجة وهي أخف الحركات وألينها حتى قيل إنها أخت السكون وتشاركها الألف في ذلك مع مبالغة وامتداد.

"وكانت الفتحة والألف من الناحية الصوتية وسطا بين الضمة والواو من جهة وبين الكسرة والياء من جهة أخرى"³.

ونرى أن الفتحة أيضا تتلبس ترقيقا أو تخفيفا وذلك بحسب الحروف السابقة لها؛ فقد تضعف الحركة مثل "سهم" وقد يضخم صوتها نحو طبع، وقد تكون وسطا (بين التفخيم والترقيق) ك: خَصْم.

قد تبين من تتبع النصوص أن كل 1000 من الأصوات المتتابعة تحجز الفتحة والألف منه 460 عنصرا... وتجد الفتحة تشغل 100/60 من الحركات في كل نص عربي عادي ثم تليها الكسرة بنسبة أقل..."⁴.

والألف أيضا خفيفة كما سبق وأشرنا... "وتشاركها الألف في ذلك مع مبالغة وامتداد، فتبدوان بميل سلس إلى أسفل في الصوت وتوسط محور الفم"⁵.

¹ إبراهيم أنيس، " اللهجات العربية " دار المعرفة، القاهرة، دط 1950، ص 121.

² فخر الدين قباوة " الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة " ص 45.

³ المرجع نفسه ص 51.

⁴ المرجع السابق ص 154.

⁵ المرجع السابق ص 51.

وتمتاز الألف بتدرج آخر من التفخيم والترقيق وهي تنحو بالألف نحو الياء نحو: كتاب عالم، جياذ؛ وإمالة الألف تجذب معها الفتحة "وإمالة الألف بها ثلاث درجات القلب ياء خالصة مع بقاء جزء من الفتحة وهو محذور في قراءة القرآن، والإضجاع ويكون فيه إمالة شديدة نحو الياء، والتلطيف أو البين بين ويكون فيه المد بين اللفظين، أي مخففا بين الألف والياء"¹.

"والألف توضع في الحشو أو الطرف، وتفتقد في الأول لتعذر البدء بلفظها المفردات، وهي المدة التي لا تكون إلا بعد حرف، ثم تراها في حشو الكلمات أكثر ورودا من الطرف؛ لما تضيفه على ما حولها من انسجام صوتي رشيق، فهي أخف حروف المد وألينها"².

هذا فيما يخص الألف، أما الهمزة فلقد ارتبط حديث الثقل والخفة بها أكثر من غيرها يعرفها ابن منظور: «النبر بالكلام الهمز وكل شيء رفع شيئا نبره، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا (الهمزة) وفي الحديث: قال رجل للنبي: يا نبي الله فقال: لا تنبر باسمي أي لا تهمزه»³.

وتفنن العرب في الهروب من ثقل الهمزة بأنواع من الأداء حصروه في أربعة:

1- "نقل الحركة إلى الصامت السابق لها الساكن أصلا في ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ



¹ المرجع السابق ص 79.

² فخر الدين قباوة "الاقتصاد في الصيغة المفرد" ص 132.

³ ابن منظور "لسان العرب" دار صيدا، بيروت، لبنان، ج5، دط، دت، ص 189.

⁴ سورة المؤمنون: الآية 1

⁵ مكّي درار، سعاد بسناسي "المقررات، الصوتية، دراسة تحليلية تطبيقية"، منشورات دار الأديب وهران، دط، دت، ص 151.

2- فضبطوها في المصحف الشريف على قراءة ورش كالتالي: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ

الْمُؤْمِنُونَ ﴾¹ فنقلوا حركة الهمزة إلى الدال الذي كان أصلاً ساكناً، وجعلوه فوق الهمزة حركة، وبذلك تحولت إلى همزة وصل.

3- إبدالها بحرف متحرك؛ فتصير مجرد همزة وصل، نحو قوله تعالى ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا²﴾³

أبدلت الهمزة بصائت من جنسها ، ووضع في موضعها نقطة فوق الواو، وأيضاً نجد هذا في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ﴾ فأبدلوا الهمزة المخففة فجاءت: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ﴾، فغابت الهمزة وحل محلها الفتحة.

4- التسهيل؛ ويكون ذلك إذا تكررت؛ نحو قوله تعالى ﴿قُلْ أَنتُمْ⁴﴾، وقوله

تعالى: ﴿أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾⁵ وقوله: ﴿أَلَّا⁶﴾ فيكون الاستغناء عن إحدى الهمزتين.

5- الإسقاط؛ وهو الاستغناء عنها في مثل قوله تعالى: "هؤلاء إن كنتم". وفي جميع

هذه الحالات احتيال للتخلص من الهمزة التي وصفها المحدثون بالوقفة الحنجرية.

مما لا ريب فيه أن الظاهرة اللغوية تلازم الوجود الإنساني في هذا الكون؛ ذلك أن الإنسان مضطر باستعداداته العضوية والنفسية للتواصل اللغوي مع أفراد المجتمع وتحقيق التناسق والتفاهم معهم في إطار العلاقات الاجتماعية؛ فنجد ابن سينا يقول في هذا الصدد: "لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاوراة لا يضطرارها إلى المشاركة والمحاوراة، انبعثت إلى

¹ سورة المؤمنون: الآية 1

² سورة الأعراف الآية 100.

³ مكي درار، سعاد بسناسي "المقررات، الصوتية، دراسة تحليلية تطبيقية"، ص 151.

⁴ سورة الأعراف الآية 15.

⁵ سورة القمر الآية 25.

⁶ سورة هود الآية 72.

اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك فمالت الطبيعة إلى استخدام الصوت ووقفت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا، ليدل بها على ما في النفس من أثر" ¹.

أي أنه منذ كان الوجود الإنساني كان الصوت وكان الإنسان المصدر البشري له ولقد اعتبر الصوت المادة الخام والخطوة الأولى لدراسة اللغة.

ونظرا لأهمية اللغة عامة والأصوات خاصة نلفي العديد من الجهود والعطاءات الإنسانية لوصف مقاربة الظاهرة الصوتية وإيجاد التفسير لمظاهرها عند مختلف الشعوب.

ويذكر سامح عبد الله أبو مغلي "أن الأصوات اللغوية بوصفه علما مستقلا له مناهج وأصول، لم يعرف إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عندما ازدهرت العلوم اللغوية وظهرت مدارس ونظريات بلورت علم اللغة الحديث. ولكن من المؤكد أن أفكارا ونظريات في الصوت اللغوي قد جاءت بها قرائح علماء اللغات هنا وهناك منذ القديم" ².

وفي نفس السياق يورد كمال أنيس شهادة علماء الغرب على تفوق العرب في مجال الدراسات الصوتية فيذكر شهادة برجشتراسر الذي قال: "لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود" ³ كما يورد قول فيرث: "لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين العربية والسنسكريتية".

فلقد حرص علماء اللغة القدماء – العرب والهنود- على الاهتمام بعلم الأصوات وذلك ما نجده في التراث العلمي الذي يحمل في طياته ثروات عربية، كعلمي التجويد والقراءة، وما تورده أمهات الكتب والمراجع من جهود متعددة للدراسات الصوتية، ما نجده مثلا عند (الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ابن سينا، ابن جني، سيبويه...).

¹ أحمد حساني، "دراسات في اللسانيات التطبيقية المطبوعات الجامعية"، بن عكنون، الجزائر، دط ت: 2000.

² سميح عبد الله أبو مغلي، دراسات لغوية، دار مجد لاوي للنشر، ط1، ت: 2004 ص 27.

³ كمال بشير، دراسات في علم اللغة، دار الغريب للنشر، ق: 02 ص 67

أما في العصر الحديث فلقد نال هذا العلم مجالا واسعا من الدراسات والأبحاث، بما أنه الخطوة الأولى للدراسات اللغوية، فأصبح علما مستقلا له فروعه وخصائصه، مستمدا مرجعياته من التراث القديم، وما تم التوصل إليه حديثا.

ونظرا لما يحتويه موضوع دراستنا من نماذج صوتية؛ ارتأينا أن نتطرق إلى مفهوم الصوت، ومخارج الحروف وصفاتها كمدخل مبسط للموضوع.

تعريف الصوت:

1- لغة: يعرفه ابن منظور على أنه: «الصوت الجرس معروف مذكر: الصوت، الصوت صوت الإنسان وغيره»¹.

وقال ابن فارس في مادة صوت: "الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال: هذا صوت زيد، ورجل صَيَّت إذا كان شديد الصوت، وصائت إذا صاح"².

وهو: "جرس الكلام، وكل ما يسمع؛ مذكر؛ صَات فلان يَصُوت، ويُصَات، أصَات وصَوَّت، صاح فهو صائت ومُصَوَّت ومِصْوَات، وصَوَّت بفلان ناداه، وأصَات جعله يُصَوَّت، ورجل صَيَّت قوي الصوت، وحسن الصوت، والصيت والصات والصيتة: الذكر الحسن"³.

2- أما اصطلاحا: فقد أورد العلماء العديد من التعاريف له؛ يعرفه الدكتور صبري متولي: "إن الصوت اللغوي هو أصغر وحدة منطوقة مسموعة يمكن الإحساس بها عند التحليل اللغوي، ولا يمكن النطق بها إلا من

¹ ابن منظور، لسان العرب، قدمه عبد الله العلايلي، دار الجيل، بيروت، م3، 1988 ن ص 490.

² أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 67.

³ حسين يوسف موسى، عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، العباسية، ج1، ط: 2، د/ت، ص 224.

خلال مقطع يكون فيه الصامت مصحوبا بالصائت، أو الصائت مصحوبا بالصائت"¹.

ويعرفه ابن جني بقوله: " اعلم أن الصوت عَرَض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حيث يعرض له في الحلق والفم والشفيتين، مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فنسمي المقطع أينما عرض له الحرف"².

كما عرف أنه: "الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية يحدثها الجهاز الصوتي"³، « وذلك نتيجة الاهتزاز ينقل في وسط خاص على صورة موجات تصل إلى الأذن»⁴، «وحيث يبدأ جهاز السمع في نقل هذه الاهتزازات خلال سلسلة العظيومات الثلاث إلى الأذن الداخلية، ثم عبر عصب السمع إلى المخ، حيث يتم تفسيرها»⁵.

والصوت في عمومه أعم من النطق، إذ يدل الصوت على أثر سمعي في حين يدل النطق على المقاطع الصوتية المركبة للكلام وأما العلاقة بينهما فهي "علاقة التضمن"⁶.

الجهاز النطقي عند الإنسان:

هذا فيما يخص بعض التعريفات اللغوية والاصطلاحية للصوت، أما بالنسبة لمخارج الحروف وصفاتها، فلا بأس أن نعرج على الجهاز النطقي عند الإنسان إذ عرفه عبد الرحمن أيوب بقوله: "هو لاشك عملية عضوية، تقوم بها أعضاء يطلق عليها تجاوزا أعضاء النطق"⁷ وتتمثل أعضاء الجهاز النطقي في:

¹ صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، أجازته شوقي ضيف، أحمد عيسى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004، ص 41.

² ابن جني- سر صناعة الأعراب ترجمة مصطفى السقا وإبراهيم مصطفى ومحمد الزقزاق عبد الله أمين، دار الثقافة العامة-القاهرة ط1 1954، ص6.

³ علاء هاشم الخفاجي علي جابر- التطبيق الصرقي، تعريف، الأفعال الأسماء الدار العلمية الدولية للنشر عمان ط1، 2002 ص 448.

⁴ عبد الرحمان أيوب الكلام إنتاجه وتحليله مطبوعات الجامعية، الكويت ط1، 1914، ص 215.

⁵ سعد عبد العزيز مصلوح دراسة السمع والكلام عالم الكتب- القاهرة دط، 2000 ص 17.

⁶ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 98.

⁷ عبد الرحمان أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، ص 19.

1- الرئتان: "وهما جسمان مطاطيان قابلان للتمدد والانكماش تحتاجان إلى ما يدفعهما إلى التحرك، وهذا المحرك هو الحجاب الحاجز من الناحية والقفص الصدري من ناحية أخرى"¹.

2- القصبة الهوائية: وهي أنبوبة غضروفية على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف وتشكل ممرا للهواء من الرئتين، ولقد أثبتت الدراسات التحليلية المخبرية الدور الأساسي للقصبة الهوائية في تنوع درجة الصوت.

3- البلعوم: "هو أنبوبة مرنة، ويعد ممرا للطعام أو الشراب داخل الفم في طريقه إلى المريء فالأمعاء، كما يعد في الوقت نفسه ممرا للهواء الداخل من الفم أو الأنف أو منهما معا"².

4- الحنجرة: وهي مصدر رئيسي لحدوث الصوت؛ إذ يتحول فيها النفس الصاعد من الرئتين عبر القصبة الهوائية إلى أثر مسموع وهي تتكون من ثلاثة غضاريف رئيسية.

5- لسان المزمار: وهو بمثابة الصّمام يسد طريق التنفس أثناء عملية البلع.

6- الوتران الصوتيان: وهما يشبهان الشفتين من حيث الاستدارة ويمتدان من الخلف إلى الأمام ويسمى الفراغ بينهما "بالمزمار".

7- الحلق: وهو عبارة عن تجويف يقع بين الحنجرة وأقصى الفم، وله وظيفة مباشرة في تضخيم الأصوات الناتجة عن ذبذبات الوترين الصوتيين.

8- الحنك: وهو عضو يتصل باللسان أثناء حركته في أوضاع مختلفة، ومع كل وضع تخرج أصوات مختلفة وينقسم إلى أول الحنك ووسطه وأقصاه.

¹ عبد الغفار السيد خليفة الكلمة العربية كتابتها ونطقها، دار المعرفة الجامعية الأزاريطية، دط 2004، ص 218.

² عبد الغفار، السيد خليفة، الكلمة العربية كتابها ونطقها ص 218.

9- اللهة: وتأتي في نهاية الحنك اللين ولها دخل في نطق القاف العربية.

10- اللسان: وهو عضو مرن متحرك يساعد على تنويع الأصوات واختلافها، وقسمه علماء الأصوات إلى أول اللسان (طرفه)، وسط اللسان، وأقصى اللسان.

11- الأسنان: "هي من أعضاء النطق الثابتة وتنقسم إلى أسنان عليا وأسنان سفلى، وللأسنان وظائف مهمة في عدد من الأصوات"¹.

12- التجويف الأنفي: "وهو يتصل بجهاز التنفس والنطق وفيه يوجد الشراع الذي ينتهي باللهة ويعزل الحلق عن التجويف الأنفي الذي يمر عبره النفس عند النطق بصوتي الميم والنون لإحداث ظاهرة الغنة"².

13- الشفتان: عضلتان ظاهرتان في نهاية الفم ولهما ثلاثة خصائص: الانطباق، الانفراج، الاستدارة.

مخارج الحروف وصفاتها: يقصد بالمخرج لغة كما عرفه ابن منظور: "من الفعل خرج؛ والخروج نقيض الدخول، خرج يخرج خروجا ومخرجا؛ قد يكون المخرج موضوع الخروج يقال: خرج مخرجا حسنا وهذا مخرجه"³.

أما اصطلاحا: "هو موضع ينحبس عنده الهواء أو يضيق مجراه عند النطق بالصوت"⁴.

أو هو "مكان خروج الصوت اللغوي حيث يلتقي عضوان من أعضاء النطق فتحدث درجة معينة من الاعتراض على هواء الزفير القادم من الرئتين، فإذا كان الاعتراض تاما خرج الصوت الشديد (الانفجاري) وإن كان

¹ كمال بشر، الأصوات العربية، مكتبة البستان، القاهرة، دط 1999، ص 68.

² نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص 97.

³ ابن منظور، لسان العرب ص 807.

⁴ محمد منصف القماطي "الأصوات ووظائفها، دار الوليد، طرابلس، دط 2003، ص 56.

الاعتراض ناقصا خرج الصوت الرخو (الاحتكاكي) وإذا كان الاعتراض متوسطا (بين الشديد والرخو) خرج الصوت المتوسط¹.

مخارج الحروف عند القدماء: لقد اهتم الكثير من الدراسين الأقدمين بتحديد مخارج الأصوات اللغوية؛ ويمكن أن نستحضر في هذا المقام بعض النماذج التي تركت صبغة على هذا المجال؛ فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي **175هـ**؛ الذي استطاع بذهنه الجبار ابتكار طريقة جديدة لتدوين أول قاموس عربي لضبط اللغة وحصرها، إذ جمعها ورتب حروف الهجاء بحسب مخارجها على خلاف الترتيب الأبجدي التي استخدمته الأمم السابقة فيما سلف، أو حتى الترتيب المألوف لحروف الهجاء ولقد جعل المخارج ثمانية **فيقول:** «فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة والجيم والشين والضاد شجرية، لأن مبدأهما من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان والطاء والذال والتاء نطعية لأن مبدأها من الغار الأعلى والطاء والذال والتاء لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة، والراء والنون ذلقية؛ لأن مبدأهما من ذلق اللسان، والفاء والياء والميم شفوية وقال مرة شفوية لأن مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد؛ لأنها هوائية في الهواء لا يتعلق بها شيء².

فمخارج الأصوات عنده ثمانية هي:

1- حلقية: وهي العين والحاء والهاء والخاء والغين

2- لهوية: هي الكاف والقاف

3- شجرية: وهي الجيم والشين والضاد وسميت بذلك لأنها تخرج من الشجر (أي مخرج الفم)

4- أسلية: (أي من أسلة اللسان) وهي الصاد والزاي والسين

¹ صبري متولي دراسات في علم الأصوات ص 41.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي - العين

5- نطعية: (أي من النطع وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا) وهي الطاء والذال والتاء.

6- لثوية (أي من اللثة) وهي الظاء والذال والتاء.

7- ذلقية: (أي خروجها من ذلق اللسان) وهي الراء واللام والنون.

8- شفوية: أي من الشفتين وهي الفاء والباء والميم.

أما فيما يخص (الياء، الواو، الألف والهمزة) فهي بالنسبة إليه حروف هوائية لأنها هوائية من الهواء إذ لا يتعلق بها شيء.

هذا فيما يخص الخليل، أما فيما يتعلق بـ (ت 180هـ)؛ فلقد رتب هو الآخر الأصوات العربية حسب مخارجها ووضع لها ستة عشر مخرجا وإن كان قد خالف الخليل في بعض ترتيبيه، وتتمثل مخارج الحروف عنده فيما يلي: أولا عد للحلق ثلاثة:

1- أقصى الحلق مخرجا ويشتمل على الهمزة والهاء ويضيف الألف ألف المد

2- وسط الحلق ويشتمل على العين والحاء.

3- أدنى الحلق ويشتمل على الغين والحاء.

4- ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأسفل القاف.

5- ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا مما يليه إلى الحنك الأعلى الكاف.

6- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى الجيم والشين والياء.

7- ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس الضاد.

8- ومن بين أول حافة اللسان إلى أدناها منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والنايب اللام¹.

9- ومن حافة اللسان إلى أدناها منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون.

10- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام(الراء).

11- ومن بين طرف اللسان وأصول الثنايا الطاء والداد والتاء.

12- ومن بين طرف اللسان وفوق الثنايا الزاي والسين والصاد.

13- ومن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا الظاء والتاء والذال.

14- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا الفاء.

15- وما بين الشفتين الباء والواو والميم.

16- ومن الخياشيم مخرج النون².

وبهذا يكون ترتيبه لهذه الأصوات كالتالي: ء، ه، ع، ح، غ، خ، ق، ك، ج، ش، ي، ض، ل، ر، ط، د، ت، ز، س، ص، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و.

وجل الدراسين القدامى الذين خلفوهم لم يخرج على ما أتى به الخليل وسيبويه؛ إذ حافظوا على هذه المخارج(كابن جني، الزمخشري، والسكاكي...).

ولقد جمع محمد بن الجزري هذه المخارج في منظومته التي يقول فيها:

«مخارج الحروف سبعة عشر على الذي يختاره من اختبر

¹ قاسم البريسم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية بيروت، ط1، 2005، ص199.

² قاسم البريسم، علم الصوت العربي ص 199.

فألف الجوف وأختاها وهي
ثم لأقصى الحلق همز
أدناه عين خاؤها والقاف
أسفل الوسط فجيم الشين يا
الأضراس من أيسر أو يمناها
والنون من طرفه تحت اجعلوا
والطاء والبدال وتأمينه ومن
منه ومن فوق الثنايا السفلى
للشفتين الواو ياء ميم
حروف مد للهواء تنتهي
هاء ثم لوسطه فعين حاء
أقصى اللسان فوق ثم الكاف
والضاء من حافته إذ وليا
واللام أدناها لمنتهاها
الرئدانية لظهر أدخل
عليها الثنايا والصفير مستكن
فألفا مع أطراف الثنايا المشرقة
وغنة مخرجها الخيشوم¹

وهو في كتابه "النشر في القراءات العشر" أورد ستة عشر مخرجا.

المخارج عند المحدثين:

على قدر اهتمام القدماء بدراسة الأصوات وتحليلها، اهتم علماء العصر الحديث بهذه الدراسات، متبعين منهاجا خاصا، «حيث اتسمت العلوم اللغوية الحديثة بالمنهجية العلمية التي تأثرت بالعلوم الطبيعية، فجاءت الدراسات اللغوية في غاية الدقة والإتقان، ومما ساعد على ذلك الاختراعات والآلات الحديثة التي مكنت من تحليل الأصوات ومعرفة خصائصها ووصفها»²

وتكاد الدراسات اللغوية العربية تجمع على المخارج التالية:

1- المخرج الشفوي: ويكون هذا المخرج حين تتقارب الشفتان وينقسم إلى:

المخرج الشفوي المزدوج: ويتحقق هذا المخرج حين تنطبق الشفتان انطباقا كلياً وفيه: الباء والميم والنون.

¹ ابن الجوزي، شرح متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية نص الفتاح القاضي، قصر الكتب البلدية، دط 1950 ص 6-7-8-9

² نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية دط، ص 94.

المخرج الشفوي الأسناني: ويتحقق حين اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا.

2- المخرج الأسناني: ويتحقق عند اتصال طرف طرف اللسان بالأسنان العليا أو باللثة، وفيه: الضاد، والذال، والطاء، والتاء، والزاي، والصاد، والسين.

وينقسم إلى أربعة أقسام: **الأسناني المنبسط، بين الأسناني، الأسناني اللثوي، الأسناني الرجعي** وينقسم إلى: **الغازي الأمامي:** ويتحقق باتصال سطح اللسان مع الحنك وفيه الشين والحاء والياء، **الغازي الخلفي:** ويتحقق باتصال سطح اللسان بمؤخر الحنك وفيه القاف، **الطبقي:** ويتحقق باتصال السطح بالطبق وفيه الكاف والحاء والغين.

3- الصافرات والشينات: الصافرات حين اتصال مقدمة اللسان بالحنك الأمامي، الشينات حين اتصال مقدمة اللسان بالحنك الأوسط.

4- المخرج اللهوي: اتصال مؤخر اللسان باللهاة.

5- المخرج الحلقي: يتحقق عند تقلص جدران الحلق وفيه العين والحاء.

6- المخرج الحنجري: يحدث عند توقف الوترين الصوتيين.

وكان تصنيف قاسم البرسيم لهذه المخارج على النحو التالي:

1- الأصوات الشفوية: في اللغة العربية صوتان شفويان هما: الباء والميم كما يمكن ضم الواو شبه الصائتة إلى هذا الصنف لأن الشفتين تسهمان في إنتاجها عندما يتكوران قليلا لذا يكونان بمثابة حجرة رنين لهما.

2- الأصوات الأسنانية الشفوية: وتضم صوتا واحدا أسنانيا شفويا وهو الفاء.

3- الأصوات ما بين الأسنان: وتضم في اللغة العربية التاء والذال والظاء.

-
- 4- الأصوات الأسنانة اللثوية: وتضم التاء والذال والضاء والطاء.
- 5- الأصوات اللثوية: وهي السين والصاد والزاي والراء واللام والنون.
- 6- الأصوات اللثوية الحنكية: وتضم الشين والجيم.
- 7- أصوات وسط الحنك: وهي الياء.
- 8- أصوات حنكية قصية (أصوات الحنك اللين): وتضم الخاء والغين والكاف والواو.
- 9- الأصوات اللهوية: وتضم صوت القاف.
- 10- الأصوات الحلقية: وفيها العين والحاء.
- 11- الأصوات الحنجرية: وهي الهمزة والهاء¹.

وبذلك جعل البرسيم مخارج الحروف أحد عشر مخرجا وجاء ترتيبه لها على النحو التالي: ب، م، ث، ذ، ظ، ت، د، ض، ط، س، ص، ز، ر، ل، ن، ش، ج، ي، خ، غ، ك، و، ق، ع، ح، ء، هـ.

أما محمد الأنطاكي فصنفها إلى ثلاثة أصوات شفوية: الياء والميم والواو صوت واحد شفوي أسناني، الفاء ثلاثة أصوات من بين الأسنان، التاء والذال والطاء سبعة أصوات أسنانية لثوية، الصاد، الدال، الطاء، التاء، الزاي، الصاد، والسين ثلاثة.

أصوات لثوية: اللام والواو والنون ثلاثة أصوات غازية: الشين الجيم والياء ثلاثة أصوات طبقية: الكاف، الغين، والحاء صوت لهوي واحد القاف، صوتان حلقيان العين والحاء، صوتان حنجران الهمزة والهاء². وبهذا فلقد حدد الأنطاكي عشرة مخارج على النحو التالي: ب، م، و، ف، ث،

¹ قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص 198.

² حسني عبد الجليل يوسف، التمثيل الصوتي المعاني دراسة تطبيقية في الشعر الجاهلي دار الثقافة، القاهرة ط1، 1998، ص 21.

ذ، ظ، ض، د، ط، ت، ص، س، ل، ر، ن، ش، ج، ي، ك، غ، خ، ق، ع،
ح، ء، ه. وهكذا نجد التقارب بين الدارسين فيما يخص مخارج الأصوات.

صفات الأصوات عند القدماء والمحدثين:

فكما تميزت الأصوات باهتمام من طرف العلماء من حيث مخارجها نالت من جهة أخرى اهتماماً من حيث صفاتها؛ فقد عرفها عبد الفتاح الوصفي بقوله: "كيفية الصوت وخاصيته المميزة بالنظر إلى صفته همسا وشدة ورخاء وانطباقاً وانفتاحاً وغير ذلك"¹.

صفات الأصوات عند القدماء: يرى الدكتور أحمد حساني أن صفات الأصوات عند الأقدمين جاءت على التصنيف التالي:

1- **المجهورة وضدها المهموسة:** والهمس من صفات الضعف والجهر من صفات القوة والمهموسة عشرة يجمعها قولك **سكت فحثه شخص**.

2- **الرخوة:** ضدها الشديدة والمتوسطة، فالشديدة هي ثمانية يجمعها قولك: **أجذك طبقت** والشدة من صفات القوة.

3- **المتوسطة بين الشدة والرخوة:** خمسة يجمعها قولك: **لن عمر،** وأضاف بعضهم إليها الواو والياء².

أ- **المهموسة كلها رخوة:** ما عدا الكاف والتاء.

ب- **المجهورة الرخوة خمسة:** الغين والضاد والذال والظاء الزاي.

¹ عبد الفتاح الموصفي، هداية القارئ إلى تجويد الكلام البارئ المدينة المنورة، ط1، 1982.

² أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 84.

ج- المجهورة الشديدة: ستة يجمعها قولك طبق أجد.

4- المستقلة وضدها المستعلية: الاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك: قظ، خص، ضغط.

5- الحروف المنفتحة: وهي أربعة: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء.

6- حروف الصفير: وهي ثلاثة الصاد والسين والزاي.

7- حروف القلقة: يجمعها قولك قطب جد وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة.

8- المنحرفة: وهي اللام والراء وسميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما.

9- حرفا الغنة: وهما الميم والنون ويقال لهما الأغنان لما فيهما من الغنة المتصلة بالخيشوم.

10- المكررة: الحرف المكرر "الراء" وهو حرف شديد جرى فيه صوت لتكرره وانحرافه إلى اللام ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت.

11- حروف التفشي: وهي "الشين" لأنه تفشى في مخرجه حتى اتصل بمخرج الطاء.

12- الحرف المستطيل: وهو "الضاد" لأنه استطال عن الفم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام.

صفات الأصوات عند المحدثين: أما بالنسبة لصفات الأصوات عند المحدثين فيكادون يجمعون على تصنيفها على الشكل التالي:

1- الجهر والهمس: أما بالنسبة للجهر فيعرفه حسام البهنساوي بقوله "إنه الصوت الذي تتذبذب في أثناء النطق به الأوتار الصوتية نتيجة اقترابها من بعض"¹.

ويعني هذا أن الوترين الصوتيين هما اللذان يتسببان في إنتاج النغمة الموسيقية إذ تسمى جهرا، ويقول عبد القادر عبد الجليل في هذا الصدد "والصوت المجهور هو الذي يتذبذب معه الوتران الصوتيان"².

المجهورة لدى المحدثين: ب، ج، د، ذ، ل، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، أما الهمس فهو عكس الجهر؛ ويعرفه إبراهيم أنيس بقوله "عدم اهتزاز الوترين الصوتيين فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين"³. والوتران الصوتيان يرتحيان، ولا تختلف إلا في صوتين هما (القاف والطاء) وبذلك فإن الأصوات المهموسة هي اثنا عشر صوتا: ت، ث، ح، خ، س، ش، ط، ظ، ف، ق، ك، و الألف.

2- الأصوات الانفجارية: ويمكن أن نحصر تعريف هذه الأصوات في توقف الهواء تماما عند مناطق النطق ثم انطلاقه فجأة ليحدث صوت انفجار، والصوت الانفجاري عند المحدثين هو الشدید عند القدماء وإن كان هنا بعض الاختلاف في أصوات ثمانية هي: الباء، التاء، الدال، الطاء، الضاد، الكاف، القاف، الهمزة.

3- الأصوات الاحتكاكية: وتنتج هذه الأصوات عند ضيق مجرى الهواء وذلك بسبب اقتراب أعضاء النطق المنتجة لهذه الأصوات فيتسرب الهواء عبر ذلك الضيق فيحدث الاحتكاك والصوت الاحتكاكي عند المحدثين هو الرخو عند القدماء وإن كان هناك بعض الاختلاف، والأصوات الرخوة هي أصوات الصفيير وفي اللغة العربية ثلاثة عشر صوتا احتكاكي: ث، ح، خ، د، ر، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف، ه.

¹ حسام البهنساوي "علم الأصوات" مكتبة الثقافية الدينية القاهرة، ط1، 2004، ص50.

² عبد القادر عبد الجليل "الأصوات اللغوية" دار الصفاء للنشر، الأردن ط1، 1998، ص273.

³ إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية" مكتبة الأجلوا المصرية القاهرة، ط5، 1979، ص20

4- الأصوات المركبة: وهي تكاد تشبه الأصوات الاحتكاكية ولا تختلف عنها إلا في عملية تسرب الهواء، بينما ينطلق الهواء ببطء في الأصوات المركبة ولها صوت واحد هو الجيم.

5- الأصوات الجانبية: وهو عند القدماء الصوت الانحرافي، وهو كما حدده صبري متولي: "ينطق عندما يرتفع طرف اللسان ضد اللثة ويحبس الهواء في وسط الفم مما يضطر للخروج من جانبي الفم ويتذبذب معه الوتران الصوتيان فهو صوت جانبي لثوي مجهور والصوت الجانبي هو اللام وقد تكون مرققة أو مفخمة"¹.

6- الأصوات الأنفية: وهي عند القدماء أصوات الغنة، وهي عند المحدثين الأصوات التي تنتج عن مرور الهواء من الممر الأنفي وهي صوتا: الميم والنون؛ فهما صوتان أنفيان أي أنهما ينتجان من خلال "إغلاق تجويف الفم وهبوط الحنك الرخو مع السماح بمرور الهواء عن طريق الأنف"².

7- الأصوات المكررة: يتم عندما تتكرر ضربات طرف اللسان ضد اللثة، ويتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء نطقه وفي اللغة العربية هو صوت "الراء".

وصفوة القول مما سبق أن الأصوات اللغوية عند القدماء تكاد تتطابق مع الأصوات اللغوية عند المحدثين في وصفها، ولا يظهر بعض الاختلاف إلا في تبديل بعض التسميات واختلافها.

¹ صبري متولي، "دراسات في علم الأصوات"، ص213.

² وفاء كامل فايد، الباب الصرفي وصفات الأصوات دراسة في الفعل الثلاثي المضاعف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001، ص20.

الفصل الأول

الإدغام في اللغة العربية

المبحث الأول: تعريف الإدغام

لم تتعرض أصوات اللغة العربية إلى تغير ذي بال في خصائصها الصوتية، فما زالت محافظة على مخارجها، وصفاتها المعروفة بها، ويرجع الفضل في هذا إلى القرآن الكريم، فقد بقي ترتيله من يوم نزوله إلى وقتنا هذا على نحو معين لا تبديل فيه ولا تغيير إلا ما جاء مسموحاً به في القراءات العشر بسبب اختلاف اللهجات.

وكما لا يخفى على أحد أن اللغة العربية – قبل وبعد مجيء الإسلام – لم تكن موحدة مثلما تدل على ذلك الفوارق اللغوية المذكورة في كثير من المصنفات، لكن علماء العربية نظروا إليها من زاوية محدودة وأخضعوها دائماً للهجة قريش المعتمد عليها في إثبات الفصاحة العربية.

وبناءً على هذا فإنهم كانوا يرفضون كل الظواهر اللغوية والصوتية التي تتعارض مع لغة القرآن، كما لجأ العلماء في غياب الدراسة الصوتية المستقلة إلى علم الصرف لمعالجة التبدلات الصوتية عن طريق الإدغام؛ "هذه الظاهرة التي شغلت مكاناً كبيراً في دراسة علماء المدرسة الصوتية، جاعلين منه مدخلاً إلى دراسة التأثير الصوتي بين أصوات العربية، إذ أخذ هذا الباب الحيز الأكبر في دراستهم للظواهر الصوتية ابتداءً من "سيبويه" الذي جعل منه العنوان البارز الذي انطوت تحته الدراسة الصوتية جميعها"¹.

¹ علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، النشأة والتطور، ص 76/77

الإدغام في اللغة:

"إدخال حرف في حرف؛ يقال: أدغمت الحرف وأدغمته، على افتعلته، قال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا"¹، "وقال الجوهري: منه أدغم الحرف في الحرف إذا (داخله)"².

و"أدغم اللجام في فم الفرس، أدخله في فمه"³.

أما اصطلاحاً:

فهو "الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل بينهما؛ بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة"⁴، وتجمع حروفه في كلمة (يرملون).

يقول المبرد: "اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل "مدغم" أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تُعتمد لهما باللسان اعتماداً واحدة، لأن المخرج واحد ولا فصل وذلك نحو قولك: قطع، كسر، وكذلك محمد، معبد، ولم يذكر بكر، ولم يقع معك فهذا معنى الإدغام". لا توجد الإحالة على المصدر

وقد ذكر سيبويه أن: "الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر موضوعاً واحداً؛ نحو: قد تركتك، ويكون الآخر على حاله"⁵.

ومعنى هذا أن الأصل في الإدغام عند كل من "سيبويه" و "المبرد" هو أن يكون الحرف الأول المدغم ساكناً، والحرف الثاني "المدغم فيه" متحركاً، وقد عرفه المحدثون بأنه: "إدغام صوتين متماثلين إدغماً كاملاً في كلمة واحدة أو في كلمتين، وذلك بشرط أن يكون الصوت الأول مشكلاً

¹ ابن منظور، لسان العرب"، م2، ص990.

² محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، م8، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، دط، دت، ص291.

³ الزمخشري، "أساس البلاغة"، ص190.

⁴ نبيل أبو حاتم، نظمي الجمل، زهدي أبو خليل، "موسوعة العلوم العربية"، ص518.

⁵ عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت،

بالسكون، والثاني محركا، وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد، أو كما قال بعضهم: "الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل، بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة"¹، ونجد عند تعرضنا لتعريف الإدغام عند القدماء والمحدثين أنهم اتفقوا على الشروط الأساسية لحصوله كأن يكون الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا، والاشتراك في المخرجين أو أنه النطق بصوت لغوي (حرف) مكرر، "إما بسبب اتصال جزءيه مباشرة، وإما عن طريق إسقاط الحركة الفاصلة بينهما حتى تتم عملية الإدغام سواء في الصوتين المتثلين أو المتجانسين أو المتقاربين مخرجا وصفات"².

والذين يذهبون إلى الإدغام يذهبون إليه طلبا للتخفيف والسهولة في النطق والإيجاز، يقول أبو الفتح: "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في (قطّع) ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو أدغمته في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة مازجتها للثانية بها، كقولك (قطّـع) و(سكر)، وهذا إنما تحكمه المشافهة به، فإن أنت أزلت تلك الققية والفترة على الأول خطته بالثاني، فكان قربه منه وإدغامه فيه أشد لجذبه إليه وإحاقه به"³.

وبهذا يشترط في الإدغام من أجل تحقيق الخفة والسهولة في النطق ضرورة وجود علاقة صوتية بين الحرفين المتجاورين ليتم "التأثير والتأثر" (*) سواء كان الحرفان متماثلين تماثلا كاملا أو متجانسين أو متقاربين"⁴.

إن الإدغام في اللغة العربية يكاد ينحصر في هذا الضرب الذي يتأثر فيه الصوت الأول بالتالي، أو الثاني بالأول، ونذكر من القراء الذين اشتهر

¹ عبده الراجحي، "اللهجات العربية في القراءات القرآنية"، الأازرطة، دار المعرفة الجامعية، دط، 2005، ص49.

² عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص08.

³ عبده الراجحي، "اللهجات العربية في القراءات القرآنية"، ص12.

* - التأثير والتأثر: أي عماية الإدغام تتم بأن يؤثر أحد الصوتين في الآخر ويمنحه شيئا من خصائصه حتي يتم التماثل بينهما ثم تحدث عملية الإدغام، ينظر عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية، ص13.

⁴ عبده الراجحي، "اللهجات العربية في القراءات القرآنية"، ص12.

عنهم الإدغام كلا من أبي عمرو بن العلاء والكسائي وحمزة وابن عامر... إلخ.

والإدغام فصلان: إدغام بغير غنة وإدغام بغنة.

أما الإدغام بغير غنة: "فهو إدخال الحرف الأول في الحرف الثاني، بحيث يصير الحرفان حرفاً واحداً مشدداً، مع بقاء صفة غنة النون الصادرة من الخيشوم أو التجويف الأنفي على نحو إدغام /ن/ الساكنة في حرف /ل/ أو حرف /ر/"¹ مثل: /ن ل/ في قوله تعالى: ﴿مِنْ لَدُنَّا عَلِمًا﴾²، ونحو: (/ن ر/) في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾³.

وأما الإدغام بغنة: "فهو إدخال الحرف الأول في الحرف الثاني، بحيث يصير الحرفان حرفاً واحداً، مشدداً مع بقاء صفة غنة النون الصادرة من الخيشوم أو التجويف الأنفي على نحو إدغام /ن/ الساكنة في حروف /ينمو/"⁴.

كما أشار النحاة إلى الإدغام الكامل، والإدغام الناقص، "فالإدغام الكامل يتمثل في فناء الحرف الأول (المدغم) بجميع خصائصه في الحرف الثاني (المدغم فيه)، نحو إدغام النون الساكنة في الراء"⁵، و مثال لذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾⁶.

وهنا إدغام النون الساكنة في "من" في "الراء" من قوله "ربهم".

أما الإدغام الناقص "فهو أن تدغم الحرف الساكن الأول في الحرف الثاني

¹ صبري المتولي، "دراسات في علم الأصوات"، ص 152.

² سورة الكهف، الآية 65.

³ سورة الكهف، الآية 29.

⁴ صبري المتولي، "دراسات في علم الأصوات"، ص 152.

⁵ عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص 16.

⁶ سورة البقرة، الآية 26.

مع بقاء بعض صفاته مثل إدغام النون الساكنة في الياء "1 في نحو قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾²، مع الاحتفاظ بغنة النون المدغمة. وفي الآية إدغام حصل بين النون الساكنة في "من" مع الياء في "يقول".

وقد سار المحدثون على خطى القدماء في دراسة هذه الظاهرة كما أشرنا سابقا غير أنهم سمّوا هذه الظاهرة بالمماثلة، وقد عبر أحد المحدثين عن ذلك بقوله: "إن العلماء العرب قد سبقوا اللغويين المحدثين إلى ابتكار نظرية المماثلة"³.

¹ عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص16.

² سورة البقرة، الآية 08.

³ علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، "النشأة والتطور"، ص79.

المبحث الثاني: شروط الإدغام

كي يتحقق الإدغام ينبغي أن تتوافر الشروط التالية:

1. "بأن يتفق الحرفان في المخرج والصفات معا، وهو التماثل الكلي في نحو الباءين"¹
في قوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بَعْصَالَكُمْ فِي الْحَجَرِ﴾²، نحو الدالين في شدٍّ، مدٍّ، والراءين في مرٍّ وغيرها
2. أن يتفق الحرفان في المخرج ويختلفا في بعض الصفات الأساسية مثل: الدال والتاء في نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾³، فالدال والتاء من مخرج واحد، وهو طرف اللسان مع ما يقابله من أصول الثنايا العليا ويختلفان في صفتي الجهر والهمس فقط.
3. أن يتقارب الحرفان المدغمان في المخرج والصفات⁴؛ مثلا: اللام والراء في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾⁵، وذلك لأن مخرج كل من اللام والراء قريبان من بعضهما، كما أنهما يتقاربان في الصفات الأساسية كالجهر والتوسط، والانفتاح والإذلاق.
4. قد يتقارب الحرفان المدغمان في المخرج ويتباعدان في الصفات الأساسية، في مثل الدال والسين في نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾⁶، فحرف الدال يخرج من طرف اللسان مع ما يقابله من أصول الثنايا العليا، أما "السين" تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا، لكنهما يتباعدان في الصفات الأساسية فالدال مجهورة وشديدة والسين مهموسة ورخوة وصغيرة.

¹ عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص13

² سورة البقرة، الآية 60.

³ سورة البقرة، الآية 256.

⁴ عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص14

⁵ سورة الإسراء، الآية 80.

⁶ سورة المجادلة، الآية 01.

5. و"قد يتباعد الحرفان في المخرج ويتقاربان في الصفات الأساسية مثل الذال والجيم"¹

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾² فالذال والجيم يتباعدان من

حيث المخرج، ويتقاربان من حيث الصفة، فالذال مخرجها طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، أما الجيم فمخرجها من وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى، ومن الصفات التي يتقاربان فيها الجهر، الرخاوة، الاستفال والانفتاح.

6. وقد يتباعد الحرفان في المخرج والصفة، ومع ذلك يحدث الإدغام لغرض الخفة والانسجام والإيجاز، وذلك في مثل إدغام الواو في التاء نحو "اتعد، اتصل وأصلها "إوتعد، إوتصل على وزن افتعل، ولكن الواو لسكونها وضعفها انقلبت إلى تاء وأدغمت في تاء الافتعال طلباً للخفة والتيسير في النطق³.

7. أن يلتقي المدغم والمدغم فيه خطأً ولفظاً، أو خطأً لا لفظاً ليدخل، مثل: (إنه هو) لأن الهاءين وإن لم يلتقيا لفظاً لوجود الواو المدية أثناء النطق فإنهما التقيا خطأً، إذ الواو المدية لا تكتب في الخط⁴.

¹ عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص15

² سورة البقرة، الآية 125.

³ عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص15

⁴ محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، م1، بيروت، دارالجيل، ط1، 1998، ص 111

المبحث الثالث: أنواعه

إن أشهر أنواع الإدغام التي ذكرها علماء العربية هي كالآتي:

أولاً: إدغام المتماثلين

"التماثُل هو التشابه، والصوتان المتماثلان هما اللذان يتفقان في المخرج وفي الصفة أي أنهما صوت واحد متكرر"¹ كالباء والباء، والثاء والثاء، مثلاً في قوله تعالى:

﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾²، فقد أدغمت باء "اضرب" في باء "بعصاك"،

ويسمى هذا النوع من الإدغام بالإدغام المنفصل ونقصد به: "تجاور صوتين متماثلين في كلمتين كان أحدهما في آخر كلمة متقدمة والثاني في أول كلمة تليها"³ من نحو (جَعَلَ لَكَ)، وعلة الحذف هي أن العرب تكره توالي المتحركات في كلامها، واشترطوا في ذلك أن يكون قبل الأول صوت ساكن إلا إذا كان الساكن صوت مدٍّ، فيجوز فيه الإدغام من نحو (المالُ لك) أما إذا لم يكن الساكن صوت مدٍّ فلا يجوز الإدغام نحو (ابن نوح)⁴.

وهناك نوع آخر وهو الإدغام المتصل، وهو أن يكون الحرفان المدغمان في كلمة واحدة نحو: (فرّ) وأصلها (فرر)، "والحرفان المتماثلان إذا كانا في كلمة كانا على قسمين أحدهما: أن يراد بالكلمة الإلحاق في كلمة أخرى أكثر منها -أي من الكلمة الأولى- حروفاً والثاني ألا يراد به ذلك"⁵.

"فالذي كان ملحقا لا يدغم حتى يحرك أحد الصوتين المكررين وذلك نحو: (جَلَبَبَ-) في الفعل -و(قَعَدَدَ-) في الاسم-...ومما لا يراد به الإلحاق فهو على نوعين الأول يكون في كلمة واحدة والثاني يكون في كلمتين.

¹ علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، النشأة والتطور، ص78.

² سورة البقرة، الآية 60.

³ علاء هاشم الخفاجي، على جابر المنصوري، "التطبيق الصرفي"، ص 437.

⁴ علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، النشأة والتطور، ص78

⁵ علاء هاشم الخفاجي، على جابر المنصوري، "التطبيق الصرفي"، ص 435

فما كان في كلمة واحدة، فقد أدغموه وعاملوه كالم متصل تارة، أو قد تركوه فعاملوه كالم منفصل تارة أخرى، ومن هنا ما كانت فيه (تاء الافتعال) نحو (اقتتلوا) أُجري متصلاً-منفصلاً، قال قوم (اقتتلوا....وقال قوم قَتَّلوا)¹.

وحروف إدغام المتماثلين هي: الباء، التاء، الثاء، الحاء، الراء، السين، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الواو، الهاء، الهمزة.

ثانياً: إدغام المتقاربين

"وهو إدغام صوت بآخر لقرب أحدهما من الآخر في المخرج والصفة، وأكثر ما يدغم في هذا النوع من الإدغام أصوات الفم، وأقل ما يقع في أصوات الحلق"²، ومثلاً لذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ

﴿³، وذلك لأن مخرج كل من اللام والراء قريب من مخرج الحرف الآخر،

فاللام مخرجها من أدنى حافتي اللسان بعد الضاد، إلى منتهى طرفه مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والراء مخرجها طرف اللسان مما يلي ظهره مع ما فوقه من الحنك الأعلى، كما أنهما متقاربان في الصفة؛ إذ يشتركان في الصفات التالية: الجهر، التوسط، الاستقلال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، أو يتقارب الحرفان في المخرج ويتباعدان في الصفات مثل الدال والسين⁴

ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِيْ لَكَ تَجَدُّ فِيْ زَوْجِهَا﴾⁵،

فالدال والسين متقاربان في المخرج، لأن الدال مخرجها من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والسين مخرجها من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى، وهما متباعدتان في الصفات، فالدال مجهورة وشديدة ومقلقلة، والسين مهموسة رخوة وصفيرية.

¹ المرجع السابق، ص 436.

² علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، النشأة والتطور، ص 78

³ سورة الإسراء، الآية 80.

⁴ محمد سالم محسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص 109

⁵ سورة المجادلة، الآية 01.

وهناك الحرفان اللذان "يتباعدان في المخرج ويتقاربان في الصفة"¹
مثل الذال والجيم، ونجدها في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا

﴿²، فكل من الذال والجيم يتباعدان مخرجا ويتقاربان في الصفة، فالذال
تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، والجيم تخرج من وسط
اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى، ولأنهما متقاربان في الصفات الآتية:
الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، والإصمات.

وإدغام المتقاربين قسما فمنه المتصل ومنه المنفصل:

المتصل:

إدغام تاء الأفعال في الدال والطاء والزاي في ثنايا الكلمات، وقد ورد
ذلك في كلام العرب، وكان قياساً للنحاة وكما قرأ بعض القراء قوله تعالى: ﴿

مُرْدِفِينَ... وَمُرْدِفِينَ ﴿³ فكان الأصل فيهما "مُرْتَدِفِينَ" فأدغم التاء في

الدال، فلما التقى ساكنان حرّك الراء لالتقاء الساكنين، فضُمَّت تارة إتباعا
لضمة الميم، وكسرت تارة لأن الساكن يحرك بالكسرة⁴، ويعتبر هذا النوع
من الإدغام المتقارب المتصل حسنا.

"إدغام التاء أولاً في الدال، الزاي، والطاء بعد همزة، ولا يكون ذلك إلا
باجتلاب همزة وصل، لأن الذي اجتلبت له قبل الإدغام كان متحركاً، فلما

¹ محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ص109

² سورة البقرة، الآية 125.

³ سورة الأنفال، الآية 09/08.

⁴ علاء هاشم الخفاجي، على جابر المنصوري، "التطبيق الصرفي"، ص437.

دخلت عليه سكن فسهل إدغامه، ومنه: اَطْيَر إذا أردت تطيّر وازَيّن إذا أردت تزيّن¹، ومن التنزيل: "وازيّنت"² وقوله تعالى أيضا: ﴿فادّارأتم فيها...﴾³.

هذه بعض الأمثلة أوردناها عن الإدغام المتقارب المتصل، أما المنفصل فهو يتعلق بالقراءات عموماً، لكن سنحاول أن نفصل شيئاً ما في هذا النوع من حيث أصنافه، بغض النظر عن اتصالها أو انفصالها وهي:

1. ما لا يدغم في مثله ولا في مقاربه: ويشمل:

أ. الهمزة: وهي لا تدغم في مثلها، لأنها إذا اجتمعت مع همزة مثلها، فلا بد أن تقلب الثانية منهما إلى (واو) أو (ياء) أو (ألف)، وحينئذ تجد هذه الأصوات المنقلبة إليها الهمزة الثانية بعيدة في مخارجها عن مخرج الهمزة، لأن الإدغام يعتمد أساساً على التشابه، أو التماثل أو التقارب في تقارب الأصوات وفي انقلابها-أي الثانية-إبعاد في الصوت عن مجرى الهمزة الأولى، ومن هنا يذهب "سيبويه" ويتابعه "أبو على الفارسي" إلى أبعد من ذلك؛ إذ يرى أن الهمزة من الحروف التي "...لا يدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه، كما لا يدغم في مثله.... لأنها إنما أمرها في الاستثقال والتغيير والحذف..." ويقصد بالتغيير هنا القلب والإبدال، فلا إدغام إذن إلا في حال عدم إمكان القلب والإبدال.

ب. الألف: والألف أيضا "...لا تدغم في مثلها، ولا تدغم في الهاء أيضا ولا الهاء فيها" لأنهما لو أدغما لتغيّرا إلى غير الألفين، ولما لم يصلح ذلك في الألفين-أي الإدغام-فالأجدر ألا يكون في الألف والهاء.

ج. الياء: الياء لا تدغم في مقاربا الجيم، لأن الجيم يمكن أن تقلب ياء، وإذا كان الإبدال سائغا بين الحرفين، كان على النطق أسهل، وأخف⁴ من الإدغام، ومن هنا يلجأ العرب للإدغام في كلامهم إذا تعذر القلب والإبدال¹.

¹ المرجع السابق، ص 438.

² سورة يونس، الآية 24/10.

³ سورة البقرة، الآية 72/2.

⁴ علاء هاشم الخفاجي، على جابر المنصوري، "التطبيق الصرفي"، ص 438.

د. الواو: والواو أيضا لا تدغم واحدة منهما في مقاربها ولا مقاربها فيها، لأن ما في الواو من المدّ واللين جعل ما بينها وبين الميم بعيدا في المخرجين غير أن الواو تدغم في الياء على الرغم من التراخي الحاصل بين مخرجيهما هذا إذا لم يكن قبلها ضمة فإن كانت قبلها ضمة فإن ذلك أبعد الإدغام.

2. ما يدغم مقاربه فيه:

الأصوات التي لا تدغم فيها مقاربها ويدغم ما قاربها فيها هي: الميم، الراء، الطاء، الشين، الضاد، وغيرها من الأصوات التي فيها زيادة صوت فإنها لا تدغم في الأصوات التي هي أنقص صوتا منها فحينها نقول مثلاً: أكرم بكراً، لا نستطيع أن ندغم الميم في الباء لما في الميم من الغنة والزيادة في الصوت على الباء، غير أننا ندغم الباء في الميم في قولنا (اصطَحِبْ مَطَرًا)، فنقول (اصطَحِمَّطَرًا)، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمُ ارْكَبُوا مَعَنَا﴾ بإدغام الباء في الميم، وهي قراءة سبعية.

3. ما يدغم في مقاربه ويدغم مقاربه فيه:

أ. أصوات الحلق: إن أصوات الحلق التي نقصدها والتي يمكن أن تدغم هي: الهاء، العين، الحاء، الغين، فما كان منها أعمق يدغم في الذي يأتي بعده في المخرج، وإن البيان فيها أحسن، والإدغام فيها جائز-مثلا- تدغم الهاء في الحاء؛ ومعروف أن الهاء قبل الحاء في المنشأ، من هنا نقول: (أَجَبَّحَمَلًا) في (أَجَبه حملا) لأن الهاء أدخل في الحلق والحاء أشد خروجاً من الحلق إلى الفم، ولذلك أدغمت الهاء في الحاء، ولم تدغم الحاء في الهاء في مثل (امدح هلالاً)، لأن الحاء أنقص صوتاً منها.

ب. أصوات أطراف اللسان وأصول الثنايا: وهي أصوات (الطاء، الدال، التاء، الصاد، السين، الزاي، الظاء، الثاء والذال)، فتدغم الطاء في الدال، والدال في التاء، والتاء في الدال، وهذه الحروف السابقة تدغم في الظاء، والثناء والذال وبالعكس، وهذا دليل على شدة

تقارب هذه الأصوات في المخارج والصفات والألقاب بحيث تؤدي إلى إدغامها ببعضها. وتدغم هذه الحروف الستة (الطاء، الدال، التاء، الذال والتاء) في (الصاد، السين، والزاي) ولا تدغم (الصاد، السين والزاي) في هذه الحروف.

ج. إدغام لام المعرفة: تدغم لام المعرفة في أربعة عشر صوتاً- ولا يجوز فيها إلا الإدغام- منها اثنا عشر صوتاً أصوات طرف اللسان، ومنها صوتان يخالطان طرف اللسان، وهذه الأصوات هي: اللام، والنون، الراء، الدال، التاء، الصاد، الطاء، الزاي، السين، الطاء، التاء، الذال أما الصوتان اللذان يخالطان طرف اللسان فهما الضاد والشين¹.

د. النون في الإدغام: "ولها أربعة أحوال هي: الإدغام، الإخفاء، القلب، البيان، والحروف التي تدغم فيها النون هي: الراء، اللام، الميم، الواو، الياء؛ مثل (من راشد)، (من يقول)، (من واقد)، وتدغم بغنة وبغير غنة، وتقلب ساكنة "ميما" مع "الباء" مثل: (عمبر)، فإذا تحركت لم تقلب، وتخفى مع بقية أصوات الفم ولا تبين إذ يكون مخرجها مع هذه الأصوات من الخياشيم، مثل: من قبل، وتبين مع أصوات الحلق، إذ يكون مخرجها من الفم: (من عابد) ولهذا فإن:

❖ الأصوات التي تكون أعمق في الحلق؛ تدغم في التي بعدها في المخارج.

❖ الصوت الضعيف يدغم في الصوت الذي هو أقوى وأطول منه.

❖ لا يلجأ إلى الإدغام إلا إذا تعذر القلب والإبدال²

من خلال ما تعرضنا له نجد أن الإدغام يكون حسب مدارج الأصوات، من أقصى الحلق إلى نهاية الشفة، فكلما كان الحرف أعمق أدغم في الذي بعده لأنه الأقوى صوتاً، وهناك بعض اللغويين ممن لم يفرّقوا بين إدغام المثليين والمتقاربين، وقد قال "السيوطي": "وهذا التقسيم إنما هو بالنظر إلى

¹ المرجع السابق، ص 439-442.

² المرجع السابق، ص 442/443.

الأصل، وإلا فلا إدغام إلا إدغام مثل مثله، ألا ترى أن المتقارب يقلب من جنس الحرف الأخير، فيؤول إلى أنه إدغام مثل في مثل" ¹.

ثالثاً: إدغام المتجانسين

هو "أن يتفق الحرفان في المخرج دون الصفات، مثل الدال والتاء" ²، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ ³، فالدال والتاء لهما نفس المخرج، وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

"وقال علماء الأصوات: الدال صوت شديد مجهور يكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق حتى يخرج إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا التقاءً محكمًا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سمع صوت انفجار سمي الدال، وأما التاء فهي صوت شديد مهموس" ⁴

أما حروف الإدغام المتجانس والمتقارب فهي: "الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الدال، الذال، الراء، السين، الشين، الضاد، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، وجمعت في قولك: (رض سنشد حجتك بذل قثم)" ⁵ وقد قال سليمان الجمزوري عن أنواع الإدغام الثلاثة ما يلي:

حرفان فالمثلان فيهما أحقا	إن في الصفات والمخارج
وفي الصفات اختلفا يلقبا	اتفقا
في المخرج دون الصفات	وإن يكون مخرجا تقاربا
حقا	متقاربين أو يكون اتفقا
أول كل فالصغير سمين	بالمجانسين ثم إن سكن
كل كبير وافهمنه بالمثل ⁶	أو حرك حرفان في كل

¹ السيوطي، همع الموامع، تح: عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية، دط، 1977، ص82

² محمد سالم محسين، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص110

³ سورة البقرة، الآية256

⁴ محمد سالم محسين، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص110

⁵ محمد خان، اللهجات العربية القرائية، دراسة في البحر المحيط، ص218

⁶ سليمان الجمزوري، معلم التجويد الجديد، تح: محمد إبراهيم سليم، دب، مكتبة القرآن، مكتبة السباعي للنشر والتوزيع، دط، 2006،

المبحث الرابع: أقسام الإدغام

1- الإدغام الكبير:

"ويحصل إذا كان أول الحرفين متحركاً فيه سواء كانا مثليين أم جنسين، أو متقاربين، وسمي كبيراً لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل بما فيه من الصعوبة، وقيل لشموله، "المثليين، الجنسين، المتقاربين"¹ وقد قال "سيبويه" عن هذا القسم من الإدغام: "وجمعي ما أدغمته وهو ساكن يجوز لك فيه الإدغام وهو متحرك"²

2- الإدغام الصغير:

¹ السيوطي، "الإنفان في علوم القرآن"، ج1، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط3، 1951، ص94.

²سبويه، "الكتاب"، تح، وش، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخناجي، دار الرفاعي بالرياض، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1977، ص 446.

وهو "أن يكون المدغم ساكناً، والمدغم فيه متحركاً"¹ نحو قوله تعالى:
﴿فَمَا رَاحَتْ تَجَرَّتُهُمُ﴾² فالتاء الأولى في "راحت" ساكنة، والثانية في
"تجارتهم" متحركة.

وذكر "ابن جني" عن تقسيمه للإدغام إلى أكبر وأصغر قوله: "وأما
الإدغام فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه غير إدغام يكون هناك"³
وقد حدده علماء القراءات في تسعة أحرف يجمعها قولك: " ذل ثرب
دفنت"⁴.

وهناك من قسمه إلى: " **تقدمي ورجعي**، حسب تأثير الحرف الأول
والثاني أو العكس، مع الملاحظة أن الأصل في الإدغام هو الذي يتمثل في
التأثير الرجعي بين الحرفين المدغمين في نحو (قد سمع الله) فتأثرت الدال
وهو الصوت الأول، بالسين وهو الصوت الثاني، فصارت الدال بذلك "سيناً"
مثلها، أي السين منحتها كل خصائصها، ونطقت العبارة (قَسَمَ الله)، وهذه
الصورة الإدغامية تعرف في البحث الحديث بالإدغام الرجعي، أي الذي يؤثر
فيه الصوت الثاني في الصوت الأول الساكن وهي الأصل في الإدغام.

أما الإدغام **التقدمي** فهو الذي يؤثر فيه الحرف الأول في الحرف الثاني
فيتخذ اتجاه التأثير مع اتجاه النطق لعل صوتية تمنع معها الإدغام الأول في
الثاني، ويكثر هذا الإدغام في صيغة **افتعل** ومشتقاتها مع حروف الإطباق
وحروف الصفير على الوجه الأخص "يقول المبرد: "إذا التقى حرفان من
غير المعتل، فإنما تدغم الأول في الثاني، وتقلب الأول إلى لفظ الثاني... وإذا
التقى الحرفان، ولم يكن في الآخر منهما علة مانعة تمنع من إدغام الأول فيه
أُدغم فيه، وإذا كان الأول أشد تمكناً من الذي بعده، وتقارباً تقارب ما يجب
إدغامه، ولم يصلح إلا قلب الثاني إلى الأول، فمن ذلك حروف الصفير وهي
السين والصاد والزاي، فإنها لا تدغم فيما جاورها من الطاء والتاء والدال،

¹ محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ص112.

² سورة البقرة، الآية 16.

³ ابن جني، "الخصائص"، ج2، تحقيق محمد على النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، 1913، ص141

⁴ الشاطبي، "إبراز المعاني في حرز الأمان في القراءات السبع، تح محمود بن عبد الخالق محمد المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية، دط،
1413 هـ، ص 253.

فإذا أردت الإدغام أدغمته على لفظ الحرف من حروف الصفير، تقول في "مفتعل" من صبرت إذا أردت الإدغام (مصّبر)، وفي (مستمع) مستمع"¹.

¹ عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص 17.

المبحث الخامس: أحكامه

1- الوجوب:

يجب الإدغام في الحرفين المتجانسين أو المتمثلين في الكلمة الواحدة، أو ما يشبه الكلمة الواحدة¹، نحو شَدَّ، حَبَّ، مَلَّ، هَلَّ، والأصل: شدد، حبب، ملل، هلل.

أو في الاسم الموازن للفعل: مستعد والأصل: مستعد²

أما الإدغام فيما يشبه الكلمة الواحدة نحو (سكتُ)، فالتاء الأول في الفعل (سكت) والتاء الثانية ضمير المتكلم الفاعل.

والإدغام يجب في الحرفين المتمثلين المتباينين الساكن أولهما إذا كانا في كلمتين مثل: (قل له)، (استغفر ربك)، فإذا كان الثاني ضميراً متصلاً وجب الإدغام لفظاً وخطاً، وأما إذا لم يكن ضميراً وجب الإدغام لفظاً ويمثل فيما يأتي:

❖ إذا سكن الأول وتحرك الثاني في كلمة واحدة في الطرف تحذف مثل: المدعو، أو الوسط مثل: رأس.

❖ أو في كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾³

❖ أو تحرك المثلان معاً فيجب الإدغام بشرط أن يكون في كلمة واحدة مثل: "شدَّ، حبَّ"⁴.

2- الجواز:

¹ على محمود النابي،

² فارس محمد عيسى "علم الصرف منهج في التعلم الذاتي"، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2004، ص 198.

³ سورة المائدة، الآية 61.

⁴ على محمود النابي، "الكامل في النحو والصرف" ص241.

يجوز الإدغام في الحالات التالية:

- ❖ "إذا كان الفعل المضعف مجزوماً مثلاً في قولنا: لم يشدّ ويجوز لم يشدد.
- ❖ إذا جاء الفعل المضعف في صيغة الأمر، نحو: مدّ ويجوز امدد.
- ❖ إذا تصدرت التاءان فعلاً ماضياً، وكانت الأولى زائدة، والثانية تمثل فاء الفعل مثل: تتلمذ ويجوز اتّلمذ.
- ❖ إذا جاءت عين الكلمة ولامها ياءين حركوا ثانيتهما لازمة نحو: عيي ويجوز عي، ولكن يمتنع الإدغام إذا كانت حركة ثانية عارضة نحو: لن يُحْيِي، وجاء هذا العمل مُحْيِيًا تراث الأجداد"¹.
- ❖ إذا تحرك المثلان في كلمتين مستقلتين جاز الإدغام لتسكين الأول، وجاز عدمه نحو: جعل لك، فَهْمٌ مِنْهُ"².

وقد قال "أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني" عن جواز الإدغام:
"كان أبو عمرو
-رحمه الله- يدغم كل حرفين يلتقيان من جنس واحد، أو مخرج واحد، أو قريبي المخرج، سواء كان الحرف المدغم ساكناً أو متحركاً، إلا أن يكون مضاعفاً، أو منقوصاً، أو مفتوحاً ما قبله ساكن غير مثلين...إلا أن المشهور عنه المذكور الذي لا يختلف فيه إدغام الحروف الساكنة، وأما الحروف المتحركة فربما أدغم وربما أظهر"³.

3- الامتناع:

من المواضع التي يمتنع فيها الإدغام ما يلي:

¹ فارس محمد عيسى "علم الصرف منهج في التعلم الذاتي"، ص 198/199.

² على محمود الناي، "الكامل في النحو والصرف" ص 242.

³ سبيع حمزة حاكمي، "المبسوط في القراءات العشر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، 1986، ص 91.

1- كون الحرف الذي يراد إدغامه تاء ضمير سواء كان للمتكلم أو المخاطب¹، فالأول مثل قوله تعالى: ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾²، والثاني قوله

تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾³ والغرض من امتناع إدغام تاء الضمير هو رفع اللبس الذي يحدثه الإدغام، إذ يجعل النطق بتاء المتكلم والمخاطب واحداً، ونعلم أن ما يفرق به بين التائين أن الأول مضمومة والثانية مفتوحة، والإدغام يذهب الفارق.

2- كون الحرف المدغم مشدداً⁴ مثل قوله تعالى: ﴿مَسَّ سَفَرًا﴾⁵

فنجد أن "السين" في "مس" مشددة أدغم حرفها الأول في الثاني "مسس"، والسين في "سفر" لذا لا يمكن إدغام حرفين في حرف واحد في أن ووجب الإظهار.

3- كون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً وهما في كلمة واحدة نحو

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ خَيْرٌ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁶، ويعود سبب منع الإدغام في مثل هذا النوع إلى الثقل الذي ينجم عن الإدغام وهو ما يناقض الغرض منه.

4- إذا وقع المثلان متحركين في اسم ثلاثي مثل: طلل- شرر- دُرر- هَمَمٌ⁷ ويحصل لبس إذا أدغم الحرفان بين هذه الكلمات والكلمات التالية على التوالي: طلّ، شرّ، درّ....

¹ محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ص111.

² سورة النبأ، الآية 40.

³ سورة الزخرف، الآية 40.

⁴ محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ص111.

⁵ سورة القمر، الآية 48.

⁶ سورة الأنعام، الآية 17.

⁷ فارس محمد عيسى "علم الصرف منهج في التعليم الذاتي"، ص200.

5- أن يؤتى بالحرف الثاني من المثلين مزيداً لإلحاق الكلمة بوزن آخر نحو: جلبب زیدت الباء الثانية لإلحاق الفعل بدحرج¹

نماذج في الإدغام:

❖ قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾² يجوز الإدغام في

"تمسسه" لأن الفعل مضارع مجزوم ب "لم".

❖ قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ

بِقَوْمٍ تُحِبُّهُمْ...﴾³ يجوز الإدغام في الفعل المضارع "يرتد" كما يجوز فكه مثلاً في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ﴾⁴.

❖ كما نجد في القراءات السبع أن أبا عمرو بن العلاء مثلاً كان يقرأ حسب ما روي

عنه إذا التقى الحرفان وهما في كلمتين على مثال واحد متحركين أمكن الأول وأدغمه في الثاني،

ولا يبالي أكان ما قبل الأول ساكناً أو متحركاً بعد أن لا يكون من المضاعف، وكان يدغم

الحرف في المقارب له في المخرج إذا كانا في كلمتين فيدغم الميم في الباء إذا تحرك ما قبل الميم⁵

مثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِم

مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾⁶.

¹ المرجع نفسه، ص2000

² سورة النور، الآية 35.

³ سورة المائدة، الآية 54.

⁴ سورة البقرة: الآية 213.

⁵ محمد حماسة عبد اللطيف، "العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث"، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001،

ص353.

⁶ سورة الأنعام، الآية 53.

❖ قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾¹ ففي الآية حصل

إدغامان واجبان ذلك لأنه يوجد سكون وحركة.

وجمع "ابن مالك" في ألفيته مجموعة أبيات ضمّها الإدغام بأنواعه شرحاً وتفصيلاً دقيقين إذ يقول:

"أول مثلاً _____ين مح_____ركين ف_____ي
وذا_____ل وكأ_____ل وَلَبَّ _____بِ
ولا كَهَيَّا _____ل وش_____ذ ف_____ي أَلِ _____ل
وحَيَّ _____ي افُكُ _____كُ وأدغ_____م دون ح_____ذر
ومما بت_____باءين ابتع_____دي ق_____د يقص_____ر
وفك _____ك حيث م_____د غم في_____ه س_____كن
ولا
كاخ_____ص
ص_____ن
أ_____بي
ونحوه
فك بنقل
فَقَي _____ل
كَذلك
نحو
تجلى
واستتر
فيه
على تا
كتبين
العبّر
لكونه

¹ سورة النساء: الآية

بمضمـر

الرفع

اقترب

جزم

وشبهه

الجزم

تخيـير

ققي

والتزم

الإدغام

أيضاً

في هلم

نظماً

على

جل

المهما

ت

اشتمل

كما

اقتضى

غنى

بلا

خصاً

صة

محمد

خير

النبي

أرسلاً

وصح

به

نحو حالات ما حالته وفي
وفك افعل في التعجب التزم
وما بجمعه عنيت قد كمل
أحصى من الكفاية الخلاصة
أحمد الله مصلياً على
وآله الغرر
الكرام البرره

شرح البيت الأول والثاني والثالث والرابع والخامس:

"نجد هذه الأبيات تتمحور حول إذا ما تحرك المثلان في كلمة "أدغم" أولها في ثانيها، إن لم يتصدّرا ولم يكن ما هما فيه اسماً على وزن "فُعَلٍ" أو "فُعَلٍ" أو "فِعَلٌ" أو "فَعَلٌ"، ولم يتصل أول المثلين بمدغم، ولتكن حركة الثاني منهما عارضة ولا ما هما فيه ملحقاً بغيره، فإن تصدّرا فلا إدغام كدَدَن، وإن وجد واحد مما سبق ذكره، فالأول كصَفَفٍ ودُرَرٍ، والثاني كذُلٍّ وجُدٍّ، والثالث ككِلٍّ ولِمَمٍ"²، والرابع كطَلٍّ ولَبَبٍ، والخامس كجُسَسٍ جمع جاس والسادس كاخْصُصْ أبي فقلبت الهمزة إلى الصاد والسابع كهَيْلٍ، وقد أشار في البيت الرابع إلى ما يجوز فيه الإدغام والفك، وفهم منه أن ما ذكره قبل ذلك واجب الإدغام، والمراد بحيي، ما كان المثلان فيه ياءين لازماً تحركهما، نحو: حَيَّيْ وعَيَّيْ فيجوز الإدغام، نحو: حَيَّ وعَيَّ، فلو كانت حركة أحد المثلين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام نحو: لن يُحَيَّيْ، وأشار بقوله: كذلك نحو تتجلى واستتر إلى أن الفعل المبتدأ بتاءين مثل: تتجلى يجوز فيه الفك والإدغام؛ فمن فكّ- وهو القياس- نظر إلى المثلين في الآخر فتسكن إحدى التاءين فيؤتى بهمزة الوصل، توصلاً للنطق بالساكن، وكذلك قياس "استتر" الفك لسكون ما قبل المثلين، ويجوز الإدغام فيه بعد نقل حركة أول المثلين إلى الساكن نحو: سَتَّرَ، سِتَّرَ وستَّاراً³.

شرح البيت السادس والسابع والثامن والتاسع:

¹ ابن مالك الأندلسي، "الألفية"، بيروت، دار الكتب العلمية، دط، دت، ص70.
² محمد محي الدين عبد الحميد، "شرح ابن عقيل على الألفية"، ج2، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة وانشتر والتوزيع، دط، 2003، ص539.
³ المرجع نفسه، ص 540.

"أما في هذه الأبيات فيعني أنه إذا التحق بالمدغم فيه ما يوجب تسكينه، كاتصال بعض ضمائر الرفع به وجب تفكيكه، إذ لا يتصور الإدغام في ساكن، وذلك أن يتصل به ضمير متكلم أو مخاطب أو مخاطبة أو نون إناث نحو: رَدَدْتُ ورددنا ورددن وقد مثل لذلك بقوله (حَلَلْتُ ما حَلَلْتَهُ)¹. أصله قبل اتصال الضمير به حل بالإدغام فلما سكنت اللام الأخيرة، لاتصال التاء به وجب الفك، وفك فعل أمر ومفعوله محذوف، أي فك المدغم فيه، أو فك الإدغام، ويحتمل أن يكون فك ماضياً مبنيًا للمفعول وفيه ضمير مستتر عائد على المدغم فيه، أو على الإدغام كما تقدم ودغم مبتدأ وفيه في موضوع رفع على أنه مفعول لم يسم فاعله بمدغم وسكن خبر المبتدأ أو الجملة مضاف لها حيث، واللام في لكونه متعلق بفك، واقترب في موضع خبر الكون، وبمضمّر متعلق باقتران ثم قال:

.....وفي جَزَمٍ وشبه الجزم تخيير قفي.

يعني أن المدغم فيه إذا سكن في جزم نحو لم يرد، أو شبه الجزم، وهو في الوقف نحو ردّ جاز فيه بقاء الإدغام، والتفكيك نحو لم يَرُدُّ واردد، وإنما جعل فعل الأمر شبيهاً بالمجزوم لأن حكمه حكم المضارع، فهو شبيه به، ويلزم في فعل الأمر اجتلاب همزة الوصل لأن تفكيكه يوجب تسكين أوله كالصحيح، والتفكيك لغة أهل الحجاز، والإدغام لغة تميم، وبلغة أهل الحجاز جاء القرآن غالباً نحو: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾²، وقوله: ﴿وَلَا

تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾³، هو في القرآن كثير، ومما جاء فيه مدغماً قوله تعالى: ﴿

وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ﴾⁴، في سورة الحشر عند جميع القراء ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ﴾⁵، في

¹ المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، تح، عبد الحميد هندراوي، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001 ص 400.

² سورة البقرة: الآية 217.

³ سورة المدثر: الآية 06.

⁴ سورة الحشر: الآية 04.

⁵ سورة المائدة: الآية 54.

قراءة "ابن كثير"، و"أبي عمرو" والكوفيين، وإنما خير الناظم لأنه المتكلم به يجوز له أن يتكلم باللغتين معاً لا أن العربي الذي لغته التفكيك مخير لأنه لا ينطق به إلا مفككا، وكذلك الذي لغته الإدغام لا ينطق به إلا مدغماً¹.

وتخيير مبتدأ وخبر في جزم، وقفي في وضع النعت لتخيير، ومعنى قفي تبع ثم إن ما ذكره في الأمر من جواز الفك والإدغام يوهم أن ذلك أيضاً جائز في أفعل التعجب لأنه على صيغة الأمر، وفي هلم، لأنه أمر في المعنى، فأخرجهما بقوله:

وفكُّ أفعل في التعجب التَّزِمُ والتَّزِمُ الإدغام أيضا في هلمَّ

يعني أن الفعل في التعجب يلزم فكه، وليس حكمه حكم فعل الأمر من جواز الوجهين، كما أن هلمَّ أيضا يلزم إدغامه وأصله: هلمم فنقلت الضمة إلى اللام، وأدغمت الميم في الميم ومعناها أقبل، وهي عند أهل الحجاز اسم فعل فيخاطب بها عندهم الواحد والمثنى والمجموع بصيغة واحدة، وإنما ذكرها الناظم هنا اعتباراً للغة بني تميم، فإنها عندهم فعل أمر لا يتصرف، ولذلك يقولون في التثنية هلم، وفي الجمع هلمُّوا، ولما أتى "علي رضي الله عنه" أراد جمعه من علم النحو وما وعد به في الخطبة بقوله: مقاصد النحو بها محوية، أخبر بذلك فقال:

وما بجمعه غُنيْتُ قد كَمُلُ نَظْماً على جُلِّ المهمات اشتمل

ويعني أن ما عني به جمع مهمات النحو قد كمل وعلى معظم مقاصده، وأغراضه اشتمل فتمّ موفياً لما قصد من إيراد، وجاء على وفق قصده ومراده².

لقد مس التطور اللغوي جوانب عامة من سلوك الفرد، ولما كان التطور ظاهرة عامة تعيّن على الأداء اللغوي أن يساير هذا التطور، ومن بين الطرائق التي تستخدم في النمو اللغوي مسألة النحت.

¹ المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، تح، عبد الحميد هندراوي، ص400.

² المرجع السابق، ص401/400

الفصل الثاني

النحت والترخيم

المبحث الأول: النحت

النحت لغة واصطلاحاً

1- لغة: هو في اللغة القشر والنشر والقطع وقال ابن منظور في قوله: "النحت: النشر، والقشر، والنحت: نَحَتَ النجار الخشب ونَحَتَ الْجَبَلَ يَنْحِتُهُ: قَطَعَهُ نَحْتَهُ يَنْحِتُهُ بالكسر نَحْتاً أي براه، نَحْتَهُ بلسانه، ينحته نَحْتاً: لامه وشتمه، والنحت: الرديء من كل شيء، ونحته بالعصا ينحته نحتاً ضربه بها...¹ أما ابن فارس فيقول: "النَحْتُ كلمة تدل على نَجْر الشيء وتسويته بالحديد"².

ومعناه في أصل اللغة "البري يقال: نَحَتَ الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه، ومثله في الحجارة والجبال"³ فالنحت يحمل معنى الاختزال والاختصار كما أنه تسوية وهو تنسيق وبناء تستتبعه عملية الاختزال والتنقص.

ولقد ورد هذا في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا

قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾⁴، وقوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا

فَرِهِينَ﴾⁵، وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

﴿٢٨﴾⁶، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾¹. فالنحت هنا قطع

¹ ابن منظور "لسان العرب ص

² ابن فارس "مقاييس اللغة"، 5، ص 404.

³ احمد عبد الرحمان "عوامل التطور اللغوي" دار الأندلس، بيروت، لبنان ط1، 1983، ص34.

⁴ سورة الأعراف: الآية 74.

⁵ سورة الشعراء: الآية 149.

⁶ سورة الحجر: الآية 28.

للحجارة ثم تسوية وتهذيب ينقصها من أطرافها فتنسيق فبناء وهذه العملية تؤول إلى نتيجة طبيعية إذ إنها تنتهي إلى خلق جديد.

2- اصطلاحاً: لم تتعرض له المعجمات القديمة ولم تحدده، عدا ابن فارس الذي عرفه "معنى النحت: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ"² وهو بهذا التعريف يرجع إلى التعريف اللغوي العام.

وهو أن "تعتمد إلى الكلمتين أو جملة فتتزع من جميع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها"³ أو هو "تنزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها"⁴، فالنحت بهذا المعنى هو إسقاط حروف من الكلمة لإعطاء كلمة جديدة مع بقاء المعنى هو "جنس من الاختصار الذي يشمل الاقتضاب والخلط والاختزال والمزج وكان غرضه في أصل الوضع طلب السهولة والإيجاز والتعبير، وهو قليل التوظيف في اللسان العربي"⁵ ولقد حفلت الكثير من اللغات الأجنبية به واعتبرته من العوامل الأساسية في ترقية اللغة، حيث إنه يثري اللغة، بل أصبح الرصيد المعرفي لاستخلاص المصطلحات العلمية في اللغات المتقدمة وخاصة الانجليزية والفرنسية.

أ- النحت عند القدماء: أما العرب القدامى فنجد أن مصطلح النحت لم يستعمل عندهم بالشكل الواسع الذي استخدموا فيه بعض عوامل النمو اللغوي، والتصريح بالمشابهة بين نحت كلمة واحدة من كلمتين ونحت خشبة واحدة من خشبتين قديم "إذ جاء في نص أورده ياقوت أن أبا الفتح عثمان بن عيسى البلطي النحوي سأل أبا حسن بن الخطير المعروف بالظهر عما وقع في ألفاظ العرب على مثال (شقحطب)، فقال: هذا يسمى كلام العرب

¹ سورة الصافات: الآية 95.

² ابن فارس "مقياس اللغة"، ص 328

³ حاتم صالح الضامن "فقه اللغة" دار الآفاق الغربية، ط1، 2007، ص 101.

⁴ علي عبد الواحد وافي "فقه اللغة" دار النهضة مصر، ط5، 2007، ص 144.

⁵ صالح بالعيد "فقه اللغة" دار هومه، بوزريعة، الجزائر 2003، ص72.

المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار الخشبيين ويجعلهما واحدة، فشقحطب منحوت من شق وحطب فسأله البلطي أن يثبت له ما وقع هذا المثال ليقول في معرفتها عليه؛ فأملأها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها (كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب)¹ وفي إصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيبه للتبريزي "...ومن الجعفة أي من جعلت فداك... وحكى الفراء عن بعض العرب: معي عشرة فأحدن لي: أي صيرهنّ أحد عشر، وزاد الثعالبي في فقه اللغة الطليقة حكاية قوله أطل الله بقاءك"². والقول بالنحن عند القدماء يظهر في بناء الكلمة الواحدة من كلمتين وأشار إلى ذلك الخليل وابن فارس... "قال الخليل: وهذا يشبه قولهم الرجل تعيقس ورجل عبشمي و (عبقسي) إذا كان من عبد شمس أو عبد قيس فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة واشتقوا فعلا، وقال ابن فارس العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس الاختصار"³ وقد ذهب الخليل إلى أن «الن» منتزعة من "لا" و "أن" وأنها تضمنت بعد تركيبها معنى لم يكن لأصلها مجتمعين وكان الفراء يقول "هلم" أن أصلها "هل" (هل لك في كذا) وأم بمعنى اقصد وتعال، وقيل إنها إنما مركبة من هاء التنبيه ولم معنى ضم»⁴ أما "أيان" فقد ذهب البعض أنها منتزعة من "أي أن" فحذفت همزة وجعلت الكلمتان كلمة واحدة وأيضا في "لما" الجازمة وإنما أصلها من "لا" و "ما" إذ حذفت الألف وشددت الميم وأيضا و "لكن" المنتزعة من "لا" ومن "كاف" "الخطاب" وأيضا "ليس" المنتزعة من "لا" و "أليس"، فهذه بعض الكلمات المنحوتة عند القدماء و إن كان هذا قد ورد عنهم بنسب قليلة.

ب- عند المحدثين: وعرفه عبد الله أمين قال: «أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معا، بأن تعمد

¹ حاتم صالح الضامن "فقه اللغة" ص 100.

² السيوطي "المزهر في علوم اللغة" شرح وتعليق أحمد جاد، محمد إبراهيم، محمد البجاوي المكتبة العصرية صيد، بيروت، ج 1، دط، 1987، ص 483.

³ حاتم صالح الضامن "فقه اللغة" ص 101.

⁴ على عبد الواحد واقي "فقه اللغة" ص 145.

إلى كلمتين أو أكثر فتسقط من كل منهما أو من بعضهما حرفاً أو أكثر وتضم ما بقي من أحرف كلمة إلى أخرى»¹، وتؤلف منها جميعاً كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو أكثر وما تدلان عليه من معانٍ، ومعنى هذا أن النحت هو الانتزاع من كلمتين كلمة واحدة تدل عليهما لفظاً ومعنى، وينص الشهابي «على أخذ الكلمة من كلمتين أو أكثر مستوفياً بذلك المنحوت من كلمتين أو ثلاث أو جملة»². وبهذا يمكن أن نعرف النحت «بأنه بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة بحيث تكون الكلمتان متباينتين في المعنى والصورة وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعاً بحظ في اللفظ دالة عليها في المعنى»³. وبهذا فإن الكلمة المنتزعة من كلمتين أو كلمات تأخذ من شكلها اللفظي كما أنها تحافظ على المعنى «فالنحت تأليف أفعال ومصادر من جملة كاملة شاع استخدامها في تعبيرات اصطلاحية، أو هو أن يختصر في كلمتين أو أكثر كلمة واحدة»⁴، ونشير إلى أن هناك فرقاً بين النحت والتركيب؛ فالنحت لون من ألوان التركيب تنتقص فيه المواد المركبة وتختزل على حين يجمع التركيب بنيتي الكلمتين دون إنقاص»⁵، فالتركيب بهذا يحافظ على بناء اللفظ ومعناه بينما نجد النحت تنتزع منه بعض الحروف المركبة للفظين المنحوتين.

ج- نسبة النحت إلى الاشتقاق: كما هو معلوم أن الاشتقاق قوة لنمو اللغة وتكاثر كلمها و تشعب صيغها إذ إنه سماعي مقيد بأزمان خاصة وأشخاص معينين ومن هذا المنطق أثبتت قضية جدل بين العلماء مفادها أن هناك من يصرح بأن النحت منسوب إلى الاشتقاق و رأي آخر ينفي هذا، وقد انقسموا إلى ثلاثة أقسام:

¹ صالح الضامن "فقه اللغة" ص 101.

² المرجع السابق ص 101.

³ المرجع السابق ص 102.

⁴ صالح الضامن "فقه اللغة" ص 102.

⁵ محمد منصف القماطي "الأصوات ووظائفها" ص 186.

1- ويؤكد أن مراعاة معنى الاشتقاق تصريف وجعل النحت نوعا منه، ذلك أن «في كل منهما توليد شيء من شيء وفي كل منهما فرع وأصل، ويتمثل الفرق بينهما في اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر عن طريق النحت واشتقاق كلمة في قياس التصريف لذا سمي بالاشتقاق الكبار»¹ أي يعتبر النحت نوعا يندرج ضمن الاشتقاق بما أنهما في كليهما تؤخذ صيغة من صيغة أخرى مع محافظة الاشتقاق على المعنى الأصل بزيادة مفيدة.

2- أما القسم الثاني فينفي أن النحت نوع من الاشتقاق ذلك أن النحت غريب عن اللغة العربية (الاشتقاق) وحجتهم في ذلك «أن لغوبينا المتقدمين لم يعدوه من ضروب الاشتقاق إذ أهمله ابن جني في بحوثه ولم يذكره السيوطي في الباب الذي خصصه للاشتقاق بل أفرد له بابا خاصا»² وإضافة لهذا أن النحت يكون دالا على هذا أن غاية الاشتقاق استحضاره معنى جديدا بينما غاية النحت لا تتجاوز الاختصار.

3- أما القسم الثالث فنجد قد توسط بين الرأيين فعد النحت من قبيل الاشتقاق ولكنه ليس اشتقاقا بالفعل، وبهذا اختلفت الآراء في نسبة النحت إلى الاشتقاق، ويمكن أن نقول إن النحت ضرب أو نوع من الاشتقاق ولكنه مستقل عنه لأن لكل منهما خاصيته.

أقسام النحت:

ينقسم النحت إلى أربعة أقسام:

1- النحت الفعلي: "وهو أن ينحت من الجملة فعلا يدل على فعل النطق بها أو الحديث عن مضمونها"⁽³⁾.

جملة: "بأبي أنت" ومنها نحت "البأبة" مع الإشارة أن الهمزة الأخيرة منحوتة من أنت وجملة "إنا لله وإنا إليه راجعون" ومنها: أرجع.

¹ حاتم صالح الضامن "فقه اللغة" ص 102.

² المرجع السابق ص 102.

³ - أحمد عبد الرحمن "عوامل التطور اللغوي" ص 34

وجملة "بسم الله الرحمن الرحيم" ومنها: بِسْمَل (البسمله).

وجملة "جُعِلَتْ فداك" ومنها: جَعْفَد (الجعفده).

وجملة الحمد لله، ومنها حَمَدَل (الحمدلة).

وجملة "لا حول ولا قوة إلا بالله"، ومنها: حَوَقَل (الحوقلة).

وجملة "حسبي الله ونعم الوكيل" ومنها: حَسْبَل (الحسبله).

وجملة "أدام الله عزك" ومنها: دَمَعَز (الدمعزة).

وجملة "حي على" ومنها: حَيَعَل (الحيعلة).

وجملة "أطال الله بقاءك" ومنها: طَلَبَق (الطلبقة).

وجملة "سبحان الله" ومنها: سَبَحَل (السبحلة).

وجملة "السلام عليكم" ومنها سَمَعَل (السمعلة).

وجملة "ما شاء الله كان" ومنها مَشَكَن (المشكنة).

وقوله تعالى: (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) ﴿١﴾. فإن "بعثر" منحوتة من (بعث

وأثير) أي بعث فيها وأثير ترابها" (2).

2-النحت الاسمي: وهو أن تنحت من اسمين أو أكثر اسماً ومثل ذلك

"جلد وجمد" ومنها "جُلْمُود" ومن "حَب قُر" حَبَقَر ومن "عقبى اللغة" عقابيل ومن "عجم وضاجم" العَجْمَضَى؛ أم العجم فهو النوى وضاجم وادٍ معروف.

¹ - سورة الانفطار: 4

² - أحمد عبد الرحمن، عوامل التطور اللغوي: ص34-35

3-النحت الوصفي: وهو النحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها، أو بأشد منها ومثال ذلك:

(الصلدم والصددم) ومنها: الصلِّدَم وهو الشديد الحافز.

و(صهيل وصلق) ومنها صهلق وهو الشديد من الأصوات.

و(بط وضبر) ومنها ضبطر وهي للرجل الشديد.

و(ويل لأمة) ومنها: ويلمة.

4-النحت النسبي: وهو نسبة شيء أو شخص إلى بلدين أو اسمين، ومثال ذلك:

"طَبْرُ خَزِي": منسوب إلى بلدتي: طبرستان وخوارزم.

و"عبدري": منسوب إلى: عبد الدار.

و"مرقسي": منسوب إلى امرئ القيس.

و"عبدلي": نسبة إلى عبد الله.

و"تيملي" من تيم اللات.

و"أفروآسيوي": من إفريقيا وآسيا.

هذا فيما يخص أقسام النحت، والتي حددها أغلبية الدارسين بأربعة أقسام.

ونضيف من أمثلة الكلمات المنحوتة (أي المركبة): **مشلوز:** وهو نوع من المشمش حلو النواة، وقد نحت من كلمتين: مشمش ولوز.

وبرمائي: وهو نعت يطلق على الحيوان الذي يعيش في البر والماء، وهو منحوت من كلمتي: بر وماء.

وماهية الأمر: أي طبيعة الأمر، وهو اسم منحوت من الكلمتين: ما هو.

والماجريات: أي الحوادث، وهي كلمة منحوتة من: ما جرى.

"إمع وإمعة أي يتبع رأي الناس، منحوتتان من: إني معك. ومُحَبَّرَم: أي ماء حب الرمان"⁽¹⁾.

وفي العربية الكلمات المنحوتة المركبة من "بنو" والمضاف إليها الدلالة على سلالة شخص ومن أشهرها "بعبر": أي بنو عبد الدار.

بلحرث: أي بنو الحرث.

بلقين: أي بنو القين.

بلهجم: أي بنو الهجيم.

وانطلاقاً من كل هذه الشواهد يتضح لنا أن العربية عرفت النحت كوسيلة للنمو اللغوي وذلك منذ القدم إذ تدل تلك الشواهد على وجود هذه الظاهرة منذ القدم كعبدري وعبشمي التي نحتت من الكلمات المنسوبة إلى بعض القبائل بينما تدل منحوتات أخرى كـ "بسمل، حوقل" على ظهورها بعد الإسلام، وهي تدخل في نطاق الكلمات المولدة. ويبدو أن قلة عدد الكلمات المنحوتة يرجع إلى النمط من ابتداع الكلمات وتوليدها؛ القائم على كثرة الاستعمال ويدل على ذلك قول أورده ابن منظور في مؤلفه "لسان العرب" في حديث ابن مسعود "إن امرأته سألته أن يكسوها جلباباً، فقال لها: إني أخشى أن تدعي جلباب الله الذي جلببك. فقالت: ما هو؟ فقال: بيتك، فقالت: أجنك من أصحاب محمد تقول هذا، وتريد (أمن أجل أنك) فحذفت من من "أمن" وحذفت اللام من كلمة "أجل" وحذفت الهمزة من "أنك"⁽²⁾.

¹ - أحمد عبد الرحمن، عوامل التطور اللغوي، ص 32

² - ابن منظور لسان العرب، مادة ج ن ن.

ونجد "ابن فارس" يحاول أن يجعل لنفسه مذهباً في النحت فيتحدث عن الكلمات الزائدة على ثلاثة حروف إذ يقول: "هذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد ضبط من ضبط وصبر وقولهم صهلق من صهل وصلق، وقد ذكر ذلك بوجهه في مقاييس اللغة"⁽¹⁾.

مقاييس اللغة: "اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك أن أكثر ما تراه منحوت"⁽²⁾.

وبهذا نجد ابن فارس وسّع دائرة النحت في العربية حتى بلغت الكلمات المنحوتة في معجمه أكثر من ثلاثمائة كلمة منحوتة.

ومن أمثلة ذلك: الرقش وهو اسم لطائر وهو منحوت من كلمتين برقشت الشيء وهو كالنقش ومن البرتش وهو اختلاف اللونين.

وأيضاً بلطح إذا ضرب الرجل بنفسه الأرض وهي منحوتة من بطح وبلط، وأيضاً: البعثة وهي خروج الماء من الحوض، وهي منحوتة من: بعق وبتق، ونجد ابن فارس قد خلط بين المنحوت والمعرّب؛ إذ لم يفرق بين الألفاظ العربية وغير العربية، ويعلق السيوطي على ما تتبعه ابن فارس إذ يقول: "كان ابن فارس قد توسع إلى حد أنه رأى في كل كلمة زائدة عن ثلاثة أحرف صورة من صور النحت فإن بعض اللغويين القدماء قد التزم جانب الاعتدال ولم يقل في النحت إلا بما سمع عن العرب لأن الحكم فيه لا يطرد وإنما يقال منه ما نقل عن العرب"⁽³⁾.

ومهما يكن، فإن الحديثين وجدوا في النحت وسيلة لوضع الكلمات واستنباط المصطلحات للنمو اللغوي.

شروطه:

¹ - أحمد عبد الرحمن، عوامل التطور اللغوي، ص38

² - ابن فارس، مقاييس اللغة، ص328

³ - السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص485.

وبما أننا بحاجة إلى النحت لتطور اللغة العربية فلا بد من مراعاة الشروط التي يجب توافرها لوضع كلمات جديدة وتكمن هذه الشروط في:

- 1- أن يكون اللفظ المنحوت على وزن عربي قد نطق به العرب.
- 2- أن يلتزم اللفظ المنحوت بقواعد اللغة من إفراد وتشنية وإعراب...
- 3- "أن لا يكون اللفظ المنحوت نائبا في الجرس عن سليقته العربية"⁽¹⁾.

فبمراعاة هذه الشروط يصبح النحت وسيلة لإثراء اللغة العربية دون تنكر لخصائصها.

آراء العلماء حول جواز النحت في اللغة العربية:

1- قسم معارض: إذ اعتبره من التراكيب المزيفة بحجة أن الذهن قد يميل إلى أن يتبين الكلمات تبعا لشكلها الخارجي فقط ومن هنا تتضارب فيه الآراء وتظهر عن طريقه كلمات يمجها الذوق إضافة لهذا أن العرب القدامى لم يتكلموا فيه كثيرا وكل ما تركوه من الكلمات المنحوتة قليل.

2- قسم يجهزه: فيؤكد على دوره في اللغة العربية وأكثر الكلمات التي زادت عن ثلاثة أحرف هي المنحوت كما يرى بعض المحدثين أنه ضروري لوضع المصطلحات الجديدة إذ يقول حلمي خليل: "إننا بحاجة إلى النحت وهو أمر لا شك فيه، تدفعنا إلى ذلك حاجات علمية ومقتضيات حضارية وتطور ضخمة في العلوم والترجمة"⁽²⁾. ونجد من العلماء من اخترع سوابق في اللغة العربية مثل: لا (لا شعوري)، قب (قبتاريخي) وهذا من قبيل الاهتمام بالنحت الذي يثري اللغة بالمصطلحات العلمية.

¹ - أحمد عبد الرحمن، عوامل التطور اللغوي، ص 40

² - حلمي خليل، المولد في اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، 1985، ص 99

3- أما القسم الثالث فهو بين مؤيد ومعارض؛ فمؤيد لأنه يراه ضروريا لتوفير المصطلحات في العربية، ومعارض لأنه يرى قياسه صعبا، واللغة العربية ليست نحتية، والمنحوتات سماعية لا قياسية.

مآخذ النحت:

ورغم ما قدمه النحت للغة العربية إلا أنه سجلت عليه بعض المآخذ وهي:

- 1- لا يستند إلى قاعدة مما يجعله مفتوحا أمام المجتهدين يدلون بأرائهم.
- 2- ظهوره كان في الفترة الأولى من تقعيد اللغة فقط.
- 3- "أغلب المنحوتات العصرية يمحها الذوق، كونها انطباعية، وتأخذ تفسيرات متنوعة لأنها غير مضبوطة وغير مستعملة حتى من قبل المعربين"⁽¹⁾.
- 4- غياب نظرية لغوية وظيفية تحكم أسلوب النحت.
- 5- عدم التخصيص؛ حيث إن العربية لم تنل حظها في هذا المجال على غرار اللغات القديمة أو اللغات الحديثة.

وبهذا فإننا نجد اللغة العربية قد ورد فيها النحت ولكنه قليل، كما أنه اعتبر من خصائص تطور اللغة العربية، واستنباط مصطلحات جديدة.

¹ - صالح بلعيد، فقه اللغة، ص76

المبحث الثاني: الترخيم

تعريفه:

يقول ابن الحاجب في كافيته: "وترخيم المنادى جائز، وهو في غير ضرورة، وهو حذف في آخره تخفيفاً"⁽¹⁾.

لغة: هو ترقيق الصوت ومنه قول ذي الرمة:

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر⁽²⁾
أي: إن حديثها رقيق وعذب.

اصطلاحاً: هو حذف أواخر الكلام في النداء.

قال ابن مالك:

ترخيماً احذف آخر المنادى فيا سعا فيمن دعا سعاداً⁽³⁾

فالترخيم هو حذف أواخر الكلمات للتخفيف لكثرة دورانه لا للإعلال كما في يا فاطم في يا فاطمة، يا أمام في يا أمانة يا مال في يا مالك⁽⁴⁾.

¹ - شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي، تح: إميل بدیع يعقوب، مجلد 1، ط 1، 1419 هـ 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ص 320.

² - تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو لبهاء الدين العقيلي، تح: عبد الجليل يوسف، ط 2، 1424 هـ 2003 م، ص 417.

³ - المصدر نفسه، ص 417.

⁴ - النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، 89.

شروطه:

يقول ابن الحاجب: "وشروطه أن لا يكون مضافا ولا مستغاثا، ولا جملة، ويكون إما علما زائدا على ثلاثة أحرف وإما بتاء التأنيث".⁽¹⁾

وأجاز الكوفيون ترخيم المضاف، ويقع الحذف في آخر الاسم الثاني نحو قول زهير بن أبي سلمى:

خذوا حظكم يا آل عكرمَ واذكروا أو اصرنا والرَّحِمَ بالغيب تُذَكِّرُ⁽²⁾

ويقول ذو الرمة:

ديار مية إنَّ ميَّ مساعفةٌ ولا يرى مثلها عجم ولا عربُ⁽³⁾

نوعا الترخيم:

والمنادى المرخم نوعان:

1. المختوم بتاء التأنيث:

فتقلب هاته التاء هاءً عند الوقف، فيجوز ترخيمه مطلقا سواء أكان علما نحو: عاتكة، أو غير علم نحو: جارية، فتقول: يا عاتك، يا جاري؛ زائدا على ثلاثة أحرف أو غير زائد كشاة، ومن شواهد ذلك قول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي⁽⁴⁾

وقول العجاج:

¹ - شرح كافي ابن الحاجب، رضي الدين تلاستريادي، ص 361.

² - الكامل في النحو والصرف، علي محمد الناي، ص 584.

³ - المرجع نفسه، ص 584.

⁴ - في النحو وتطبيقاته، إعداد مكتب الدراسات والتوثيق، في دار النهضة العربية، محمد مطرسي، ص 419.

جاري لا تشنكري عذيري سيري وإشفاقي على بعيري⁽¹⁾

ويقول دعل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي⁽²⁾

وقول عنتره:

يا عبل لا أخشى الحمام وإنما أخشى على عينيك وقت بكاء

والأصل في البيت الأول: أفاطمة وفي البيت الثاني: جارية، أما في البيت الثالث: سلمى، أما الرابع فأصله: عبله، حذف منها التاء للترخيم، فكل هاته الأسماء جاءت نكرة مقصودة، لأن النكرة غير المقصودة لا ترخم، كقول الأعمى يا جارية خذي بيدي.

يقول أبو البركات الأنباري في كتابه "أسرار العربية" في ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف: "إن ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف اختلف فيه النحويون، فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ترخيمه وذلك أن الترخم إنما دخل الكلام لأجل التخفيف، وما كان على ثلاثة أحرف فهو في غاية الخفة، فلا يحتمل الحذف، لأن الحذف منه يؤدي إلى الإجحاف به.

وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترخيمه إذا كان أوسطه متحركا، مثل قولنا في عنق وكتف، فنقول في عنق يا عن، وفي كتف يا كت... وذلك لأن في الأسماء ما يماثله و يضاهيه نحو: يد وغد والأصل في يد يدي، وفي غد غدو، وفي دم دمو، بدليل قولهم: دموان ودميان.

كقول الشاعر:

فلو أنا على حجر ذبحنا جري الدميان بالخبر اليقين⁽¹⁾

¹ - المرجع السابق، 419.

² - المرجع السابق، ص 419.

"وهذا فاسد من وجهين، أحدهما أن الحذف في هذه الأسماء قليل الاستعمال، بعيد عن القياس، أما قلته في الاستعمال فظاهر، لأنها كلمات يسيرة معدودة، وأما بعده عن القياس، فلأن القياس يقتضي أن حرف العلة إذا تحرك وانفتح ما قبله يقلب ألفا ولا يحذف، فلما حذف من دمو دل على أنه خلاف القياس.

وأما الوجه الثاني: أنهم حذفوا الياء والواو من (يد وغد ودم) لاشتغال الحركات عليها، لأن الأصل فيها: يدي، وغدو، ودمو، وأما في باب الترقيم فإنما وقع الحذف فيه على خلاف القياس؛ لتخفيف الاسم الذي كثرت حروفه، ولم يوجد منها لأنه في غاية الخفة فلا حاجة إلى تخفيفه بالحذف".⁽²⁾

2. المجرد منها:

إن كان المنادى مجردا من تاء التأنيث، فلا يرخم إلا بثلاثة شروط:

أ- أن يكون علما، فلا يرخم غير العلم، وقد أثر عن غير العرب ترخيم كلمة "صاحب"

كقول الشاعر:

صاح شمّر ولا تزل ذاكر الـ موت فنسيانه ضلال مبين⁽³⁾

فترخيم كلمة صاحب شاذ لا يقاس عليه.

ب- أن يكون رباعيا فأكثر، فلا يرخم نحو: هند وسعد

كقول الشاعر:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم⁽¹⁾

¹ - أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، ص 214.

² - المصدر السابق، ص 215.

³ - الكامل في النحو والصرف، علي محمد الناي، 584.

والشاهد هنا عنتره، فرخم بحذف التاء.

ج- ألا يكون مركبا نحو: عبد الله، امرؤ القيس، ولا نحو: تأبط شرا وشاب قرناها.

" فلا ترخم النكرة، ولا ما كان على ثلاثة أحرف ولم يكن مختوما بالتاء، ولا المركب، فلا يقال يا إنسا، إنسان، لأنه غير علم، ولا يا حس، في يا حسن، لأنه على ثلاثة أحرف، ولا مثل عبد الرحمن لأنه مركب." (2)

ما يحذف للترقيم:

قال ابن الحاجب: "فإن كان في آخره زيادتان في حكم الواحدة ك(أسماء) و(مروان) أو حرف صحيح قبله مدة وهو أكثر من أربعة أحرف، حذفنا وإن كان مركبا حذف الاسم الأخير، وإن كان غير ذلك فحرف واحد." (3)

وقال الرضي: "ما يحذف للترقيم ثلاثة أقسام، وهو إما حرفان، أو كلمة، أو حرف واحد." (4)

فيحذف للترقيم إما حرف واحد كقول الشاعر:

أيا عرو فكل ابن حرة سيد عوه داعي ميته فيجيب (5)

والشاهد هو عرو، فحذفت منه التاء فأصله عروة.

¹ - النحو الشافي الشامل، محمد حسني، ص584

² - التطبيق النحوي، عبده الراجحي، الدار المعرفية الجامعية، ص284.

³ - شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي، ص368.

⁴ - المصدر السابق، ص368.

⁵ - النحو الشافي، محمد حسني، ص586.

وقول آخر:

أعام لك ابنُ صعصعة بنِ سعدٍ تمناني ليقتلني لقيط⁽¹⁾

والشاهد هو عام، فحذف منه حرفا واحدا هو الراء وأصله عامر، وأما حرفان فهو قليل، كقول الشاعر أبي زيد الطائي:

يا أسمُ صبرا على ما كان من حدث إن الحوادث ملقيٌ ومنتظرٌ

والشاهد هو أسم، وأصلها أسماء، حيث حذفت منها ألف المد الزائدة والهمزة الأخيرة.

وقول الفرزدق:

يا مروَ إن مطيتي محبوسة ترجو الحباءَ وربُّها لم ييأسَ

والأصل يا مروان، فرخم المنادى بحذف ألف المد والنون.

وفي هذا يقول الإمام جلال الدين السيوطي: "...يقال في منصور ومسكين ومروان وأسماء وزيدان وزيدون وهندات: يا منصُ ويا مسكُ، ويا مرو، ويا أسم، ويا زيد ويا هند..."⁽²⁾

أما الاسم المركب فاختلف النحويون في ترخيمه، فيرى بعضهم أنه يرخم بحذف عجزه، فتقول في ترخيم بعلبك يا بعل. ويرى البعض الآخر ومنهم ابن كيسان؛ أنه لا يجوز حذف الجزء الثاني من المركب، وإنما يجوز أن تحذف الحرف أو الحرفين فتقول: يا بعلبك، وحضرم في ترخيم حضرموت.

¹ - المرجع السابق، ص 586.

² - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ص 84.

ومنه نفهم أن ما يحذف للترخيم هو حرف واحد وهو الشائع والكثير

كقوله عز وجل ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ﴾⁽¹⁾

وقول حسان ابن ثابت:

حارِ بن كعب ألا أحلام تجزركم عنا وأنتم من الجوف الجماخير⁽²⁾

وقول زهير ابن أبي سلمى:

يا حارِ لا أرْمينُ منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك⁽³⁾

وبحذف حرفين وهو قليل.

حكمه وإعرابه:

يوجد في المنادى المرخم لغتان:

1. أن تبقي آخره بعد الحذف على ما كان عليه – ضمة أو كسرة أو فتحة – نحو: يا منص، يا جعف، يا حار، وهذه اللغة كما أجمع النحاة هي الأولى والأشهر.

2. أن تحركه بحركة الحرف المحذوف نحو يا جعف، يا حار.

وتسمى اللغة الأولى لغة من ينتظر ونقصد بها بأن تقدر المحذوف كأنه موجود، فتبقى حركة الحرف الأخير على ما كان عليه قبل الترخيم، أي أن تتركه على أصله فتقول: يا فاطم، يا حار، يا منص.

¹ – سورة الزخرف، الآية 77.

² – الكامل في النحو والصرف، علي محمد النابى، ص 586.

³ – المرجع السابق، ص 586.

يا فاطم أصلها يا فاطمة، فتبقى الميم مفتوحة كما كانت، ونقول في إعرابها،

فاطم، منادى مبني على الضم المقدر على التاء المحذوفة للترخيم.

وتسمى اللغة الثانية لغة من لا ينتظر، أي من لا ينتظر الحرف المحذوف، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الأخير، فيبني على الضم، كأن نعتبر ما تبقى من الاسم بعد الترخيم اسما قائما بذاته فتظهر على آخره ضمة فنقول: يا حار، يا فاطم، وتعرب كالتالي:

فاطم: منادى مرخم مبني على الضم في محل نصب

ويرى النحاة وجوب الالتزام بالترخيم على لغة من ينتظر وإلا أدى الترخيم بلغة أخرى إلى الالتباس ويبدو كذلك في موضعين:

" أولهما، الالتباس بين التذكير والتأنيث، ويكون ذلك في المسمى به المؤنث (مسلمة) و(حفصة) والمؤنث لفظا (حارثة)، فنقول مرخما يا مسلم، يا حفص، بالفتح وذلك كي لا تلتبس بالمنادى المذكر غير المرخم المبني على الضم، إذا رخت على لغة من لا ينتظر.

ومنه: يا مثقف ترخيم مثقفة، حيث التاء للتأنيث فلو رخم على لغة من لا ينتظر يلتبس بالمنادى المذكر غير المرخم المبني على الضم.

ثانيهما: ما يؤدي عدم انتظار رد المحذوف منه إلى بقاءه مع عدم وجود النظير، ويذكرون من ذلك:

ترخيم طيلسان، فيكون طيلس بالفتح على لغة من ينتظر، دون البناء على الضم لعدم وجود النظير وهو فعل بالضم وهو صحيح العين⁽¹⁾

¹ - النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، ص96.

ملاحظة:

1- إذا وجد في اللغة العربية اسم معرب آخره واو قبلها ضمة، قلبت الواو ياءً والضمة كسرة، ولذا يقال في ثمود ونصوح وحسود في الترقيم على لغة من لا ينتظر، يا ثمي، ويا نصي، ويا حسي.

2- ورد في اللغة العربية بعض الألفاظ لحقها الترقيم دون قاعدة أو قياس كقول لبيد:

درس المَنَا بمتالع فأبان فتقادت بالحبس فالسوبان

والشاهد: المَنَا وأراد المنازل.

وقول العجاج:

قواطنا مكة من وُرُق الحمى

الشاهد: الحمى، وأراد الحمام.

ومثله قول الشاعر:

لست بآتيه ولا أستطيعه ولاك أستغني إن كان مأوك ذا فصل⁽¹⁾

الشاهد: لأك وأراد ولكن استغني.

إن الخفة ظاهرة مميزة لنطق العربي، وخاصة اللهجات العربية في بعض القبائل، التي كانت تنجح دوماً للاقتصاد اللغوي، حيث نجد أن الخفيف جداً من الألفاظ هو السائد.

إن الخفة ظاهرة قديمة، إلا أن المصطلح تغير حديثاً واستبدل بكلمة اقتصاد، وكلاهما يدور في فلك واحد ألا وهو الاختصار والاختزال.

¹ - المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق، يوسف جميل، ص 374.

أما الترقيم فهو سمة وجدناها قائمة على كل لسان عربي سواء تحدث بالفصحى أو بالعامية، وهذا راجع في أساسه إلى ظاهرة الخفة التي رأشنا إليها في المدخل، كما أن الترقيم أسلوب من أساليب النداء القائم على جلب انتباه السامعين، وكثيرا ما يستخدم الترقيم من وجهة نظرنا في التودد إلى الشخص وكسب رغبته، غير أن ظاهرة الخفة تبقى تلازم كل غرض، وما سقناه حول أسلوب الترقيم لم يكن إلا نقطة صغيرة أردناها أن تكون صلب موضوعنا، لأن ما يلحق الخفة متعدد الأشكال مختلف الألوان؛ فنحن نعلم أن الإيجاز والإدغام والإعلال والقلب والحذف وغيرها كلها تشكل مظاهر الخفة في اللسان العربي نحوا وصرفا وصوتا وبلاغة، لكن ارتأينا الحديث عن الترقيم باعتباره جزءا لا يتجزأ من ألوان الخفة من جهة، ومن جهة أخرى يستحيل أن نخوض في جميع هذه المستويات، لأننا إذا قلنا الخفة؛ فبمعنى آخر إننا نقول اللسان العربي برمته، وهذا مانع كبير في أن نتطرق إلى جميع المستويات، والمهم في الأمر أن الترقيم كان مستندنا لتأكيد هذه الحقيقة والتمثيل لها بما تيسر لن من إمكانيات متاحة.

الفصل

الثالث

بلاغۃ الإيجاز

المبحث الأول: الإيجاز لغة واصطلاحاً

1- الإيجاز لغة:

لقد حدد علماء اللغة والباحثون إطاراً معنوياً عاماً للحروف المكونة لكلمة "وَجَزَ" وما يشتق منها بعد التقلبات التي يحدثونها عليها.

"فأما حرف الجيم فيدل على العظم مطلقاً وأما حرف الزاي فيدل على التقلع القوي أما الواو فيدل على الانفعال المؤثر في الظواهر. ولجمع هذه الحروف في كلمة واحدة نجدها تعطي جامعاً معنوياً يدل على السرعة وما تقتضيه وما تتطلبه"⁽¹⁾

يقول ابن فارس: "الواو والجيم والزاي كلمة واحدة. يقال: كلام وَجَزٌ، ووَجَزٌ وربما قالوا تَوَجَّزَتَ الشيءَ مثل تَنَجَّزْتَهُ"⁽²⁾

وهو عند ابن منظور: "وَجَزَ الكلامَ وَجَازَةً ووَجَزاً، أَوْجَزَ: قَلَّ في بلاغة، وأَوْجَزَهُ اختصره"⁽³⁾

ويقول الزمخشري⁽⁴⁾: الإيجاز من "وجز، كلام وجيز وموجز وقد وُجِرَ مَنَظُّكَ وَجَازَةً وأَوْجَزْتَهُ إيجازاً وأَوْجَزَ العطية عجلها وتوجزت الشيء تنجزته"⁽⁵⁾

قال ابن دريد⁽⁶⁾: "كلام وَجَزٌ ووجيز، إذا كان بليغاً"⁽⁷⁾، فهو يشترط في الإيجاز أن يكون بليغاً.

¹ - أسعد أحمد علي، تهذيب المقدمة اللغوية، ص 59-60

² - ابن فارس مقاييس اللغة، 87/6.

³ - ابن منظور، لسان العرب، 881/3.

⁴ - هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي أبو القاسم جاز الله الزمخشري، لغوي وأديب برع في التفسير من علماء الدين (497هـ-538هـ) من أشهر مؤلفاته: الكشف، المفصل في النحو، أساس البلاغة... (انظر ترجمته: الأنباري، نزهة الألباب في طبقات الأدباء 469).

⁵ - الزمخشري، أساس البلاغة: 668.

⁶ - هو محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدي البصري (223-321هـ) من علماء اللغة وأفصح الشعراء، من أهم مؤلفاته: الجمهرة في علم الاشتقاق، غرائب القرآن، الأمالي... (انظر ترجمته: ابن النديم، الفهرست: 275).

⁷ - ابن دريد، جمهرة اللغة، 92/2.

ونجد ابن قتيبة⁽¹⁾ بعدما قسم الشعر إلى أنواع يمدح الموجز منه فيقول:
"وقسم منه جاد معناه قصرت ألفاظه"⁽²⁾

وعند الأخضري⁽³⁾ "الإيجاز في اللغة هو السرعة والخفة والاختصار،
أوجزت الأمر أي اختصرته وعجلته، وأوجزت الكلام قصرته"⁽⁴⁾
والإيجاز من "وجز الكلام وَجَزًا وأوجز قل في بلاغة، وأوجزه
اختصره"⁽⁵⁾

فالإيجاز عموما هو التقصير والاختصار ويقال كلام "موجز" أي
قصير، مختصر.

2- الإيجاز اصطلاحا:

اهتم علماء اللغة بمفهوم الإيجاز اصطلاحا منذ القديم حيث يتجلى ذلك
الاهتمام في ما ذكره أرسطو في كتابه "الخطابة" بقوله: "واعلم أن الكلام
ربما نفع إيجازه، حيث يراد الإفهام الموحى ويوثق بتعقيب الإقناع إياه
لمعرفة السامع أو حال الأداء"⁽⁶⁾.

أما بالنسبة لعلماء البلاغة العرب فإن الرمانى يعد أول من بوب أقسام
البلاغة وكان أول قسم منها الإيجاز، ويعرفه بأنه "تقليل الكلام من غير

¹ - هو أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي (213-276هـ)، إمام وعالم لغوي أديب، كما عمل بالقضاء في دينور، من أشهر كتبه: أدب الكاتب، عيون الأخبار، تأويل مشكل القرآن، وتأويل مشكل الحديث... (انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 246م)

² - ابن قتيبة، الشعر والشعراء: 9

³ - هو العلامة الجزائري أبو زيد عبد الرحمن، الشهير بالأخضري ولد ببسكرة (920هـ - 1514م) وتوفي سنة (983هـ - 1575م). من مؤلفاته: الجوهر المكنون مع الشرح، السلم المروني في علم المنطق، القدسية في التصوف، (انظر ترجمته: الأخضري، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون [مخطوط] تحقيق الأستاذ طاهر بقدار، رسالة ماجستير): 7.

⁴ - الأخضري، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون مخطوط تحقيق الأستاذ طاهر بقدار، رسالة ماجستير: 211.

⁵ - إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: 242

⁶ - عبد الحميد ناجي، الأثر الإغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ إلى ابن المعتز: 20

إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز⁽¹⁾.

وهو كذلك " تهذيب الكلام بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر والدرن"⁽²⁾ والكدر خلاف الصفو والدرن الوسخ.⁽³⁾

ويعرفه ابن رشيق بقوله: "الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"⁽⁴⁾.

ويرى الباقلاني⁽⁵⁾ أنه "يحسن مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمر كثيرة"⁽⁶⁾.

وعند الثعالبي: "الإيجاز الاختصار"⁽⁷⁾.

أما العلوي فيعرفه بأنه "تأدية المقصود من الكلام بأقل من عبارة متعارف عليها"⁽⁸⁾. ولا يبتعد القزويني عن هذا المعنى إذ يعرفه بأنه "تأدية المعنى الكثير في لفظ قليل، من غير خلل في الأداء... وهو أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف... متعارف الأوساط"⁽⁹⁾.

أما عند الرازي⁽¹⁰⁾ فحده "أن يعبر عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال"⁽¹⁾.

¹ - الرومي، النكت: 76

² - المصدر السابق: 80

³ - الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 47-80.

⁴ - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه: 252

⁵ - هو أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر الملقب بالقاضي أبي بكر الباقلاني (ت403هـ) ولد ونشأ بالبصرة، من كبار علماء الكلام وقد درس إعجاز القرآن في كتابه "إعجاز القرآن" له كذلك "المقنع في أصول الفقه" (انظر ترجمته: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب 1/112)

⁶ - الباقلاني: إعجاز القرآن: 160/2.

⁷ - الثعالبي، الإعجاز والإيجاز: 12

⁸ - العلوي، الطراز: 546

⁹ - الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح: 119

¹⁰ - هو فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري (544-606هـ) درس التفسير وعلوم الدين وله المصول في الفقه ومفاتيح الغيب... (انظر ترجمته: عادل نويهض، معجم المفصّر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: 596/2)

وعلى هذا فكل كلام لا فضول فيه إيجاز وهذا ما عبر عنه كل من قدامة بن جعفر، ابن سنان الخفاجي، والنويري وغيرهم من علماء البلاغة ولم يخرج تعريفهم عن قاعدة أساسية اعتمدوا عليها في تحديد مفهوم الإيجاز وهي أن تكون الألفاظ أقل من المعنى أي اندراج المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل مع شرط أساسي هو وضوح العبارة وعدم الإخلال بالمعنى، وإن اختلفت بعض هذه النظريات وتباينت في تحديد مفهوم الإيجاز إلا أنها لا تخرج عن هذا الإطار.

يكاد يجمع علماء اللغة والبلاغة على أن الإيجاز ضربان: إيجاز قصر وإيجاز حذف ومن هؤلاء السيوطي⁽²⁾ إذ يقول: "الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف، وإن كان كلاما يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر"⁽³⁾.

¹ - الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: 188

² - هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن سابق الدين الحضيري السيوطي جلال الدين (849-911هـ)، إمام مؤرخ، مفسر، حافظ، أديب، فقيه، لغوي، نحوي، من أشهر مؤلفاته: تسهيل المنافع في الطب والحكمة، غاية الإحسان في خلق الإنسان. (انظر ترجمته: محمد عبد المنعم خفاجي/السيد الحميلي، من أعلام الإسلام: 151)

³ - السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن: 295

المبحث الثاني: أقسام الإيجاز

1- إيجاز القصر:

القصر لغة: هو "الحبس"

أما في اصطلاح علماء البلاغة فهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص أي تخصيص موصوف بصفة أو صفة بموصوف والمراد بالشيء الأول المقصور، والثاني المقصور عليه، وبالطريق المخصوص طرق القصر المصطلح عليها عند البلاغيين.

وهو "الدلالة على المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة"⁽¹⁾. و"يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة"⁽²⁾، ويعرفه الخطيب القزويني⁽³⁾ بأنه: "هو ما ليس بحذف"⁽⁴⁾. وتحدث عنه الجاحظ⁽⁵⁾ بأنه "اندراج المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل"⁽⁶⁾، وسماه المبرد⁽⁷⁾ "الاختصار المفهم"⁽⁸⁾.

وهذا الضرب مطمع أنظار البلغاء وفيه تتفاوت أقدارهم ومن أمثلته قوله تعالى:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾⁽⁹⁾. فإن الآية

الكريمة قد جمعت مكارم الأخلاق؛ إذ في العفو الصفح عن أساء، وفي الأمر

¹ - بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني: 394

² - أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة: 177

³ - هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني ولد بالموصل وأصله من قزوين (666-739هـ) أديب وفقه له الإيضاح في علوم البلاغة وتلخيص المفتاح... (انظر ترجمته: السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 56/1)

⁴ - الخطيب القزويني، الإيضاح: 180.

⁵ - هو عمر بن بحر بن محبوب الكتاني أبو عثمان الملقب بالجاحظ لحوظ عينيه ولد ونشأ بالبصرة (163-255هـ) من أكبر علماء الأدب، من أشهر مؤلفاته البيان والتبيين وكتاب الحيوان... (انظر ترجمته: أبو الفداء حافظ بن كثير البداية والنهاية: 17/11)

⁶ - الجاحظ، الحيوان: 86/3.

⁷ - هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبيد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد ولد بالبصرة (210-287هـ) من كبار علماء اللغة له الكامل في اللغة والأدب، إعراب القرآن، شرح شواهد سيبويه والمقتضب... (انظر ترجمته: الزبيدي طبقات النحويين واللغويين: 101).

⁸ - المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 17/1.

⁹ - الأعراف: 199.

بالمعروف صلة الأرحام ومنع اللسان عن الكذب وغض الطرف عن كل المحارم.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾⁽¹⁾. هاتان الكلمتان أحاطتا بجميع الأشياء.

وكذلك قوله جل وعلا: ﴿وَالْفَلَكَ أَلَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾⁽²⁾. فقد شملت الآية كل أنواع المتاجر وصنوف المرافق التي لا يمكن عدها وغيرها من الآيات.

إن الله سبحانه وتعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم – والكلام الجامع هو ما تكاثرت معانيه وقلت ألفاظه- وخصه ببدايع الحكم كما في الصحيحين، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بعثت بجوامع الكلم". وفي رواية أخرى: "أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَاخْتَصِرَ لِي الْحَدِيثُ اخْتِصَارًا"⁽³⁾. ومما روى "الأصمعي وابن الأعرابي عن رجالهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنا معشر الأنبياء بكاء" فقال ناس: البكاء: القلة وأصل ذلك من اللبن وهو من بكأت الناقة والشاة إذا قل لبنها. فقد جعل صفة الأنبياء قلة الكلام"⁽⁴⁾.

وإيجاز القصر في السنة النبوية كثير كقوله صلى الله عليه وسلم: "الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَالْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَاتِ". و"الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرِّكْبِ"، ويعني أنه ينبغي متابعته في السير كما ينبغي متابعة أمير الركب، وقد صرح بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: "سِيرُوا سِيرَ أَضْعَفِكُمْ"⁽⁵⁾ فقد جمع الحديث

¹ - الأعراف 54.

² - البقرة: 164.

³ - انظر صحيح البخاري وصحيح مسلم.

⁴ - انظر: الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 287

⁵ - ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن: 69

الشریف من آداب السفر والعطف على الضعیف ما لا یسهل على البلیغ أن یعبر عنه إلا بالقول المسهب الطویل.

وقال صلی الله علیه و سلم: "سَلُّوا اللهَ الْيَقِينَ وَالْعَافِيَةَ"؛ فكل طاعة لا یقین معها هدر، وكل نعمة لم تصحبها العافية كدر، فصار هذا الكلام على وجاته وقلة حروفه أحد شطريه محیطا بجوامع أمر الدين وشرطه الآخر متضمنا عامة مصالح الدنيا⁽¹⁾.

ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام في باب الإيمان: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"⁽²⁾

ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام أيضا: "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"، "الْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ"⁽³⁾ وقوله عليه الصلاة والسلام للأعرابي الذي سأل عن الإسلام: "أَمِنَ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمَ". فقد جمعت هذه الجملة كل أحكام الإسلام.

وقد ورد في السنة النبوية بصفة الإيجاز قوله صلی الله علیه و سلم حكاية عن الله تعالى: ﴿أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَأَعِينَ رَأَتْ وَلَا أُدْنُ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ﴾⁽⁴⁾

والإيجاز كثير في أشعار العرب وكلامهم وخطبهم وأمثالهم. فمن إيجاز الشعراء قول امرئ القيس:

على لاحب لا يهتدي بمناره إذا سافه العود النباطي جرجرا⁽⁵⁾

¹ - الحافظ ابن رجب، جامع العلوم والحكمة في شرح خمسين حديثا من جوامع الكرم: 7-8

² - صحيح البخاري: 10

³ - البعض ينسب هذا الكلام إلى الحارث بن كلدة طبيب العرب

⁴ - عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني: 228

⁵ - انظر: الديوان: 339

أي لا منارة ولا اهتداء.

ومن شواهد أيضا قول السموءل:

إذا المرء لم يدينس من اللؤم عرضه
يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل⁽¹⁾

فقد جمع البيت الثاني الصفات الحميدة من شجاعة وسماحة ومروءة ونجدة وإغاثة ملهوف وغير ذلك لأن هذه الصفات تتعب النفس وتحملها مشقة وعناء.

وقول أبي تمام:

فظلمت نفسك طالبا إنصافها فعجبت من مظلومة لم تظلم

أراد أنه أكره نفسه على تحمل الصعاب والمشاق فأنصفها إذ أوجب لها مجدا عريقا وذكرنا حسنا، فصارت بهذا مظلومة لم تظلم⁽²⁾.

ولطالما عمد الكتاب العرب في كلامهم إلى إيجاز القصر خاصة في الرسائل المتعلقة بشؤون الحكم وبعض الخطب الدينية... ونجد هذا كثيرا في كلام الخليفة علي⁽³⁾ رضي الله عنه كقوله في التوحيد: "كل ما حكاه الفهم أو تصويره الوهم فالله تعالى بخلافه". فهذه الكلمة على قصرها قد جمعت محاسن التنزيه لذات الله تعالى عما لا يليق بها من مشابهة الممكنات ومماثلة المحدثات، لأن الوهم إنما يتصور ما له نظائر في الوجود والله تعالى ليس لذاته مماثل ولا يعقل له مشابه، وهذا الكلام يدل على أن ذاته مجهولة للبشر،

¹ - ابن عبد ربه، العقد الفريد: 124/1

² - انظر: بسبوني عد الفتاح، علم المعاني: 396-397

³ - هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن والحسين، رابع الخلفاء الراشدين ولد بمكة سنة (23ق هـ) أسلم وهو طفل تزوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة 35هـ، قتل على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة 40هـ، له نهج البلاغة (انظر ترجمته: السيوطي، تاريخ الخلفاء: 169)

فالعقول قاصرة عن تصور ماهيته. وهذا تقريبا ما دلّ عليه قوله عليه الصلاة والسلام: " التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ وَالْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ"(1).

ومن وجوه الإيجاز في كلامه رضي الله عنه قوله أيضا: "من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ".

أما إيجاز الكتاب العرب فنذكر كتاب عمرو بن مسعدة(2) إلى المأمون بشأن رجل يهمله أمره إذ قال في كتابه: " كتابي إليك كتاب واثق بمن كتب إليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله"(3). وما كتبه إليه أيضا يحثه على تعجيل أرزاق الجند "كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما يكون جند تأخرت أرزاقهم، وانقياد كافة تراخت أعطياتهم فاختلت لذلك أحوالهم والتأثت معه أمورهم"(4).

ومن كلام العرب كذلك قول أعرابي: "أولئك قوم جعلوا أموالهم مناديل لأعراضهم، فالخير بهم زائد والمعروف شاهد" أي أنهم يجعلون أموالهم حماية لأعراضهم ووقاية بها.

وقول آخر: "أما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظم بقولك واستحي من الله بقدر قدرته عليك". فقد جمع هذا القول من النصائح والمواعظ ما يتعذر عده.

وقيل لأعرابي يسوق مالا كثيرا: لمن هذا المال؟ فقال: لله في يدي، فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه وإن أردت أن تعرف ذلك فحلها وابنها بناء آخر فإنك تجدها تجيء في أضعاف هذه الألفاظ"(5).

¹ - عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني: 229-230

² - أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد الصولي، وزير المأمون وأحد الكتاب البلغاء (ت217هـ)

³ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 182

⁴ - بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني: 397

⁵ - انظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني: 172

وما أثر عن أهل البلاغة قول بعض الأعراب: "اللهم هب لي حقك، وأرض عني خلقك". فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "هذا هو البلاغة"⁽¹⁾.

كان هذا فيما يخص إيجاز القصر الذي عده البلاغيون أعلى درجات البلاغة إذ يجمع بين الإيجاز والجمال والقوة.

2- إيجاز الحذف:

هو القسم الثاني من أقسام الإيجاز وقد عرفه البلاغيون بأنه التعبير عن المعاني الكثيرة في عبارة قليلة وذلك بحذف شيء من التركيب مع عدم الإخلال بتلك المعاني.

ويعد الحذف في اللغة لونا من تخفيف الكلام واختصاره لميل النفس إلى الخفة والاختصار وفرارها من التزيد الممل الذي يصرف السامع عن المتكلم وبالتالي ينقص التواصل بين طرفي الخطاب.

وعد العلوي "الحذف مدار الإيجاز، لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، بل لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته ولصار إلى شيء مُسْتَرَكٍّ مُسْتَرَدِّلٍ، ولكان مبطلا لما يظهر من الطلاوة والحسن والريقة"⁽²⁾.

ونجده عند عبد القاهر الجرجاني: "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر"⁽³⁾.

ولا يبتعد عنه ابن الأثير في قوله: "أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحر وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت

¹ - العلوي، الطراز: 263

² - الطراز العلوي: 24-246

³ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: 146

عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تبين إذا لم تبين⁽¹⁾.

ولابد في كل حذف من وجود أمرين: داع يدعو إليه، وقرينة تدل على المحذوف وترشد إليه وتعيّنه.

ويكون الحذف "دون أن يختل المعنى لوجود قرينة تدل على المحذوف"⁽²⁾.

فالحذف لا يجوز إلا بدليل عليه "والدليل إما لفظي من خلال الكلام أو معنوي من سياق التركيب"⁽³⁾. أي هو "ما يحذف منه حرف أو كلمة أو جملة أو أكثر مع ذكر قرينة تعين المحذوف"⁽⁴⁾. وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل:

أنواعه:

أ- حذف جزء من كلمة:

وهو أن يحذف في السياق حرف أو أكثر من حرف. وحذف الحرف يكون فيه زيادة بلاغة، ذكره بعض النحاة ومن بينهم سيبويه الذي يرى "أن العرب تقول "لا أدر" فيحذفون "الياء"، والوجه "لا أدري" لأنه رفع، وتقول: "لم أبل" فيحذفون الألف، والوجه "لم أبال" ويقولون "لم يك" فيحذفون النون، كل ذلك يفعلونه استخفافا لكثرتهم في الكلام."⁽⁵⁾

ويرى ابن جني أن "حذف الحرف ليس بقياس، لأن الحرف ينوب عن الفعل، فإذا قيل "ما قام زيد" نابت "ما" عن "أنفي" ولو حذف الحرف لكان اختصار المختصر، واختصار المختصر إجحاف فيه"⁽⁶⁾. وهو "قياس عقلي

¹ - ابن الأثير، المثل السائر: 265/2

² - يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة: 90

³ - محمد بركات، دراسات في الإعجاز البياني: 46

⁴ - ندم حسين دكتور، اللغة العربية، قواعد، بلاغة، عروض: 129

⁵ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 106

⁶ - ابن جني الخصائص: 273/2-274.

لا يتفق مع واقع اللغة العربية التي ورد فيها حذف للحروف في مواضع كثيرة، واللغة لا تخضع في ظواهرها لمنطق العقل⁽¹⁾.

ومن الشواهد التي حذف فيها حرف قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونَ﴾

تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ (2) فتقدير

الكلام "تالله لا تفتأ تذكر يوسف"، فحذفت "لا"، وقوله كذلك ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾

﴿٨٦﴾ (3)، فالأصل "ولم أكن بغيا" فحذفت النون للتخفيف.

ومثل هذا كثير في كلام العرب وشعرهم كقول امرئ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي (4)

أي لا أبرح (5)

ومنه كذلك ذكر حرف من الكلمة فيفهم المراد من ذلك الحرف، كالحروف التي وردت في أوائل السور فالمفسرون انطلقوا من تلك الحروف للدلالة على الكلمة ومن شواهد قولهم في "كهيعص" أن الكاف من كافٍ والهاء من هادٍ، وقيل في معنى "الم": أنا الله الملك. وبهذا وبأمثاله يكون إعجاز القرآن (6).

وقد استدلوا على ذلك "بأن العرب استغنت بذكر حرف من الكلمة عن ذكرها في كثير من كلامها وأشعارها". كقول الشاعر:

¹ - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 236

² - يوسف: 85

³ - مريم: 20

⁴ - انظر الديوان: 61 (البيت من قصيدة ألا عم صباحا)

⁵ - رجاء عبيد، في البلاغة العربية: 94

⁶ - الشيخ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم "97/1

جَارِيَةٌ قَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ تَأْتِيَنِي
تَذْهَبُ رَأْسِي أَوْ تَقْلِي أَوْ تَأْتِيَنِي

أراد أن تأتي وتذهن رأسه وتقلي أو تمسح⁽¹⁾.

ومما ورد من حذف الحروف حذف حرف النداء مثل قوله تعالى: ﴿

يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾⁽²⁾.

فالأصل "يا يوسف أعرض عن هذا".

ب- حذف الكلمة:

أو ما يعرف بحذف المفرد؛ وله صور متعددة، وأهم ما جاء في كتب البلاغة منها ما يلي:

1/ حذف المسند إليه: ومن أمثله قول أبي الأسود الدؤلي في مدح عمرو بن سعيد بن العاص:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّتِي أَيْدِيَّ لَمْ تَمُنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ

فَتَى غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْوَى إِذَا
النَّخْلُ زَلَّتِ⁽³⁾.

إذ التقدير: هو فتى.

وكما في قول حاتم:

أَمَاوِيُّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَلَى الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا
الصَّدْرُ⁽¹⁾

¹ - ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القراءة وعلن البيان: 81

² - يوسف: 29

³ - محمد سيد شيخون، البلاغة الوافية: 79

أي إذا حشرت النفس يوما.

2/ حذف المسند:

ومن شواهد قوله تعالى: (وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)⁽²⁾، فالأصل: خلقهن الله. وكذلك قوله جل وعلا: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)⁽³⁾، فالتقدير أن الله بريء من المشركين ورسوله أيضا.

وقوله تعالى: (أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا)⁽⁴⁾، فالمقصود من الكلام أكلها دائم وظلها دائم.

3/ حذف أحد متعلقات الفعل:

كالمفعول والحال والجار والمجرور... نحو قوله تعالى: (سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ)⁽⁵⁾، فالتقدير من يخشى الله.

وقوله تعالى أيضا: (وَالضُّحَىٰ)^(١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ)^(٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ)^(٣)، فالتقدير ما ودعك ربك وما قلاك.

وقول البحري:

¹ - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: 180

² - لقمان: 25

³ - التوبة: 3

⁴ - الرعد: 35

⁵ - الأعلى: 10

⁶ - الضحى: 1-3.

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما، ولم تهدم مآثر خالد⁽¹⁾،

إذ التقدير: لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لفعلت.

4/ حذف المضاف:

جاء عن ابن الأثير أنه: "باب عريض طويل شائع في كلام العرب"⁽²⁾. ويرد هذا كثيرا في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: (وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ)⁽³⁾، أي اسأل القرية وأصحاب العير فحذف المضاف في الموضعين وحذفه يشير إلى شهرة السرقة وذيوها وكأنهم يريدون أن أمر سرقة قد اشتهر وذاع.

ومنه أيضا قوله تعالى: (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)⁽⁴⁾، فالتقدير: إن تنصروا دين الله ينصركم، وكذلك قوله عز وجل: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ)⁽⁵⁾، فتقدير الكلام: واجاهدوا في سبيل الله حق جهاده.

5/ حذف المضاف إليه:

¹ - ديوان البحري: 62/2.

² - ابن الأثير، المثل السائر: 308/2.

³ - يوسف: 82.

⁴ - محمد: 7.

⁵ - الحج: 78.

ومنه قوله تعالى: (فِي بَضْعِ سِنِينَ ^ط لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ^ج وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾)⁽¹⁾، فالتقدير من قبل ذلك ومن بعده، وقوله جل وعلا: (﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٢﴾)⁽²⁾، أي بعشر ليالٍ.

6/ حذف الموصوف:

نحو قوله تعالى: (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٦٣﴾)⁽³⁾، إذ التقدير: وعمل عملاً صالحاً، فاكتفى بالصفة عن الموصوف لذيوع الصفة وشيوعها.

وقوله عز وجل: (أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ^ط وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ^ط إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٤﴾)⁽⁴⁾، إذ التقدير: أن اعمل دروعاً سابغات.

ومن شواهد قول العرجي:

أَنَا ابْنُ جَلَاءٍ وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي⁽⁵⁾

إذ التقدير: أنا ابن رجل جلا، أي انكشف أمره واتضح بحيث لا يخفى على أحد.

7/ حذف الصفة:

¹ - الروم: 4

² - الأعراف: 142.

³ - الفرقان: 71

⁴ - سبأ: 11

⁵ - ابن قتيبة، الشعر والشعراء: 380/1.

كقوله سبحانه: (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ)⁽¹⁾، أي رجسا مضافا إلى رجسهم⁽²⁾.

8/ حذف الشرط:

كقوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽³⁾، ويظهر بوضوح في قوله عز وجل: (يِعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسْعَةٌ فَائِي فَاعْبُدُونِ)⁽⁴⁾، فالتقدير إذا لم يتسن لكم عبادتي في الأرض التي أنتم فيها فاعبدوني في غيرها.

وقوله تعالى: (أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽⁵⁾، فأصل القول إن أرادوا أولياء فالله هو الولي.

9/ حذف جواب الشرط:

ووروده كثير في القرآن الكريم وكلام العرب. ويجمع علماء البلاغة على أن حذفه يكون على ضربين:

أ/ أن يكون الحذف لمجرد الاختصار: ومن شواهد قوله عز وجل: (وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتَى^١ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا)⁽¹⁾، فالجواب محذوف تقديره: لكان هذا القرآن.

¹ - التوبة: 125.

² - عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني: 187

³ - آل عمران: 31

⁴ - العنكبوت: 56

⁵ - الشورى: 9.

وقوله عز وجل: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠٢﴾) ⁽²⁾، أي أعرضوا، وما يثبت ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿١٠٣﴾) ⁽³⁾.

ب/ أن يكون الحذف للدلالة على أن ذلك الجواب يء لا يحيط به الوصف ولا يحصره الذكر فتذهب النفس البشرية -نفس المتسامح- في تقديره كل مذهب. نحو قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾) ⁽⁴⁾. فجواب الشرط محذوف تقديره: لرأيت أمرا فظيعا.

10/ حذف القسم:

وهو كثير في كلامنا نحو قولك: لأنجحن ولأكونن من الأوائل. فالتقدير والله لأنجحن ولأكونن من الأوائل.

وفي قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٠٥﴾﴾ ⁽⁵⁾. حذف القسم فالتقدير: تالله لئن لم ينته...

¹ - الرعد: 31.

² - يس: 45.

³ - الأنعام: 4.

⁴ - الأنعام: 27.

⁵ - الأحزاب: 60.

وكذلك قوله عز وجل على لسان امرأة العزيز مخاطبة نسوة المدينة: (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُودَنَّا لِيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٢٦﴾)⁽¹⁾. أي والله لئن لم يفعل...

11/ حذف جواب القسم:

من شواهد قوله تعالى: (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾)⁽²⁾. فالجواب محذوف وتقديره في مثل هذه الحالات عند أكثر البلاغين "ليبعثن".

12/ حذف جواب الاستفهام: كما في قوله تعالى: (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَا مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧﴾)⁽³⁾ فحذف جواب الاستفهام وتقديره: "لا يرانا من أحد"

بدليل قوله "ثم انصرفوا" لأنهم لم ينصرفوا إلا بعد تأكدهم من أنه لا أحد يراهم والحذف هنا يشري إلى حذرهم ومبلغ حيطتهم وكأن الجواب كان همسا في الأذان وليس أصواتا مسموعة.

13/ حذف المعطوف:

كقوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مَنِ

¹ - يوسف: 32.

² - ق: 1-2.

³ - التوبة: 127.

الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ (1).
 فقد حذف المعطوف على "من أنفق" وتقديره: "ومن أنفق من بعده وقاتل"
 بدليل قوله فيما بعد: "أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا".
 وحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه.

14/ حذف حروف المعاني:

وهي الحروف التي لها معان وليست حروف الهجاء. وهي عند علماء
 البيان على قسمين: مفردة ومركبة.

أ/ المفردة: مثل الواو. يقول ابن القيم: "التي حذفها مع ما فيه من
 الإيجاز يجعل الكلام بلاغة ويكون في معناه أشد فإذا حذفت أشعر ذلك بأن
 الكل كالشيء الواحد. ومن ذلك قول أنس بن مالك: "كان أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون لا يتوضؤون" فعدم إثبات الواو أدل على
 عدم الوضوء من قوله: "ولا يتوضؤون" ونجد هذا القول في روايات أخرى
 ولا يتوضؤون⁽²⁾.

فالحذف دل على اتصال الجملتين حتى كأن الثانية إحدى متعلقات الأولى
 فهو في حكم ينامون ثم يصلون غير متوضئين، وبذا تتم المبالغة المرادة وهي
 أنهم لا يذوقون النوم إلا غراراً.

ومن هنا يمكن أن نستخلص أن لحذف الواو فائدة لا توجد عند إثباتها
 لأن وجودها يوحي بوجود تغاير بين الجملتين وحذفها يجعل الجملتين كأنهما
 واحدة. ويعد البلاغيون هذا من بديع الإيجاز وحسنه.

ومثال ذلك في قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ
 لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ

¹ - الحديد: 10.

² - ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن والبيان: 79.

أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ^ط إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾⁽¹⁾. تقديره: ولا يألونكم خبالا وقد بدت البغضاء من أفواههم.

ب/ المركبة: حذفه كثير ومنه:

1- حذف لا: وقد تم شرحه في حذف جزء من الكلمة.

2- حذف لو: من شواهد قوله تعالى: (مَا آتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ)⁽²⁾. تقديره: لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق.

وكذلك قوله عز وجل: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)⁽³⁾. معناه: لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون.

ج/ حذف الجملة: والمراد بالجملة الجملة التامة التي لها معنى مستقل وليست جزءا من كلام آخر لهذا لا يدخل فيها حذف المعطوف وحذف الأجوبة: جواب القسم وجواب الشرط وجواب الاستفهام، لأنها لا تستقل بمعناها وإن كانت جملا بل هي جزء من كلام آخر؛ لهذا تدرج ضمن حذف الكلمة.

وله عدة وجوه أبرزها:

¹ - آل عمران: 18.

² - المؤمنون: 91.

³ - العنكبوت: 48.

أ/ أن تكون الجملة المحذوفة مسببة عن مذكور؛ كقوله تعالى: (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُ^ج وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنُونَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ^ط مَنْ يَشَاءُ^ح لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^{٢٥})⁽¹⁾. فهذا سبب مذكور حذف مسببه، فالتقدير: كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته من يشاء.

ومنه قول أبي الطيب المتنبي:

أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم، وأتيناها على الهرم⁽²⁾

فالتقدير: وأتيناها على الهرم فساءنا، والحذف في هذا البيت يوحى بضيق نفس الشاعر وألمه لهرمه وإدبار الدهر عنه وعدم قدرته على تحقيق ما يصبو إليه من مجد وآمال⁽³⁾.

ب/ أن تكون الجملة المحذوفة سببا فيما ذكر مسببه لقوله تعالى: (* وَإِذِ

أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ^ط كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ^{٦٠})⁽⁴⁾ فجملة "انفجرت" مسببة عن جملة محذوفة تقديرها "فضربه" أي "فضرب بها فانفجرت". وهذا الحذف إنما يدل على ضيق

¹ - الفتح: 25.

² - الديوان: 498؛

³ - انظر الخطيب القزويني، الإيضاح: 187.

⁴ - البقرة: 60.

المدة الزمنية بين الأمر وتطبيقه، فاستجابة موسى عليه السلام لأمر ربه كانت سريعة.

ج/ أن لا تكون الجملة المحذوفة سببا لشيء ولا مسببة عن شيء كقوله عز وجل: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽¹⁾. حذفت جملة الحال والتقدير: إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل وهما يقولان: ربنا تقبل...

فهذه الجملة ليست مسببة عن شيء ولا سببا في شيء. وهذا الحذف يصور لنا المشهد حيا بارزا، مشاهدا وكأنك تراه الآن وتشاهد إبراهيم وإسماعيل وهما يدعوان بهذا الدعاء، ففي هذا الانتقال من الخبر إلى الدعاء إعجاز فني بارز يكمن وراء حذف جملة الحال.

د/ حذف أكثر من جملة:

كما يأتي في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)⁽²⁾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ)⁽³⁾، التقدير: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه إليه فأتاه وقال له: يوسف أيها الصديق أفتنا...

¹ - البقرة: 127.

² - يوسف: 45-46.

ومثله قوله تعالى: (فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا)⁽¹⁾، التقدير: فأتياهم فأبلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم...

وقوله جل وعلا: (فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁽²⁾، فقد حذف من هذا النص القراءاني عدة جمل لا يستقيم المعنى إلا بها والتقدير: فضربوه، فحيي، فقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى.

كان هذا عن القسم الثاني من الإيجاز، ولا يقل أهمية عن إيجاز القصر، فقد اعتبر هو الآخر وجها من وجوه البلاغة والفصاحة.

¹ - الفرقان: 36.

² - البقرة: 73.

المبحث الثالث: الإيجاز بين البلاغة والإخلال:

قال الإمام علي رضي الله عنه: "ما رأيت بليغا قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة" وقالت بنت الحطيئة لأبيها: "ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ قال: لأنها بالآذان أولج، وبالأفواه أعلق" وقيل لشاعر "لم لا تطيل شعرك؟ فقال: حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق"⁽¹⁾.

فالإيجاز أن يكون اللفظ أقل من المعهود عادة، مع وفائه بالمراد، فإن لم يف كان إخلا لا وحذفا رديئا. وهذا ما يجب على البليغ تجنبه؛ فكما أن هناك إيجازا بليغا، هناك إيجاز مخل.

1- الإيجاز المخل:

سأل معاوية صحر العبدى: "ما تعدون البلاغة فيكم؟ فقال صحر: الإيجاز، قال معاوية: وما الإيجاز؟ فأجاب: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ"⁽²⁾.

والإخلال يبعد الإيجاز عن الفصاحة والبلاغة، ويشير ابن سنان الخفاجي إلى هذا فيقول: "أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير، دلالة واضحة ظاهرة لا أن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته، حتى فإن هذا عيب في الكلام ونقص فيه"⁽³⁾.

فشرط عدم الإخلال يجمع عليه علماء اللغة والبلاغة في تعريفهم للإيجاز ويشترطون أن لا يتسبب القص أو الحذف في إخلال المعنى أو التقصير على الإمام به. ويقول الخطيب القزويني: "وقولنا واف احتراز عن الإخلال، وهو أن يكون اللفظ قاصرا عن أداء المعنى"⁽⁴⁾. والحذف مفيد

¹ - أحمد الهاشمي، جاهر البلاغة: 176.

² - المحظ، البيان والتبيين: 96/1.

³ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة: 207-208.

⁴ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 176.

وقبيح وسبب قبحه إخلاله بالمعنى، والحذف المخل يطلق هلى ما يحذف من أصل اللفظ، وهو إسقاط بعض حروفه.

ويجمع جل علماء البلاغة على أنه لا يجوز استعماله في القراءان الكريم ولا في التأليف لكنه يجوز في الشعر. إلا أنهم يحذرون المؤلف من استعماله في كلامه.

ومن أمثلة الشعراء الذين أوجزوا فأخلوا، "قول عروة بن الورد (من الطويل):

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعزرا

فإنه أراد: إذ يقتلون نفوسهم في السلم"⁽¹⁾، لكن السياق وصياغته لا يدلان على ذلك وهذا ما جعل المعنى يبدو غامضا.

وقول الحارث بن حلزة: (مجزوء الكامل)

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدا

فإنه أراد العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل فأخل كما ترى"⁽²⁾. والنوك هو الحمق، فحذف الشاعر في بيته "الناعم" الذي هو صفة للعيش المذكور، وحذف كذلك "في ظلال العقل" الذي هو متعلق بقوله "عاش" فحدث الاختلال. والدليل على ذلك المقولة المشهورة بين الناس: "عيش الإنسان عيشا ناعما مع حمقه أفضل من عيشه كدا مع عقله"⁽³⁾.

ومن أمثله في النثر قول بعضهم: "فإن المعروف إذا زجا كان أفضل منه إذا وفر وأبطأ"، ولأجل إتمام ما يريد كان عليه أن يقول: "إذا قل

¹ - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

² - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

³ - التفتازاني، تهذيب السعد: 100

وزجا"⁽¹⁾. فيصبح القول: "فإن المعروف إذا قل وزجا كان أفضل منه إذا وفر وأبطأ".

إذن الكلام الذي يأتي على سبيل الإيجاز لا يكون بليغا دائما فقد يستدعي المقام الإسهاب في الكلام، فيكون الإيجاز في مثل هذه المواطن إخلالا. ولهذا كانت البلاغة "وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز مع حسن العبارة"⁽²⁾،

2- الإيجاز البليغ:

من يستقرئ النصوص الأدبية المأثورة والآراء النقدية والبلاغية عند العرب فيما حفظته المصادر التاريخية، يجدهم قد أكدوا أن الإيجاز غير المخل والمصيب للمعنى قمة الفصاحة والبلاغة التي لا يرتقي إليها إلا الندرة. وقد امتدحوا الإيجاز كثيرا فقال ابن المقفع: "الإيجاز هو البلاغة"⁽³⁾.

فالحد في البلاغة هنا يكمن في صوغ الكلام ضمن حد أدنى من الإيجاز على أن لا يتعداه إلى الوقوع في الإبهام الذي ينتج عنه عدم تمكن السامع من الفهم.

يقول ابن المعتز: "أبلغ الكلام ما حسن إيجازه وقل مجازه وكثر إعجازه وتناسبت صدور وأعجازه". كما قال: "البلاغة بلوغ المعنى، ولما يطل سفر الكلام". وسئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ قال: "قليل يفهم وكثير لا يسئم". وقال آخر: "إجاعة اللفظ وإشباع المعنى". وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "البلاغة كلمة تكشف عن البقية". وقال معاوية لعمر بن العاص: "من أبلغ الناس؟ فقال: من اقتصر على الإيجاز، وتنكب على الفضول". وقال أبو العناء: "من اجتزأ بالقليل عن الكثير وقرب البعيد إذا شاء وبعد القريب وأخفى الظاهر وأظهر الخفي". وقال ابن الأعرابي: "البلاغة التقريب من البغية ودلالة قليل على كثير"⁽⁴⁾. وقال النويري: "فأما البلاغة فهي أن يبلغ

¹ - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: 177.

² - ابن رشيق القيرواني، العمدة: 251.

³ - الجاحظ، البيان والتبيين: 78/1.

⁴ - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده: 242/1.

الرجل بعبارته كنه ما في نفسه ولا يسمى البليغ بليغا إلا إذا جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل وهو المسمى إيجازاً⁽¹⁾.

ويرى الزركشي أن سبب حسن الإيجاز " أنه يدل على التمكن في الفصاحة"⁽²⁾. ولا يبتعد هذا عن قول ابن القيم: " وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة والملكة في البلاغة وحصول ملاذ كثيرة دفعة واحدة"⁽³⁾.

فالمتكلم الفصيح الذي يجيد التحكم في العربية يستثمر أقل قدر من الألفاظ في أكبر قدر من المعنى مع الإبانة والإفصاح، والوصول إلى الغرض المقصود فلا خير في كلام لا يدل على معنائه ولا يشير إلى مغزاه وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزلت⁽⁴⁾.

وهذا ما عبر عنه المبرد باللمحة الدالة⁽⁵⁾.

ولعل هذا راجع إلى طبيعة العرب إذ إنهم أمة صافية الذهن سريعة الفهم، فالعربي تكفيه الإشارة وتغنيه اللمحة وغير العربي يحتاج إلى الإطالة والإشباع في القول، وهذا ما يعلل إيجاز القراءان الكريم عند خطاب العرب والبسط والإطالة عند خطاب بني إسرائيل. فيهود مكة كانوا يستكبرون ويدعون أنهم أهل علم ومعرفة فنزلهم القراءان الكريم منزلة صغار العقول.

وما يؤكد بلاغة الإيجاز أنه جعل حداً للإعجاز القراءاني فاعتبروا إعجاز القراءان في إيجازه، ويمثل القراءان الكريم أعلى درجات الفصاحة والبلاغة لذا يمثل الإيجاز القراءاني أسمى درجات الإيجاز الفصيح.

بين الإيجاز والإطناب:

¹ - محمد بركات، فصول في البلاغة: 159-160.

² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 68.

³ - ابن القيم، الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان: 68.

⁴ - انظر الجحظ، البيان والتبيين: 116/1.

⁵ - المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 17/1.

تأدية المعنى بلفظ قدره وبأقل منه إيجاز علم كعن مجالس الفسوق بعدا وعكسه يعرّف بالإطناب	هي المساواة كسر بذكره وهو إلى قصر وحذف ينقسم ولا تصاحب فاسقا فتردى فالمزم رعك الله قرع الباب ⁽¹⁾
---	--

تجول بنفس المتكلم بعض الخواطر ويريد التعبير عنها بأسلوب يتلاءم والموقف، وهو ينقل هذه المعاني الموجودة في خاطره إلى قرائه ومستمعيه لا يعدو عن ثلاثة طرق:

- 1- أن يكون التعبير مساويا للمعنى وهذا ما يسمى بالمساواة ويطلق عليه إيجاز التقدير.
- 2- أن يكون الأسلوب المراد نقله قليل اللفظ كثير المعنى وهذا هو الإيجاز.
- 3- أن يزيد الأسلوب عن مقدار المعنى بشرط أن لا يكون في هذه الزيادة تطويل وهذا ما يسمى بالإطناب.

ويشبه العلوي هذه الأنماط بالقميص إذ يقول: " اعلم أن الكلام بالإضافة إلى معناه كالقميص بالإضافة إلى قدّ من هو له، فربما كان على قدر قده من غير زيادة ولا نقصان، وهذا هو المساواة، وتارة يكون زائدا على قده وهذا هو الإطناب، وربما نقص عن قده وهذا هو الإيجاز"⁽²⁾.

إلا أن علماء البلاغة قد افترقوا فرقتين، فرقة تثبت واسطة بين الإيجاز والإطناب هي المساواة ومن هؤلاء السكاكي وأبو هلال العسكري، وقالوا إنها ليست محمودة ولا مذمومة، وفرقة تنفي هذه الواسطة ومنهم ابن الأثير، فقسموا الإيجاز بغير حذف إلى قسمين: إيجاز قصر؛ وهو ما يزيد معناه عن لفظه وإيجاز تقدير؛ وهو ما ساوى لفظه معناه من غير زيادة ولا نقصان؛ وهذه هي المساواة عند الفرقة الأولى. فالاختلاف بينهم في الاسم فقط، والطريقة الأولى أشهر بين علماء البلاغة.

¹ - الأخصري، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون (مخطوط تح: الأستاذ طاهر بقدار - رسالة ماجستير): 211.

² - العلوي: الطراز: 546.

وقيل: "المساواة ترتقي إلى جنس الإيجاز، والإطناب ينتمي إلى جنس المبالغة، وكل من المبالغة والإيجاز جنس عالٍ" (1).

والمساواة في اللغة هي المعادلة، وفي الاصطلاح تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، دون أن يزيد اللفظ على المعنى أو العكس، "وهي المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب وإليه أشار القائل: كأن ألفاظه قوالب معانيه، أي لا يزيد بعضها على بعض" (2). وهي "الأصل المقيس عليه، والدستور الذي يعتمد عليه" (3).

ومن شواهد قول المتنبي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا (4)

وقول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود (5)

والمساواة تكون على وجهين:

أ/ مساواة مع الاختصار: وهي أن يأتي المعنى بأوجز ما يكون من الألفاظ، ومنه قوله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ) (6).

ب/ مساواة دون اختصار: ويسمى متعارف الأوساط، وهو تأدية المعنى من غير تحرر ولا طلب اختصار، ومنه قوله تعالى: (مُتَكِّينَ عَلَى رَقَفٍ خُضِرٍ

وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) (1).

¹ - محمد مفتاح، التلقي والتأويل: 72

² - أبو هلال العسكري، لصناعتين: 179

³ - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: 188

⁴ - الديوان: 372.

⁵ - القزويني، الإيضاح: 117

⁶ - الرحمن: 60

ويقول أحمد الهاشمي: "والوجهان في المركز الأسمى من البلاغة غير أن الأول أدخل فيها وأدل عليها"⁽²⁾.

هذا عن المساواة والإيجاز وتم التفصيل فيه، أما الإطناب فسنوضحه من خلال المبحث التالي.

¹ - الرحمن: 76

² - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: 189

مفهوم الإطناب:

الإطناب لغة واصطلاحاً:

أ/ لغة:

الإطناب: مصدر الفعل أَطْنَبَ. و"الطَّنْبُ حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد"⁽¹⁾، "وأطنب بالمكان إذا طال مقامه فيه، وفرس مُطْنِبٌ إذا طال متنه ومن أجل ذلك سمي حبل الخيمة طنبا لطوله"⁽²⁾، وأطنب في الكلام بالغ فيه وطوّ، و"الإطناب المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه... والإطناب البلاغة في المنطق والوصف"⁽³⁾.. فهو في "الأصل مأخوذ من أَطْنَبَ في الشيء إذا بالغ فيه ويقال أَطْنَبْتُ الريح إذا اشتدت في هبوبها، وأَطْنَبَ في السير إذا اشتد فيه"⁽⁴⁾.

ويجمع علماء البلاغة على معنى: أَطْنَبَ الرجل في كلامه إطناباً إذا بالغ فيه وطوّل ذيوله.

ب/ اصطلاحاً:

إذا كان الإطناب لغة هو المبالغة والإكثار فهو اصطلاحاً: "التعبير عن المقصود بلفظ زائد عليه لفائدة تقصد منه فإذا زاد عليه لغير فائدة كان تطويلاً أو حشواً"⁽⁵⁾.

أي هو عرض المعاني في عبارات مطولة زائدة عنها بحيث تحقق تلك الزيادة فائدة وإلا كانت تطويلاً يخل بالعبرة، فكما اشترط البلاغيون للإيجاز أن تكون الألفاظ القليلة المعبر بها لا تخل بالمعنى فقد اشترطوا للإطناب أن تكون الألفاظ الزائدة جاءت لفائدة، وخصوا هذا في القول: "البلاغة الإيجاز

¹ - الفيروز أبادي، معجم القاموس المحيط: 98/1

² - محمود أحمد نخلة، في البلاغة العربية/ علم المعاني: 181.

³ - ابن منظور، لسان العرب: مج 617/2.

⁴ - ابن الأثير، النثر السائر: 357.

⁵ - خديجة السايح محمود، منهج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن العشرين في مصر: 162.

في غير عجز، والإطناب في غير خطل"⁽¹⁾. لأن الغرض المقصود هو التوضيح والبيان.

إذن الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، وكثر وروده في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: (فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّعَادُمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى )⁽²⁾. القول "فوسوس إليه الشيطان" كلام مجمل يكتنفه الغموض والإبهام فوضحه الكلام الذي جاء بعده وفصله "قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى".

أما في السنة النبوية فكما وردت أحاديث بصيغة الإجمال (الإيجاز) فهناك أحاديث وردت بصيغة التفصيل والتطويل، لأن المقام يستدعي ذلك فبعض أمور الدين لا ينبغي أن تترك مبهمة؛ فقد حدثنا محمد بن المتنبى قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا أيوب بن أبي قلابة عن أنس بن مالك- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"⁽³⁾.

وفي رواية أخرى: " ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان من كان يحب المرء لا يحبه إلا الله من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه"⁽⁴⁾. في هذا الحديث النبوي الشريف نجد النبي صلى الله عليه وسلم أبهم ثم فصل، فقد يتساءل السامع عن الحالات الثلاث التي يجد فيها الإنسان حلاوة الإيمان ويبين عليه الصلاة والسلام هذا الأمر عندما يذكر هذه الحالات في قوله "أن يكون الله..." حتى قوله: "أن يقذف في النار".

¹ - أبو هلال العسكري، الصنائع: 190

² - طه: 120

³ - صحيح البخاري: 11/1

⁴ - صحيح مسلم: 66/1

أما العرب فكانت تطول ليفهم منها وتوجز ليحفظ عنها، فالأدب العربي شعرا ونثرا زاحر بهذه الأساليب.

ومثال الإطناب في الشعر قول الخنساء:

إن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار⁽¹⁾

فقول الخنساء يكتمل معناه عند "كأنه علم" لتوضح علو شأن أخيها صخر في اقتداء الهداة به وكأنه جبل، فهي "لم ترض أن تشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية"⁽²⁾ فاستخدامها للفظ "في رأسه نار" لم يخل بالمعنى وإنما زاده وضوحا وتأكيدا وعلوا في شأن أخيها إذ أصبح التعبير بليغا وليس كلاما عاديا.

الإطناب عند علماء البلاغة:

لقد عرف علماء البلاغة الإطناب منذ القديم إلا أنهم اختلفوا في تسميته وتحديد أغراضه ومواطنه، ولعل أول من أشار إليه بهذه التسمية محددا الحال والمقام الذي يستدعيه هو الجاحظ إذ يقول: "وقد بقيت أبقاك الله، أبواب توجب الإطالة وتحوج إلى الإطناب وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية"⁽³⁾. لأن المقام أحيانا يستلزم الإسهاب في الكلام لتوضيح المراد ودفع اللبس والإبهام إذ لا يفي بالغرض التضمين أو الإشارة فقط، كأن تسأل شخصا عن حفل حضره فيسرد لك الأحداث حدثا حدثا ويصف الموجودين واحدا واحدا ويسترسل في التفصيل، فذا إطناب ذو فائدة لمن وجه السؤال ويهمه الأمر.

وقد أشار إليه أبو هلال العسكري في معرض حديثه عن الإيجاز، وهو عنده "بمنزلة سلوك طريق بعيد نزه يحتوي على زيادة فائدة"⁽⁴⁾.

¹ - الديوان: 40

² - حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية-علم المعاني: 235

³ - الجاحظ، البيان والتبيين: 65

⁴ - أبو هلال العسكري، الصناعتين: 191

وقد وظفه ابن سنان الخفاجي في المواقع التي تحتاج إلى التكرار لاستدراك ما فات سماعه. أما ابن الأثير فقد حدده بزيادة اللفظ على المعنى لفائدة وميزه عن التطويل والتكرار.

ويكاد يجمع جل علماء البلاغة على أن الإطناب مستحسن في الكلام إذا كانت الألفاظ الزائدة جاءت لفائدة تخرج عن إطار التطويل الذي يفسد المعنى.

الفرق بين الإطناب والتطويل:

استحسن البلاغيون في الكلام واعتبروه محمودا وفرقوا بينه وبين التطويل الذي يخل بالمعنى واعتبروه عيبا في الكلام، لأن الإسهاب في الكلام والإشباع في القول إذالم يكن في مقامه لفائدة يورث السأم والملل ويجهد المتلقي.

وفي هذا يقول أبو هلال العسكري: "الإطناب بلاغة والتطويل عي لأن التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب، والإطناب سلوك طريق بعيد نزه يحنوي على زيادة فائدة"⁽¹⁾.

فالتطويل: هو أن تكون الزيادة في الكلام لغير فائدة وهذا النوع من الإطالة ليس في القرآن العظيم منه شيء. ومن بين الذين كانت لهم آراء كثيرة في الدفاع عن النص القرآني والوقوف في وجه الزاعمين بوجود تطويل في القرآن الكريم ويعدونه عيبا من العيوب؛ أبو هاشم (ت321هـ) "إذ يبين أن الآيات التي ادعى الطاعنون وجود تطويل فيها تقع في أعلى درجات الفصاحة"⁽²⁾. فمثلا قول الله عز وجل على لسان سيدنا زكريا عليه السلام: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)⁽³⁾. وقد أدرج بعض البلاغيين هذه الآية ضمن إيجاز الحذف إذ

¹ - المصدر السابق، الصفحة نفسها

² - بثينة أيوب - أحمد محمود المصري: قضايا بلاغية: 49

³ - مريم: 4

الأصل "ربّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس مني شيباً"، ومن هؤلاء الخطيب القزويني.

أما إذا نظرنا إليها من جانب الإطناب فنجد أن زكريا يريد القول: "ربّ إني قد كبرت"، واستشهد بألفاظ زادت عن المعنى "إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً"، لكن الزيادة في اللفظ جاءت لفائدة وهي إظهار الضعف وتأكيده، فكلمة "كبرت" تقتصر دلالتها على تقدم السن وقد يكون زكريا قويا رغم تقدم سنه وهو يريد أن يبين ضعف جسمه زيادة على تقدم سنه وليس أدل على ما يقصد من ضعف الجسم وانتشار الشيب، إذ ضعف العظم دلالة على ضعف الجسم وانكسار قوته، وانتشار الشيب دلالة على الكبر في السن وقد تكون دلالته على الهموم.

فالقرءان الكريم يمثل أسمى درجات البلاغة خال من عيوب الكلام، ومن هذا المنطلق أطلق سيبويه اسم "الكتاب" على كتابه المشهور في النحو.

وقد اعتبر العديد من النقاد الزيادة بدون فائدة عيباً من عيوب الكلام واتخذوه مقياساً في بناء آرائهم النقدية، وقولهم من دون فائدة يحترز على شيين:

أ/التطويل: وهو أن لا يتعين الزائد في الكلام، مثل قول عدي بن زيد:

وقددت الأديم لداهشيه وألقى قولها كذبا ومنيا⁽¹⁾

فالزائد هو "كذبا أو منيا" ولا يتعين أحدهما ولا يرجع، وإسقاط أحدهما لا يغير المعنى.

ب/ أما إذا كانت الزيادة متعينة فيكون حشواً، ومنه ما هو مفسد للمعنى ومنه غير مفسد.

ومن نماذج الأول قول أبي الطيب المتنبي:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى، لولا لقاء شعوب⁽¹⁾

¹ - الخطيب القزويني، الإيضاح: 176

ولفظ "الندى" في البيت حشو أفسد المعنى. والندى هو بذل المال، فالمعنى هو لا فضل في الدنيا للشجاعة والندى والصبر لولا الموت. ويصدق هذا القول على الشجاعة دون الندى لأن الشجاع المقدام لو علم أنه يخلد لم يخش الهلاك، وبهذا لا يكون لشجاعته فضل، وإنما كانت شجاعته انطلاقاً من إقدامه على الهلاك والموت. بخلاف الباذل لماله لحظة الموت فأين الفضل في ذلك فهو يحاول أن يفدي نفسه بماله عكس الباذل لماله وهو يعلم أنه سيعيش هنا يكمن الفضل في بذله. فوضع كلمة "الندى" بجوار الشجاع والصبر حشو يفسد المعنى.

أما الثاني الذي لا يفسد المعنى فمثاله قول أبي العيال بن عنبر الخزاعي:

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب⁽²⁾

فإن لفظ "الرأس" حشو دون فائدة لأن الصداع موطنه الرأس، وإيراده أو حذفه سواء، فهو غير مفسد للمعنى.

فالإطناب عند علماء البلاغة عامة هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة، من غير ترديد فزيادة اللفظ على المعنى عنه في الإطناب، وفي الألفاظ المترادفة وفي التطويل، فكلها من باب زيادة اللفظ على المعنى. وقولنا لفائدة يخرج عن إطار التطويل كونه زيادة من غير فائدة. وقولنا جديدة يخرج عن الألفاظ المترادفة، فإنه زيادة اللفظ للمعنى لفائدة تقويته وتأكيده. وقد تكون هذه الفائدة بتكرار اللفظ وهذا خارج عن باب الإطناب.

ومن هنا يتضح لنا أن الإطناب قد يلتبس به ثلاثة مصطلحات:

أ/ التطويل: وهو مزيد من غير فائدة.

ب/ التكرار: وهو ذكر المعنى مردداً (ذكر اللفظ نفسه أكثر من مرة).

¹ - الديوان: 322

² - الخطيب القزويني، الإيضاح: 178.

وقد رأى بعض البلاغيين وعلى رأسهم ابن الأثير أن منه ما يكون لفائدة فيدخل في باب الإطناب ومنه ما يكون لغير فائدة فيدخل في باب التطويل.

ج/ الترادف: وهو ذكر مشابه اللفظ دون ترديده مثل: صحراء، ببداء، ليث، أسد، موت، منية. فقد خرج التطويل بقيد الفائدة وخرج التكرار بقيد التردد وخرج الترادف بقيد الفائدة الجديدة.

فحاصل الإطناب هو المبالغة في المعاني، هذا انطلاقاً من مفهومه اللغوي، ومثال ذلك قول الخنساء الذي ذكرناه إذ عمدت إلى زيادة اللفظ للرفع من شأن أخيها.

بين الإيجاز والإطناب:

اختلفت آراء علماء اللغة والبلاغة في تفضيل الإيجاز على الإطناب والعكس، منذ القديم فأرسطو "تحدث عن الكم في الأسلوب فذكر الإطناب كما ذكر الإيجاز، وبيّن أن في مستطاع الشاعر أن يستعمل كلا منهما، ليحقق الغرض الذي يرمي إليه ولا نجد في كلام أرسطو ما يشعر بتفضيل أحدهما أو إثارة على الآخر"⁽¹⁾. أما البلاغيون العرب فمنهم من فضل الإيجاز ومنهم أبو هلال العسكري الذي يرى: "القليل الكافي خير من الكثير غير الشافي"⁽²⁾. وأن "الكلام إذا طال عرضت له أسباب التكلف"⁽³⁾. ولا خير في شيء يأتي به التكلف فالبلاغة بالإيجاز أنجع من البيان والإطناب، يقول جعفر بن يحيى: "إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا"⁽⁴⁾.

ومنهم من رجّح الإطناب وكانت حجته أن المقصود والمنطق هو البيان، والبيان لا يكون إلا بإشباع القول وإطالة الكلام، ولا يقع الفهم إلا بالإقناع. فالإيجاز لا يفهمه إلا البعض فهو خاص. بينما الإطناب مشترك بين المتعلم والجاهل، الفطن والغبي، فهو عام.

والرأي الأحسن والأفضل ما تداوله أغلبية علماء البلاغة، وهو أن لكل مقام مقالاً، والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فقد يقتضي المقام الإيجاز وحينئذ تكون البلاغة هي أن يوجز، وقد يقتضي المقام الإطناب وإطالة القول فتكون البلاغة في الإسهاب وإشباع القول وإطالة الكلام. فما يحسن فيه الإيجاز لا يحسن فيه الإطناب وما يجب أن يقال في مقام المدح مختلف عما يكون في مقام الهجاء، وما يخاطب به الأمراء غير ما يخاطب به العاديون.

ويقول أبو هلال العسكري: "الإيجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخطب، وقد يكون من الرسائل والخطب ما يكون فيه الإيجاز عيًّا"⁽⁵⁾. كما قال: "الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل

¹ - بدوي طبانة، النقد الأدبي عند اليونان: 219

² - أبو هلال العسكري، الصنائع: 173

³ - المصدر نفسه: 175

⁴ - المصدر نفسه: 173

⁵ - أبو هلال العسكري، ديوان المعاني: 87

واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز بموضع الإطناب أخطأ⁽¹⁾. "فالإطناب في مكانه كالإيجاز في موضعه"⁽²⁾.

ومن ثم ذهبوا إلى أن الإطناب محمود في الخطب والكتب التي يقصد بها مخاطبة عامة الناس، والإصلاح... لأن مثل هذه المواقف تستدعي الإسهاب في الكلام بما يرد من حجج وبراهين وما يتضمن من أمثال وحكم، للتمكن من عواطف المستمعين ومشاعرهم للوصول أخيراً إلى مرحلة الإقناع، لهذا كان الإطناب في الكلام للبيان، والبيان لا يكون إلا بالاتساع، فقل إن الحاجة إلى الإكثار في الكلام تكون إذا عظم الخطب.

من هنا نرى أن للإيجاز مواقع وللإطناب مواقع، ولكل من النوعين مكان يليق به وموضع يحسن فيه.

قيل للرومي: "ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداة والغزارة يوم الإطالة"⁽³⁾. و"مدار الكل الإفهام والتفهم وخير الكلام ما شاكل الزمان"⁽⁴⁾.

وقد استحسن علماء البلاغة الإيجاز في مواقف الاستعطاف وشكوى الحال وسؤال حسن النظر والمراعاة، والاعتذارات والتعزية، والعتاب والوعد والوعيد والتوبيخ، والشكر على النعم والأوامر والنواهي الملكية، وكذلك في رسائل الملوك في أوقات الحروب والأزمات، وكتب الملوك بطلب الخراج وجباية الأموال وتدبر الأعمال، وفي الأمثال والحكم.

بينما استحسنوا البسط والإطناب في المدح والثناء والذم والهجاء، والوعظ والإرشاد، والترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية والصلح بين العشائر، ومنشورات الحكومة إلى الأمة والرعية وما يكتبه الولاة إلى الحكام

¹ - أبو هلال العسكري، الصنائع: 190

² - محمد كشاش، صناعة الكلام: 73

³ - الجاحظ، البيان والتبيين: 78/1

⁴ - محمد علي سراج، الباب في قواعد اللغة وآليات الأدب: 165

لإخبارهم بأحوال الرعية والأعمال التي بين أيديهم، وفي الخطب الدينية والسياسية.

وقد استعملت العرب الإيجاز والإطناب واعتبرتتهما بلاغة لدواعي أدت إلى ذلك. فاستعمل الإيجاز لتسهيل عملية الحفظ. وروي أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قال: "يختصر الكتاب ليحفظ ويبسط ليفهم" وقيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تطيل؟ قال: نعم كانت تطيل ليسمع عنها وتوجز ليحفظ عنها"⁽¹⁾.

كما أوجزت كذلك لإخفاء الأمر عن غير المخاطب واختبار ذكاء المخاطب حيث الفطن الذكي تكفيه اللحمة والإشارة، وأحياناً خوفاً من فوات فرصة وضيقاً للمقام يعتمد المتكلم للإيجاز. أما الإطناب فمن الأسباب التي أدت إلى استعماله ما يلي:

1/ توكيد المعنى: وتنبيته في الذهن، "واستدراك ما فات سماعه"⁽²⁾.

2/ دفع اللبس: الذي كان يحتمل وجوده مع الإيجاز، مثل ما ورد في قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾)⁽³⁾. إن فائدة ذكر الصدور هي دفع اللبس، لأن المراد بها العيون الباصرة، وإخبارنا أن العمى مكانه البصر، وهو أن تصاب "الحدقة" بما يطمس نورها، واستعماله في القلب تشبيهه كما أريد إثبات ما هو متعارف من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة، ونفيه عن الأبصار فمكان العمى هو القلوب لا الأبصار، لذا يقال: فلان أعمى البصر والبصيرة.

¹ - أحمد مصطفى المراغي، علون البلاغة: 183

² - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة: 198

³ - الحج: 46

3/ التهويل والتعظيم: وهذا كثير وروده في القرءان الكريم فلو تأملنا قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾)⁽¹⁾، فقد كان يكفي في الدلالة على وقت علمت النفس ما أحضرت بواحدة من هذه الأمور المذكورة ولكنه عددها لتهويل شأن هذا اليوم.

وهنا يتضح أنه ينبغي للمتكلم "أن يعرف أقدار المعاني، ويوازي بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حال من ذلك مقاما"⁽²⁾.

وبهذا أصبح هذا الأسلوب قمة البلاغة حتى قيل: "إنها أعظم أنواع البلاغة"⁽³⁾ فكانت البلاغة هي "الإيجاز والإطناب"⁽⁴⁾. ولارتكازهما على قاعدة لكل مقام مقال. أنشد الجاحظ يقول:

يرمون بالخطب الطوال تارة وحي الملاحظة خفية الرقباء⁽⁵⁾

¹ - التكوير: 1-14

² - الجاحظ، البيان والتبيين: 106

³ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 53/2

⁴ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها

⁵ - الجاحظ، البيان والتبيين: 155.

الفصل الرابع

تطبيقات حول ظاهرة الإيجاز من
القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا

يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (382).

إن القرآن المعجزة المختار -لحكمة ربانية- بدلا من الخوارق الحسية التي أرسل بها الرسل من قبل، تلك المعجزة المعنوية التي تخاطب القلوب والعقول⁽³⁸³⁾. فقد حملت تلك الألفاظ المحدودة المعدودة معاني أعجزت الجن والإنس أن يأتوا بمثله، فقد فاقت بلاغة القرآن الكريم قول كل خطيب وشعر كل بليغ، كيف لا وهو قول الذي خلق الكون في أسمى وأحسن الصور فلا عجب أن يحمل القول الذي خاطب به نبيه المصطفى وأمته بليغا فصيحاً وقد اختصر له صلى الله عليه وسلم في الخطاب حتى يفهم أولوا الألباب لذا يرجع سر بلاغته وفصاحته إلى إيجازه في القول، وهذا ما سنؤكد من خلال دراسة بعض النماذج القرآنية التي وردت بصيغة الإيجاز حاملة معنى الإعجاز.

³⁸² - الإسراء: 88

³⁸³ - انظر محمد قطب، دراسات قرآنية: 181

المبحث الأول: إيجاز القصر

نجده قليلا في كلام الفصحاء، لكن وروده كثير في القرآن الكريم. ويشير الطيبي إلى أن الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام:

أحدها: إيجاز القصر، "وهو أن يقصر اللفظ عن معناه"⁽³⁸⁴⁾.

كقوله تعالى: (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٠﴾) إلى قوله:

(أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٢١﴾) ⁽³⁸⁵⁾. جمع في أحرف العنوان والكتاب

والحاجة⁽³⁸⁶⁾. وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ

أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ ⁽³⁸⁷⁾. فالآية رغم قلة لفظها إلا معناها أكبر من ذلك، فزينة

الأرض هي كل النعم الموجودة عليها من طعام وماء ونبات.

وقوله تعالى: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا

مِّنْ أَمْرًا رَّشَدًا ﴿٢٣﴾) ⁽³⁸⁸⁾. على لسان أصحاب الكهف ففي الرحمة هنا طلب للرزق

والأمن من الأعداء والاطمئنان. أما قوله: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرٍ مَّرْفَقًا ﴿٢٤﴾) ⁽³⁸⁹⁾.

فالاعتزال هنا فيه الانفصال التام عن عدة أشياء هي: العقيدة، التقاليد والأهل.

³⁸⁴ - الطيبي، التبيان في البيان: 318

³⁸⁵ - النمل: 31

³⁸⁶ - السيوطي، معترك الأقران: 296

³⁸⁷ - الكهف: 7

³⁸⁸ - الكهف: 10

³⁸⁹ - الكهف: 16

وقوله: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ ۚ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ (٣٩٠). ففيها إعجاز وتبيان لقوته وقدرته، والدعوة للتصديق بوحدانيته وعدم الإشراك به. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (٣٩١). فلفظة الملة هنا لا تعود فقط على المعتقد بل تشمل كل ما يحمله المجتمع من عادات وتقاليد وجهل.

وقوله أيضا: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (٣٩٢). أي: أنواع من المال من ثمر ماله إذا كثر، وقال مجاهد: الذهب والفضة؛ أي كانت له إلى الجنتين الموصوفتين بالأموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما. (٣٩٣)

وقوله تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴾ (٣٩٤). فالآية تضم كل مخلوقات الله على الأرض وفي السماء من بشر، ملائكة، جن، حيوان، ماء ونبات. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ (٣٩٥). أي لنلا يفهموا القرآن والبيان (٣٩٦).

٣٩٠ - الكهف: ١٧

٣٩١ - الكهف: ٢٠

٣٩٢ - الكهف: ٣٤

٣٩٣ - الرمحشري، تفسير الكشاف: ٢٠٧/٣

٣٩٤ - الكهف: ٥١

٣٩٥ - الكهف: ٥٧

الثاني: إيجاز التقدير

عرفه الطيبي بقوله: "وهو أن يقدر معنى زائدا على المنطوق، وقيل هذا تضيق، لأنه نقص من الكلام ما صار لباس لفظه أقصر من معناه" (397). نحو قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (398). أي غفرت له خطاياها. وقوله تعالى: (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (399). أي الضالين الصائرين بعد الضلال على التقوى (400).

الثالث: الإيجاز الجامع

وهو عند الطيبي: "أن يحتوي اللفظ على معان متعددة" (401). كما عرفه ابن مالك بقوله: "أن يكون المعنى عندك خليقا بمزيد البسط فتتركه إلى بسط لتوخي نكتة" (402). نحو قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي

396 - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير: 426

397 - الطيبي، التبيان في البيان: 319

398 - البقرة: 275

399 - البقرة: 2

400 - السيوطي، معترك الأقران: 296

401 - الطيبي، التبيان في البيان: 319

402 - إنعام فؤاد عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني: 245

أَلْقَرَبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٠٣﴾

فالعَدْل هو الصراط المستقيم، والإحسان هو الإخلاص في أعمالنا.

ومما ذكره السيوطي في بديع الإيجاز، قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ﴿٤٠٤﴾.

فإنه نهاية التنزيه، وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة⁽⁴⁰⁵⁾.

وقوله: (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) ﴿٤٠٦﴾. دل بهاتين الكلمتين على جميع ما

أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للأنعام من العشب والشجر، والحب والثمر،
والعصف والحطب، واللباس...

وقوله عز وجل: (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ) ﴿٤٠٧﴾. جمع فيه عيوب

الخير من الصداع، وعدم العقل، وذهاب المال⁽⁴⁰⁸⁾.

ومن الإيجاز الذي أدهش العلماء قوله تعالى: (وَقِيلَ يَتَّارُضْ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ

أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ^ط وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

﴿٤٠٩﴾. قال فيها القرطبي "هذا مجاز ولو فتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه

مثل هذه الآية على حسن نظمها، وبلاغة رصفها، واشتمال المعنى"⁽⁴¹⁰⁾ حيث أمر
فيها ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقص من

403 - النحل: 90

404 - الإخلاص: 1

405 - السيوطي، معترك الأقران: 298

406 - النازعات: 31

407 - الواقعة: 19

408 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

409 - هود: 44

410 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 3268

الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام⁽⁴¹¹⁾.

وقوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ^ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (٤١٢). فالقراء ان صريح في قصر الحكمة على الله وحده بأوجز عبارة⁽⁴¹³⁾.

ولقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ أَلَمِلَ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ آدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (٤١٤). جمع في هذه الآية أحد عشر جنسا من الكلام، نادت ونبهت وسمت، وأمرت وقصت، وحذرت، وخصت وعمت، وأشارت وأعدرت، فالنداء "يا"، والكناية "أي"، والتنبيه "ها"، والتسمية "النمل"، والأمر "ادخلوا"، والقصص "مساكنكم"، والتحذير "لا يحطمنكم"، والتخصيص "سليمان"، والتعميم "جنوده"، والإشارة "وهم"، والعذر "لا يشعرون"، فأدت خمسة حقوق: حق الله، حق رسوله، حقها، حق رعيته، وحق جنود سليمان⁽⁴¹⁵⁾.

وقوله سبحانه: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ^ط فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي^ط إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (٤١٦). فالآية

⁴¹¹ - السيوطي، معترك الأقران في علوم القرآن: 298

⁴¹² - القصص: 7

⁴¹³ - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁴¹⁴ - النساء: 48

⁴¹⁵ - آل عمران: 135

⁴¹⁶ - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن: 187

هي من أعظم آي القرآن في الفصاحة إذ فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان⁽⁴¹⁷⁾.

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا⁽⁴¹⁸⁾ (٤١٨). فقد فصل بمعان كثيرة جمعتها هذه الألفاظ القليلة فما دون الشرك من الذنوب هي الفواحش في الفعل والقول وظلم النفس وما ينطوي عليه ظلمها من ارتكاب الكبائر والصغائر. وهي المشار إليها في قوله: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ⁽⁴¹⁹⁾ (٤١٩). فالمغفرة لما دون الشرك بالله مغفرة عامة تعم كل ما يرتكبه الإنسان من الذنوب والخطايا⁽⁴²⁰⁾.

وقوله تعالى: (فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ⁽⁴²¹⁾ (٤٢١). في بيان مآل فرعون من العذاب والهلاك هو وجنوده. وفسر ذلك سيد قطب بقوله: "ليبقى وقعه في النفس شاملا مهولا لا يحدده التفصيل"⁽⁴²²⁾.

وذكرها السكاكي بقوله: "فأنت هذه الألفاظ القليلة إجمالا، أظهر من أن يخفي حاله في الوجازة نظرا إلى ما ناب عنه"⁽⁴²³⁾.

⁴¹⁷ - طه: 78

⁴¹⁸ - سيد قطب، في ظلال القرآن: 2344/16

⁴¹⁹ - السكاكي، مفتاح العلوم: 151

⁴²⁰ - النمل: 12

⁴²¹ - القرطبي، الجامع أحكام القرآن: 30/2

⁴²² - الحجر: 94

⁴²³ - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن: 189

وقوله تعالى: (وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ^ط فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى

فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ^ع إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾)⁽⁴²⁴⁾. وهذه الآيات التسع التي أوتيتها

موسى عليه السلام عددها القرطبي بقوله: "العصا والسنون واليد والدم والجراد والقمل والضفادع وفلق البحر"⁽⁴²⁵⁾. فلفظة الآيات أجملت كل هذه الأمور.

وقوله تعالى: (فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾)⁽⁴²⁶⁾. روي عن

بعض الأعراب أنه سجد حينما سمع هذه الآية، وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام، والآية خطاب من الله - سبحانه - لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يَأْتِمِرَ بأمر ربّه، بأن يظهر الحجة ويصدع بها، فيعلنها جهارا ليفرق بذلك بين الحق والباطل⁽⁴²⁷⁾. ويرى سيد قطب في هذا "وهو يسمع الشرك بالله والاستهزاء بدعوة الحق فيغار على الدعوة ويغار على الحق ويضيق بالضلال والشرك"⁽⁴²⁸⁾. ولذلك خاطبه الله

بقوله: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾)⁽⁴²⁹⁾. فالآية تحتوي عند أبي هلال العسكري على

ثلاث كلمات تشمل على أمر الرسالة وشرائعها وأحكامها على الاستقصاء لما في قوله "فاصدع" من الدلالة على التأثير كتأثير الصدع⁽⁴³⁰⁾. فالمعنى صرّح على ظاهرة الوجوه من القبض والانبساط، ويلوح عليها من علامات الإنكار أو الاستبشار، كما يظهر على ظاهرة الزجاجة المصدوعة⁽⁴³¹⁾. وكل هذه المعاني جاءت في إيجاز عظيم واستعارة جليّة.

⁴²⁴ - سيد قطب، في ظلال القرآن: 2155/14

⁴²⁵ - الحجر: 94

⁴²⁶ - محمد: 19

⁴²⁷ - صلاح عبد الفتاح الخالدي، في ظلال القرآن في الميزان: 175

⁴²⁸ - النمل: 18

⁴²⁹ - السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن: 299

⁴³⁰ - أبو هلال العسكري، الصناعتين: 176

⁴³¹ - السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن: 230-299

ومن بديع الإيجاز قوله تعالى: (مُدَّهَا مَتَانِ ﴿١٧٤﴾) ⁽⁴³²⁾. معناه مسودتان من شدة الخضرة ⁽⁴³³⁾.

ومن الأمثلة التي تدرج تحت هذا النوع قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوا آلَآلِبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٤﴾) ⁽⁴³⁴⁾. فلقد حملت هذه الآية معاني كثيرة في ألفاظ موجزة.

فلم يتناول البلاغيون قديمهم وحديثهم- بلاغة آية من حيث حسنها وفضلها على سائر الكلام كما تناولوا هذه الآية لما تحتويه من قليل لفظ وكثير معنى، فهي آية في الإيجاز، وهي قلادة إيجاز القصر بخاصة.

إلا أن ما ورد عن العرب من قولهم " القتل أنفى للقتل " جعل كثيرا من البلاغيين يعتقدون بين هذه العبارة وبين هذه الآية مقارنات تسعى إلى إبراز مزية الآية على قولهم وارتفاعها عن مقامه. ويقول الرماني في هذا: "فقولهم هذا بينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة والإيجاز وذلك يظهر من أربعة أوجه أنه أكثر في الفائدة وأوجز في العبارة وأبعد من الكلمة بتكرير الجملة وأحسن تأليفها بالحروف المتلائمة" ⁽⁴³⁵⁾.

وعند ابن الأثير ثلاثة أوجه:

- 1- القصاص حياة لفظتان والقتل أبقي ثلاثة ألفاظ.
- 2- أنه ليس كل قتل نافيا للقتل إلا إذا كان حكم القصاص.
- 3- أن في كلام العرب تكريرا ليس في الآية.

⁴³² - الرحمن: 64

⁴³³ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 225

⁴³⁴ - البقرة: 179

⁴³⁵ - الرماني، النكت: 77

وقد أشار إلى إنكار هذا التفضيل بقوله: "لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق" (436).

كما عدد السيوطي الفروق بين قوله تعالى وقول العرب مبينا بلاغة وإعجاز هذه الآية:

الأول: أن ما يناظره من كلامهم، وهو قوله: (الْقَصَاصِ حَيَوةً) أقل حروفا، فإن حروفها عشرة، وحروف "القتل أنفى للقتل" أربعة عشر.

الثاني: أن نفي القتل لا يستلزم الحياة، والآية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه.

الثالث: أن تنكير حياة تفيد تعظيما، فتدل أن القصاص حياة متطولة كقوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (437). فإن اللام نافية للجنس، ولذا فسرُوا الحياة فيها بالبقاء.

الرابع: أن الآية مطردة بخلاف المثل، فإنه ليس كل قتل أنفى للقتل، بل قد يكون ادعى له، وهو القتل ظلما، وإن ما ينفيه هو قتل خاص، وهو القصاص ففيه حياة أبدا.

الخامس: أن الآية خالية من تكرار لفظ (القتل) الواقع في المثل، والخالي من التكرار أفضل من المشتمل عليه، وإن لم يكن مخلا بالفصاحة.

السادس: أن الآية مستغنية عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم فإن فيه حذف "من" التي بعد أفعل التفضيل وما بعدها، وحذف قصاصا مع القتل الأول وظلما مع القتل الثاني، والتقدير: القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما من تركه.

436- ابن الأثير، المثل السائر: 352/2

437- البقرة: 96

السابع: أن في الآية طباقاً، لأن القصاص مشعر بضد الحياة بخلاف القتل.

الثامن: إن الآية اشتملت على فن بديع، وهو جعل أحد الضدين الذي هو الفناء والموت نحلاً ومكاناً لضده الذي هو الحياة، واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة.

التاسع: أن في المثل توالي أسباب خفيفة، وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره، فإن اللفظ المنطوق به إذا توالى حركاته تمكن اللسان من النطق به، وظهرت فصاحته بخلاف ما إذا تعقب كل حركة سكون، فالحركات تتقطع بالسكنات، نظيره إذا تحركت الدابة أدنى حركة فجثت ثم تحركت فجثت لا يتبين انطلاقها، ولا تمكن حركتها على ما تختاره، فهي كالمقيدة.

العاشر: أن المثل كالمتناقض من حيث الظاهر، لأن الشيء لا ينفي نفسه.

الحادي عشر: سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة، وبعدها من غنة النون.

الثاني عشر: اشتمالها على حروف متلائمة، لما فيها من الخروج من القاف إلى الصاد، إذ القاف من حروف الاستعلاء، والصاد من حروف الاستعلاء والإطباق، بخلاف الخروج من القاف إلى التاء هي حرف منخفض، فهو غير ملائم للقاف، وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أحسن من الخروج من اللام إلى الهمزة، لبعد ما دون طرف اللسان وأقصى الحلق.

الثالث عشر: النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت، ولا كذلك تكرير القاف والتاء.

الرابع عشر: سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة، خلاف لفظ الحياة، فإن الطباع أقبل له من لفظ القتل.

الخامس عشر: أن لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل، بخلاف مطلق القتل.

السادس عشر: الآية مبنية على الإثبات والمثل على النفي، والإثبات أشرف، لأنه أول، والنفي ثان عنه.

السابع عشر: أن المثل لا يكاد يفهم إلا بعد فهم أن القصاص هو الحياة. وقوله: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ) مفهوم من أول وهلة.

الثامن عشر: أن المثل بناءً أفعّل التفضيل من فعل متعدٍ، والآية سالمة من ذلك.

التاسع عشر: أن أفعّل في الغالب تقتضي الاشتراك، فيكون ترك القصاص نافياً للقتل، ولكن القصاص أكثر نفياً، وليس الأمر كذلك، والآية سالمة من ذلك.

العشرون: أن الآية رادعة من القتل والجرح معاً لشمول القصاص لهما، والحياة أيضاً في قصاص الأعضاء، لأن قطع العضو ينقض مصلحة الحياة وقد يسري إلى النفس فيزيلهما، ولا كذلك المثل.

ثم في الآية "ولكم" وفيها لطيفة، وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص، وأنهم المراد بحياتهم لا غيرهم⁽⁴³⁸⁾. وتمثلت بلاغة هذه الآية في سهولة استعمالها ووضوح رؤيتها وحسن دلالة ألفاظها.

⁴³⁸ - السيوطي معترك الأقران، 301-303.

المبحث الثاني: إيجاز الحذف

1- أسباب الحذف في القرآن الكريم:

حدد البلاغيون واللغويون للحذف أسبابا وأغراضا وشروطا تبين منابعه حتى لا يحذف من الكلام ما لا ضرورة من حذفه أو أن نحذف ما يجب ذكره ومن بين أسباب الحذف نذكر ما يلي:

1- مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره.

2- التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى

تفويت المهم، وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ

اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾⁽⁴³⁹⁾. أي: احذروا ناقة الله فلا تقربوها. فقد اجتمعا في قوله "ناقة الله وسقياها"

فناقة الله تحذير بتقدير "ذروا" و"سقياها" إغراء بتقدير "الزموا"⁽⁴⁴⁰⁾.

3- التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام. وقد أشار حازم في "منهاج البلغاء" لهذا بقوله: "إنما

يحسن الحذف، لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طولٌ وسأمة،

فيحذف ويكتفى بالحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها"⁽⁴⁴¹⁾.

نحو قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ

أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾⁽⁴⁴²⁾. فحذف الجواب

إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن

وصف ما يشاهدونه وترك النفوس تقدر ما شاءته⁽⁴⁴³⁾.

⁴³⁹ - الشمس: 13

⁴⁴⁰ - السيوطي، معترك الأقران: 305-306

⁴⁴¹ - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 391

⁴⁴² - الزمر: 73

⁴⁴³ - السيوطي، معترك الأقران: 306

4- التخفيف: لكثرة دورانه في كلامهم، كما حذف النداء نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ

عَنْ هَذَا ۖ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾⁽⁴⁴⁴⁾. ومنها حذف نون التثنية

والجمع وأثرها باق نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا

أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾⁽⁴⁴⁵⁾. كأن النون ثابتة، فعلوا ذلك

لاستطالة الموصول في الصلة⁽⁴⁴⁶⁾،، نحو: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾⁽⁴⁴⁷⁾. حذفت الياء للتخفيف.

ويحكى عن الأخفش أن الؤرج السدوسي سألَه -عن ذلك- فقال: لا أجيبك حتى تنام على

بابي ليلة ففعل، فقال له: إن عادة العرب إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه، والليل لما كان

لا يسري، وإنما يُسرى فيه، نقص منه حرف، كما في قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُكِ بَغِيًّا﴾⁽⁴⁴⁸⁾.

الأصل "بغية" فلما حول ونقص عن فاعل نقص منه حرف.⁽⁴⁴⁹⁾

5- رعاية الفاصلة: نحو قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾⁽⁴⁵⁰⁾. أي وما قلاك.

6- أن يحذف صيانة له: لقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁵¹⁾ إلى

قوله: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽⁴⁵²⁾. حذف فيها المبتدأ

⁴⁴⁴ - يوسف: 29

⁴⁴⁵ - الحج: 35

⁴⁴⁶ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 108

⁴⁴⁷ - الفجر: 4

⁴⁴⁸ - مريم: 28

⁴⁴⁹ - المصدر السابق الصفحة نفسها.

⁴⁵⁰ - الضحى: 3

⁴⁵¹ - الشعراء: 23

⁴⁵² - الشعراء: 28

في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب، أي هو رب، والله ربكم، والله رب المشرق، لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعظيما وتفخيما. (453)

7- صيانة اللسان عنه: نحو قوله: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (454) أي هم.

8- كونه لا يصلح إلا له كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾ (455) أي عالم ما هو غائب عنكم لا تدركه أبصاركم من عوالم لا نهاية لها (456).

9- شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء نحو: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (457). لأن هذا مكان شهر بتكرير الجار، فقامت الشهرة مقام الذكر (458).

10- قصد البيان بعد الإبهام، كما في فعل المشيئة، نحو: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾ (459) فلو

شَاءَ لَهْدَنَكُمْ أَجْمَعِينَ (459) أي فلو شاء هدايتكم، فإنه سمع السامع "فلو شاء" تعلقت نفسه بما شاء أنبهم عليه، لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك (460).

2- شروط الحذف:

أجمع العلماء على أن لا يصار إليه إلا إذا لم يبق ما يدل على المحذوف، حتى لا يصبح البيان ضربا من الغموض، لأن الحذف إذا لم يكن فيه ما يدل على المحذوف جار على اللفظ والمعنى، وفي هذا أشار ابن الأثير إلى أن "الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام

453 - السيوطي، معترك الأقران: 307

454 - البقرة: 18

455 - المؤمنون: 92

456 - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: 75/13

457 - النساء: 1.

458 - السيوطي، معترك الأقران: 307

459 - الأنعام: 149

460 - السيوطي، معترك الأقران: 308

ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث؛ لا يجوز بلا موجب ولا سبب، ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن وقد يظهر المحذوف بالإعراب، لقولنا "أهلا وسهلا فإن ناصب الأهل والسهل يدل على ناصب محذوف، وليس لهذا من الحسن ما للذي لا يظهر بالإعراب، وإنما يظهر بالنظر إلى تمام المعنى، لقولنا: "فلان يحل ويصدق" فإن ذلك لا يظهر المحذوف فيه بالإعراب، وإنما يظهر بالنظر إلى تمام المعنى، أي أنه يحل الأمور ويعقدها، والذي يظهر بالإعراب يقع في الجمل من المحذوفات كثيرا" (461).

ومما أورده الزركشي عن شروط الحذف نذكر ما يلي:

أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلا بالفهم، ولئلا يصير الكلام لغزا فيهجّن في الفصاحة، وهو معنى قولهم: لا بد أن يكون فيما أُبقي دليل على ما أُلقي (462).

وقد تكون الدلالة مقامية وحالية، والمقامية قد تحصل من إعراب اللفظ، وذلك كما إذا كان منصوبا، فيعلم أنه لا بد له من ناصب، وإذا لم يكن ظاهرا لم يكن بُدّ من أن يكون مقدرا ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (463). على قراءة النصب وكذلك قوله تعالى:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

461 - ابن الأثير، المثل السائر: 279/2

462 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 111

463 - الفاتحة: 2

وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (464).

والحالية قد تحصل من النظر إلى المعنى، فإنه لا يتم إلا بمحذوف، وهذا يكون أحسن حالا من
النظم الأول لزيادة عموميته وقد تدل الصناعة النحوية على التقدير، لقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّه تَفْتَوُا
تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (465). أي: لا تفتأ،
لأنه لو كان الجواب مثبتا لدخلت اللام والنون، كقوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ
وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (466). وهذا كله عند قيام دليل
واحد، وقد يكون هناك أدلة يتعدد التقدير بحسبها، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ
عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (467). فإنه يحتمل ثلاثة أمور:

أحدها: كمن لم يُزَيَّن له سوء عمله، والمعنى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا
فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ﴾ (468). من الفريقين اللذين تقدم ذكرهما، لمن يزبن له، بأن النبي صلى الله عليه و

464 - الحج: 78

465 - يوسف: 85

466 - التغابن: 7

467 - فاطر: 8

468 - فاطر: 8

سلم لما قيل له ذلك، قال: ، فقيل: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴿٤٦٩﴾.

ثانيها: تقدير ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف الخبر لدلالة ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾

ثالثها: "كمن هداه الله"، فحذف لدلالة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. وهذا الشرط إنما يحتاج إليه إذا كان المحذوف الجملة بأسرها نحو: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾ (٤٧١). أي سلم سلاما، أو أحد ركنيها نحو: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٤٧٢). أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون، فحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية (٤٧٣). أما إذا كان المحذوف فضلا فلا يشترط حذفه دليل، ولكن يشترط ألا يكون في حذفه إخلال بالمعنى أو اللفظ.

وقد يدل على المحذوف ذكره في مواضع أخرى: منها وهو أقواها، قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (٤٧٤). أي أمره بدليل قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ

٤٦٩ - فاطر: ٨.

٤٧٠ - فاطر: ٨.

٤٧١ - هود: ٦٩.

٤٧٢ - الذاريات: ٢٥.

٤٧٣ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١١١-١١٣.

٤٧٤ - الأنعام: ١٥٨.

أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾⁽⁴⁷⁵⁾. وقوله أيضا: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁴⁷⁶⁾. أي كعرض، بدليل قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾⁽⁴⁷⁷⁾.

ومنها ألا يكون الفعل طالبا له بنفسه، فإنه كان امتنع حذفه كالفاعل، ومفعول ما لم يسم فاعله، واسم كان وأخواتها، وإنما م يحذف كما في ذلك من نقص الغرض. ومنها: حق الحذف أن يكون في الأطراف لا في الوسط، لأن طرف الشيء أضعف من قبله ووسطه، نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁽⁴⁷⁸⁾. وكأن الطرفين سياج⁽⁴⁷⁹⁾.

3- أنواع الحذف:

الحذف في القرآن الكريم أنواع وهي:

الأول: الاقتطاع: وهو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي نحو قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

⁴⁷⁵ - النحل: 33

⁴⁷⁶ - آل عمران: 133

⁴⁷⁷ - الحديد: 22

⁴⁷⁸ - الرعد: 41

⁴⁷⁹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 113

أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٨﴾⁽⁴⁸⁰⁾. فالباء هنا أول كلمة "بعض" ثم حذف الباقي ومن هذا الترخيم كقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ﴾⁽⁴⁸¹⁾. على لغة من ينتظر، ولما سمعها بعض السلف قال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم! أو أجاب بعضهم بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة.⁽⁴⁸²⁾

الثاني: الاكتفاء: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر ويختص بالارتباط العاطفي غالبا لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾⁽⁴⁸³⁾. أي: والبرد وخص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة والوقاية من الحر أهم لأنه أشد عندهم من البرد، وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقاية صريحة لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۚ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَىٰ حِينٍ﴾⁽⁴⁸⁴⁾. ونحو قوله تعالى أيضا في هذا النوع: ﴿

⁴⁸⁰ - المائدة: 6

⁴⁸¹ - الزخرف: 77

⁴⁸² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 118

⁴⁸³ - النحل: 81

⁴⁸⁴ - النحل: 80

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٥﴾⁽⁴⁸⁵⁾. فالمراد "وما تحرك" وإنما أثر السكون لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد، ولأن الساكن أكثر عددا من المتحرك، وقوله تعالى أيضا: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽⁴⁸⁶⁾. أي بقدرتك الخير والشر وإنما أثر الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوب بهم إليه، كما قال صلى الله عليه وسلم: "والشر ليس إليك"⁽⁴⁸⁷⁾.

الثالث: ما يسمى بالضمير والتمثيل: والضمير بمعنى أن يضمن عن القول المجاور لبيان أحد جزئيه.⁽⁴⁸⁸⁾ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁽⁴⁸⁹⁾. أي لو أفهمتهم لما أجدى فيهم التفهم.

نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾⁽⁴⁹⁰⁾. وقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾⁽⁴⁹¹⁾. وقد شهد الحس والعيان أنهم ما انفضوا من حوله، وهي المضمرة⁽⁴⁹²⁾.

485 - الأنعام: 13

486 - آل عمران: 26

487 - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 123

488 - الزركشي البرهان في علوم القرآن: 123

489 - الأنفال: 23

490 - الأنبياء: 22

491 - آل عمران: 159

492 - المصدر السابق، الصفحة نفسها

الرابع: أن يستدل بالفعل لشيئين وهو في الحقيقة لأحدهما: فيضمر للآخر فعل يناسبه، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا تَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽⁴⁹³⁾. أي واعتقدوا الإيمان. وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَّانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾⁽⁴⁹⁴⁾. أي وشموا لها زفيرا، وقوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَمْتَ صَوَامِعُ وَبِيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسْجِدٍ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁽⁴⁹⁵⁾. فالتقدير: ولتركت صلوات.⁽⁴⁹⁶⁾

الخامس: أن يقتضي الكلام شيئين فيقتصر على أحدهما، لأنه المقصود لقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ﴾⁽⁴⁹⁷⁾. ولم يقل "هارون" لأن موسى المقصود المتحمل أعباء الرسالة.

السادس: أن يُذكر شيئان ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾⁽⁴⁹⁸⁾. أي إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه، فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه.

493 - الحشر: 9

494 - الفرقان: 12

495 - الحج: 40

496 - المصدر السابق: 124.

497 - طه: 49

498 - الجمعة: 11

وقوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا^ط فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ^ع فَإِنْ فَأَتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَمُوا^ط إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٥٠١﴾﴾⁽⁴⁹⁹⁾. لأن الطائفة جماعة، وقيل: من عادة العرب إذا ذكرت شيئين مشتركين في المعنى تكتفي بإعادة الضمير على أحدهما استغناءً بذكره عن الآخر اتكالا على فهم السامع⁽⁵⁰⁰⁾. وقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴿٥٠٢﴾﴾⁽⁵⁰¹⁾. أي بذلك القول.

السابع: الحذف المقابلي: وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه⁽⁵⁰²⁾. نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمَ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥٠٣﴾﴾⁽⁵⁰³⁾. تقديره: إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فأتوا بآية.

الثامن: ما يسمى بالاختزال، وهو الافتعال من خزله أي قطع وسطه. ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر، وهي إما اسم أو فعل أو حرف⁽⁵⁰⁴⁾. وهو ما سوف نفصل فيه:

أولاً: حذف الحرف:

كثر وروده في القرآن الكريم، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً^ع وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

499 - المحجرات: 9

500 - المصدر السابق: 127

501 - يونس: 58

502 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 129

503 - الأنبياء: 5

504 - المصدر السابق: 134

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٥٠٥﴾. عند الزمخشري تقرأ "الأرحام" منصوبة ومجرورة، ومن جرها فإنما يجرها بالباء، ويكون معناها أن يسأل بعضهم بعضا بالله وبالرحم... واتقوا الله الذي تتعاطفون بأذكاره وبأذكار الأرحام⁽⁵⁰⁶⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّيَّ أَتْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۚ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۚ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٥٠٧﴾﴾. أي: تختار منهم. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلَيْكَ الْأُمُورِ ﴿٥٠٨﴾﴾. والمعنى مكنا لهم.

قد تحذف "لا" النافية في بعض الآيات القرآنية وتحذف توسعا وإيجازا كقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۚ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾. أي لا يطيقونه.

ويحذف حرف النداء كثيرا في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٥١٠﴾﴾. فمن نصب "مالك" كان ذلك بتقدير حرف النداء المحذوف.

505 - النساء: 1

506 - الزمخشري، الكشاف: 241/1

507 - الأعراف: 155

508 - الحج: 41

509 - البقرة: 184

510 - الفاتحة: 3

قال أبو جعفر: صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم بما حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا بن وهب، قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: "هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني" (511).

وكثيرا ما يسهم حرف النداء في تقريب الصلة بين المنادي والمنادى أو بين العبد وربّه في كثير من آي القرآن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (512). أي جعلت لك خادما لمسجد بيت المقدس. (513).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ (514). أي يا رب اجعل لي علامة في حمل امرأتي (515).

وقوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (516). أي يا رب كم رحيمًا عليهما.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (517). أي يا رب السجن أحب إلي من الزنا (518).

511 - الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن: 47

512 - آل عمران: 35

513 - الفيروز أبادي، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: 37

514 - آل عمران: 41

515 - المصدر السابق: 38

516 - الإسراء: 24

517 - يوسف: 33

518 - المصدر السابق: 149

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾⁽⁵¹⁹⁾. أي عدم اكتتاب سيدنا زكريا
أو إنه قانط من رحمة الله⁽⁵²⁰⁾.

كما تحذف "قد" من الماضي الواقع حالا ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ فَمَا جَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾⁽⁵²¹⁾. أي ضاقت صدورهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾⁽⁵²²⁾. أي أنصدقك وقد
اتبعك الأردلون. ولا يخفى ما أحدثته قد المحذوفة من تصوير سرعة حصر الصدور واتباع الأردلين.

ومن الحروف التي ورد حذفها في آيات القرآن الكريم "همزة الاستفهام" كقوله تعالى: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁵²³⁾. أي
خوفتهم⁽⁵²⁴⁾. وهو كلام مستأنف يتميز به حال الكفرة الغواة المردة العتاة. ومن هذا بيان اتصاف
الكفار بالإصرار على الكفر والضلال بحيث لا يجدي فيهم الإنذار⁽⁵²⁵⁾.

519 - مريم: 4

520 - محمد بركات، الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة: 65

521 - النساء: 90

522 - الشعراء: 111

523 - البقرة: 6

524 - الشيخ طنطاوي، الجواهر في تفسير القرآن الكريم: 28/1

525 - الأوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 126/1

وحذف الموصول الحرفي، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (526). أي ومن قدرته أن يريكم البرق.

ويرد حذف النون في بعض القراءات القرآنية عندما تكون بعد نون الإعراب "نون الضمير"، أو يأتي بعدها "اسم" يمكن أن يكون مضافا إلى المشتق قبله، أو تحذف "نون التنوين" لبناء الاسم بناء نحويًا، وغيرها من المواضع (527).

كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (528). فقد روي أنها قرئت بحذف النون في كلمة "أتُحَاجُّونَنَا" فأصبحت "أتُحَاجُّونَا" (529).

إضافة إلى ذلك كله، لام التوطئة، نون التوكيد، لام الأمر، نون الجمع وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة جدا.

ثانيا: حذف كلمة:

الإيجاز بحذف المفردات نجده بشكل واسع جدا.

ولتناول هذه المفردات من خلال حذف الفعل والفاعل والمفعول به، ومفعول المشيئة والعائد، والمبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، والمضاف والمضاف إليه، وجواب الشرط، وجواب القسم، والمنادى، والمعطوف والمعطوف عليه، والمقابل، وسوف نمثل لكل من هذه الألفاظ بشواهد من النص القرآني لبيان روعة الحذف داخل السياق.

526 - الروم: 24

527 - الطاهر قطي، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية: 200

528 - البقرة: 139

529 - المرجع السابق: 201

أ/ حذف الفعل:

يحذف الفعل من السياق القراءاني ويراد إثباته، حيث تدل الدلالة عليه، فإذا دل عليه دليل جاز حذفه وإبقاء فاعله، فلقد جاء في ألفية ابن مالك كما إذا قيل لك: "من قرأ" فتقول: "زيد" والتقدير: "قرأ زيد" (530).

ومنه قوله تعالى: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبُؤُنِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (531). فيقول تعالى: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ بنصب "ثمانية" يدل على أن ثمة ناصبا محذوفا نصب ذلك العدد وهو ما يمكن تقديره بالفعل "أنشأ" في مقام خلقه - سبحانه - لتلك الأزواج (532).

ومن حذف الفعل كذلك ما يكون بإقامة المصدر مقامه، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمْهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّبَلِّغُوا بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (533). حيث حذف الفعل في الآية وأقيم المصدر مقامه في ثلاثة مواضع، الأول في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ أي

530 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 86/2

531 - الأنعام: 143

532 - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القروان الكريم دراسة بلاغية: 154

533 - محمد: 4

"فاضربوا الرقاب ضرباً" أو "فاضربوا ضرب الرقاب" والثاني قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا﴾ وتقديره: "فإما تمنون منا"، والثالث في قوله ﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾ وتقدير: "وإما تفدون فداءً"⁽⁵³⁴⁾.

وحذف الفعل يكثر في جواب الاستفهام كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾⁽⁵³⁵⁾. أي أنزل وأكثر منه وقوله أيضاً: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁵³⁶⁾. أي من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة⁽⁵³⁷⁾.

ب/ حذف الفاعل:

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ هُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّىٰ حِينٍ﴾⁽⁵³⁸⁾. والتقدير: ثم بدا لهم الأمر وهذا الأمر هو إلقاء يوسف في السجن حتى حين. ويقدر الزمخشري الفاعل المحذوف بقوله: "والمعنى بدا لهم بداء، أي ظهر لهم رأي ليسجنه والضمير في لهم للعزيز وأهله"⁽⁵³⁹⁾.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾⁽⁵⁴⁰⁾. أي إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقبه، ولم يقع للنفس ذكر لأن "الكلام" الذي وقع فيه يدل عليها⁽⁵⁴¹⁾. ولما كان الفاعل معلوماً لم

⁵³⁴ - المرجع السابق: 155

⁵³⁵ - النحل: 30

⁵³⁶ - النساء: 162

⁵³⁷ - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 1007

⁵³⁸ - يوسف: 35

⁵³⁹ - الزمخشري، الكشاف: 255/2

⁵⁴⁰ - القيامة: 26

تكن هناك زيادة فائدة من ذكرها فمعلوم أن المراد بلوغ النفس أو الروح لأنه لم يتقدم له ظاهر يفسره وإنما دلت القرينة عليه، لأنه في ذكر الموت، ولا يبلغ التراقي في الموت إلا النفس.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾⁽⁵⁴²⁾. أي النفس أو الروح. وقوله أيضا:

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾⁽⁵⁴³⁾. أي العذاب.⁽⁵⁴⁴⁾ وقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ^ط فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ^ع فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾⁽⁵⁴⁵⁾. أي فلما جاء الرسول سليمان⁽⁵⁴⁶⁾.

ولحذف الفاعل أغراض كثيرة منها تعظيمه واحتقاره وستره ومناسبة ما تقدمه والعلم به وبمجرد الاختصار والتخفيف.

ومن حذف الفاعل احتقارا له، قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾⁽⁵⁴⁷⁾. وفاعل "قيل" محذوف لتحقيقه.

ومن حذف الفاعل اختصارا وتخفيفا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ^ط وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ^ط إِنَّهُ كَانَ

⁵⁴¹ - المصدر السابق: 166/4

⁵⁴² - الواقعة: 83

⁵⁴³ - الصافات: 177

⁵⁴⁴ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 144

⁵⁴⁵ - النمل: 36

⁵⁴⁶ - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁵⁴⁷ - الشعراء: 39-40

مَنْصُورًا ﴿٥٤٨﴾. ففاعل "قتل" محذوف لم أكن لا فائدة من ذكره، لأن الآية تبين حكم المقتول ظلماً، فلا حاجة لذكر القاتل، وهو الفاعل، حيث حذف اختصاراً وتخفيفاً⁽⁵⁴⁹⁾.

ج/ حذف المفعول به:

يحذف المفعول به اختصاراً على إثبات الكلام للفاعل أو لمجرد الاختصار، أو لتوفير العناية على إثبات الفعل لفاعله، أو لاستهجان التصريح به، أو لرعاية الفاصلة، فمن الاختصار على إثبات المعنى للفاعل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير⁽⁵⁵⁰⁾. حيث حذف المفعول به في أربعة أماكن إذ المعنى وجد أمة من الناس يسقون مواشيهم، وامرأتين تذودان مواشيهما، وقالتا لا نسقي مواشينا، فسقى لهما مواشيهما، لأن الغرض أن يعلم أنه كان من الناس سقي، ومن امرأتين ذود، وأنهما ثالثا: لا يكون ما سقي حتى يصدر الرعاء وأنه كان من موسى بعد ذلك سقي فأما كون المسقي غنما أو إبلا أو غير ذلك فخارج عن الغرض⁽⁵⁵¹⁾.

وقوله أيضاً: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٥٤٩﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٥٥٠﴾. حيث يعلق عبد القاهر الجرجاني على هذه الآيات بقوله: "المعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة والإقناء وهكذا كل موضوع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً

⁵⁴⁸ - الإسراء: 33

⁵⁴⁹ - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية: 156

⁵⁵⁰ - القصص: 23-24

⁵⁵¹ - ابن الأثير، المثل السائر: 305/1

⁵⁵² - النجم: 43، 44، 48

للشيء" (553). ثم يشرح ذلك في قوله: "ألا ترى أنك إذا قلت هو يعطي الدنانير، كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أن الدنانير تدخل في عطائه أو أنه يعطيها خصوصاً دون غيرها وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء نفسه" (554).

وقوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (555). تقديره: آتوني قطراً أفرغ عليه قطراً فحذف الأول لدلالة الثاني عليه (556). وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقَبَّلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (557). أي خافوا من عقاب يوم القيامة. فحذف المضاف وانتصب يوماً على أنه مفعول (558).

د/ مفعول المشيئة:

ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ تَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ^{٥٥٩} إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (559). فمفعول "شاء" محذوف لأن الجواب دل عليه، إذ المعنى ولو شاء الله لأذهب سمعهم وأبصارهم (560).

553 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: 186

554 - المصدر نفسه الصفحة نفسها.

555 - الكهف: 96

556 - الزمخشري، تفسير الكشاف: 220/2

557 - البقرة: 48

558 - النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن: 132/1

559 - البقرة: 20

560 - الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن: 159

وَقُولَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۚ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۖ﴾ (561). أي جماعة متفقة في الشريعة والدين.

وَقُولَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۖ﴾ (562). تقديره: ولو شئنا هداية الأنفس لآتيناه كل نفس هداها (563).

هـ/ حذف العائد:

ويقصد به عائد الصلة، وهو كثير جدا في القرآن الكريم، إذ يقع مفعولا به في جملة الصلة.
ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ﴾ (564). في صفات المستغفرين الأوابين إلى ربهم، الذين لم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين (565).

و/ حذف المبتدأ:

561 - المائدة: 48

562 - السجدة: 13

563 - الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: 17

564 - آل عمران: 135

565 - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية: 160

يكثر حذف المبتدأ في القرآن الكريم، ويضعه البلاغيون ضمن الحذف في علم المعاني، ويدرسونه في ثانيا حذف المسند إليه. ويحذف المبتدأ لأغراض بلاغية لا تتوفر مع ذكره، وهكذا شأن كل اسم حذف من الكلام وكان حذفه في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره ونرى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به⁽⁵⁶⁶⁾. نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَعْتَيْنِ الْأَتَقَتَا فَعْتَا تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾⁽⁵⁶⁷⁾. أي إحداهما⁽⁵⁶⁸⁾.

وقوله أيضا: ﴿بَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽⁵⁶⁹⁾. أي: هذا بلاغ⁽⁵⁷⁰⁾.
 وقوله أيضا: ﴿فَوَقَّهٗ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾⁽⁵⁷¹⁾. أي هو النار⁽⁵⁷²⁾.
 وقوله تعالى: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَمْنَ وَقَرُوتَ فَقَالُوا سِحْرُ كَذَّابٍ﴾⁽⁵⁷³⁾.
 تقديره: وقالوا هذا ساحر كذاب⁽⁵⁷⁴⁾.

⁵⁶⁶ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: 184

⁵⁶⁷ - آل عمران: 13

⁵⁶⁸ - الزركشي، البرهان في علو القرآن: 135

⁵⁶⁹ - الأحقاف: 35

⁵⁷⁰ - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁵⁷¹ - غافر: 45-46

⁵⁷² - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵⁷³ - غافر: 24

⁵⁷⁴ - الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: 15

وقوله أيضا: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۚ﴾ (575). تقديره هم ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك هم خمسة سادسهم كلبهم وكذلك هم سبعة وثامنهم كلبهم (576).

وقوله: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرَجْعُونَ﴾ (577). أن أنهم فقدوا منفعة السمع (578).

وقوله سبحانه: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۚ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (579). أي صومكم (580).

ز/ حذف الخبر:

ورد الخبر محذوفا في القرآن الكريم وكان لحذفه روعة لا تكون في ذكره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۚ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقٌ فِدْيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُّتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

575 - الكهف: 22

576 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

577 - البقرة: 18

578 - الشيخ محمد عبده، تفسير القرآن الحكيم: 171/1

579 - البقرة: 184

580 - العلوي: 258

﴿٢٢﴾ (581). فذلك مما تجاوز الله عنه، إذ كان أمرا لم يؤامر المؤمن نفسه عليه، ولم يستدع إرادته له

ومع هذا فإن دم مؤمن أريق، وروح مؤمن قد أزهقت ولن يضيع الدم هدرا فعليه أن يحرر رقبة مؤمنة (582). وتقدير الكلام: فعليه دية مسلمة إلى أهله.

وقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (583). والتقدير: الشمس والقمر يجريان بحسبان، وهما دلالة على عظمة الخالق.

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ^ط وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ^ط وَالْحَصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحَصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ^ط وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ^ط وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (584). تقديره: والمحصات من المؤمنات حل لكم (585).

وقد يحذف المبتدأ والخبر جميعا إذا دل عليهما دليل كقوله: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَحْضَنْ^ج﴾ (586). لأن تقديره: واللاتي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر (587).

ج/ حذف الصفة:

تحذف الصفة ويقام مقامها الموصوف، وإن كان حذفه أقل وجودا في القراءان الكريم من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وقد وردت الصفة في القراءان محذوفة في مواضع ليست كثيرة منها قوله

581 - النساء: 92

582 - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقراءان: 862-863

583 - الرحمن: 5

584 - المائدة: 5

585 - الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: 15

586 - الطلاق: 4

587 - العلوي، الطراز: 258

تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّتِي قَاتَلْتُمَا ۖ فِئَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١٣) (588). ومعلوم من سياق الآية أن هاتين الفئتين المتلاقيتين على طرفي النقيض، وما دامت الآية بينت أن الأخرى كافرة فالأولى إذن مؤمنة، وحين وصفت الآية الأولى بأنها تقاتل في سبيل الله فالثانية تقاتل في سبيل الشيطان (589).

وقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أُعْيِيَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٦١) (590). أي صالحة (591)، ويدل على المحذوف قوله: "فأردت أن أعيها" فإن عييه إياها لم يخرجها عن كونها سفينة وإنما المأخوذ هو الصحيح دون العيب (592).

ط/ حذف الموصوف:

يحذف الموصوف وتقام مقامه الصفة إذا توافر الدليل عليه أو شهدت به الحال، فإذا استبهم كان حذفه غير لائق (593). وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصَرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (٦٢) (594). فإنه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة، ولم تكن عمياء، وإنما يريد آية مبصرة (595).

588 - آل عمران: 13

589 - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن: 162

590 - الكهف: 79

591 - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير: 431

592 - ابن الأثير، المثل السائر: 316/2-317

593 - المصدر نفسه: 302/2

594 - الإسراء: 59

595 - ابن الأثير، المثل السائر: 312

وأكثر ما يرد في النداء وفي المصدر نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾⁽⁵⁹⁶⁾. أي أيها الرجل الساحر⁽⁵⁹⁷⁾.

وفي المصدر من خلال قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾⁽⁵⁹⁸⁾. أي ومن تاب وعمل عملاً صالحاً⁽⁵⁹⁹⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَنْصِرَتُ الْأَظْفَرِ أَتْرَابٌ﴾⁽⁶⁰⁰⁾. أي حور قاصرات الطرف⁽⁶⁰¹⁾.

ي/ حذف المضاف:

كثر حذف المضاف في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾⁽⁶⁰²⁾. المراد سدهما⁽⁶⁰³⁾.

ل/ حذف جواب الشرط:

يجوز النحويون حذف جواب الشرط إذا دل عليه دليل، وهو كثير في القرآن الكريم، ولا سيما في خواتم الآيات إذا كان الشرط بـ "لو"، كما في قوله "لو كانوا يعلمون"، "لو كانوا يعقلون"، "لو كانوا يفقهون"، وغير ذلك مما يحذف فيه جواب الشرط في القرآن الكريم ويكون حذفه أبلغ من ذكره. ومنه قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا

596 - الزخرف: 49

597 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

598 - الفرقان: 71

599 - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

600 - ص: 52

601 - العلوي، الطراز: 253-254

602 - الأنبياء: 96

603 - المصدر السابق: 253

تُجْلِيهَا لَوْ قَتَبَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ ۚ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾⁽⁶⁰⁴⁾. والمراد من

السؤال عن الساعة هو الإجابة عن ميعادها، ومعناه: حيث يقال: رسا في الأرض إذا ثبت، ورسا في
الماء إذا رسب ومنه يقال للجبال: رواسٍ، وقد أفاد حذف الوقت -الذي هو مضاف- وإقامة
المضاف إليه مقامه -الذي هو الساعة- تصوير انشغال هؤلاء السائلين بأمر الساعة⁽⁶⁰⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا
رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ
وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَلِكَ
يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾⁽⁶⁰⁶⁾. أي وما مثل الحق والباطل إذا اجتمعا إلا كمثل السيل والزبد،

فكما الزبد لا يثبت مع الماء ولا مع الذهب ولا الفضة ونحوهما مما يسبك في النار بل يذهب
ويضمحل، فالباطل لا ثبات له ولا دوام أمام الحق⁽⁶⁰⁷⁾. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ
تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ
الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ
تَسْتَكْبِرُونَ﴾⁽⁶⁰⁸⁾. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ

⁶⁰⁴ - الأعراف: 187

⁶⁰⁵ - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القروان الكريم: 170-172

⁶⁰⁶ - الرعد: 17

⁶⁰⁷ - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: 88/13

⁶⁰⁸ - الأنعام: 93

وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦٠٩﴾. وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْنُونَ﴾ ﴿٦١٠﴾. والتقدير: قل لبعثكم ميعاد يوم، فنفى استغدامهم واستغفارهم عن الميعاد لا عن اليوم، والميعاد للبعث وليس لهم، فحذف المضاف إيجازاً واختصاراً حتى لقد أوحى الحذف بذلك القران بين البعث والمبعوثين فهم يتزقبونه وهو يطلبهم⁽⁶¹¹⁾.

ويكثر حذف جواب الشرط مع الرؤية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦١٢﴾. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٦١٣﴾.

ك/ حذف المضاف إليه:

يكثر حذف المضاف إليه مع المنادى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ آنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦١٤﴾. وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾ ﴿٦١٥﴾. وقوله

⁶⁰⁹ - الأنفال: 50

⁶¹⁰ - سبأ: 30

⁶¹¹ - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

⁶¹² - الأنعام: 27

⁶¹³ - الأنعام: 30

⁶¹⁴ - الأعراف: 143

⁶¹⁵ - هود: 45

تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾⁽⁶¹⁶⁾. أي رب اجعلني مؤدياً ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها علي⁽⁶¹⁷⁾. وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اُنْزِلْ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾⁽⁶¹⁸⁾. وقوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ اُولَآءِ عَلَىٰ اَثَرٍ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾⁽⁶¹⁹⁾.

ومما ورد من محذوف المضاف إليه بعد لفظة "بعض" نحو قوله تعالى: ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾⁽⁶²⁰⁾ فَالصِّلِحَتْ قَبِنَتْ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ⁽⁶²¹⁾ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ⁽⁶²²⁾ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا⁽⁶²³⁾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا⁽⁶²⁴⁾. أي كما فضل الناس بعضهم على بعض لحكمة أرادها، كذلك فضل الله الرجال على النساء⁽⁶²⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾⁽⁶²⁶⁾. وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾⁽⁶²⁷⁾ أَنْظُرْ

⁶¹⁶ - إبراهيم: 40

⁶¹⁷ - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: 16/13

⁶¹⁸ - مريم: 8

⁶¹⁹ - طه: 84

⁶²⁰ - النساء: 34

⁶²¹ - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 780-781

⁶²² - الإسراء: 55

كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيِّتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾⁽⁶²³⁾. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾⁽⁶²⁴⁾.

كما يكثر حذف المضاف إليه بعد لفظتي "قبل" و"بعد" المبنيتين على الضم، نحو قوله تعالى مخاطبا زكريا -عليه السلام-: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾⁽⁶²⁵⁾.

م/ حذف جواب القسم:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾⁽⁶²⁶⁾. ذهب العلوي إلى أن جوابه ها هنا يحتمل أن يكون موجودا⁽⁶²⁷⁾. وهو قوله: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾⁽⁶²⁸⁾. لأنه قد تمت به الفائدة ويحتمل أن يكون محذوفا تقديره "للعذبين"⁽⁶²⁹⁾. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

⁶²³ - الأنعام: 65

⁶²⁴ - سبأ: 31

⁶²⁵ - مريم: 9

⁶²⁶ - الفجر: 1-5

⁶²⁷ - العلوي: الطراز: 257

⁶²⁸ - الفجر: 5

⁶²⁹ - العلوي، الطراز: 257

بِعَادٍ ﴿٦٣٠﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٦٣١﴾. وجواب القسم محذوف في الآيات تقديره - كما رأى كثير من البلاغيين - "لتعذبني" وذلك من وجهين:

الأول: ما يدل عليه بعده وهو قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ﴿٦٣١﴾. إلى قوله:

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ ﴿٦٣٢﴾. وذلك جزاء لما قدموا من الطغيان والصدود.

أما الوجه الثاني: فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ﴿٦٣٣﴾. معناه المكان الذي

يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه ﴿٦٣٤﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ ﴿٦٣٥﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٦٣٦﴾. فهو - سبحانه - لا

يقول: أقسم بالطور، فإذا شاء الله القسم لم يأت بمادة القسم، وإنما حين ينفي يأتي بمادة القسم ﴿٦٣٦﴾.

ن/ حذف المنادى:

٦٣٠ - الفجر: 6-7

٦٣١ - الفجر: 6

٦٣٢ - الفجر: 13

٦٣٣ - الفجر: 14

٦٣٤ - الزمخشري، الكشاف: 209/4

٦٣٥ - الطور: 1-2

٦٣٦ - الشعراوي، المنتخب في تفسير القرآن: 240

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَصْبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ

يَلِيَّتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾⁽⁶³⁷⁾. بمعنى امتلأت نفسه حسرة وأسى وندما، وتمنى لو كان في هذا الركب الظافر الغانم⁽⁶³⁸⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَلِيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾⁽⁶³⁹⁾. والتقدير: يا قوم ليتها كانت

القاضية، فالمنادى المحذوف هؤلاء الشهود الذين يشهدون ذلك الكافر الذي يتناول كتابه بشماله ولا يستطيع أن يبلغهم ذلك القول فقد انشغل بحاله وهو يناديهم - والموقف هكذا - ليتها كانت القاضية، ينبهم ثم يبين لهم أن جزاءهم لن يقل سوءا عن جزائه الذي وجد نفسه مسوقا إليه، فقد أفاد المنادى المحذوف إجازا وتنبيها واختصارا لا يتوفر مع ذكره⁽⁶⁴⁰⁾.

س/ حذف المعطوف:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ

فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾⁽⁶⁴¹⁾. والتقدير: أمرنا مترفيها فخالفوا الأمر ففسقوا فيها.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ

أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾⁽⁶⁴²⁾. والتقدير: ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه. بدليل قوله تعالى:

﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾⁽⁶⁴³⁾.

⁶³⁷ - النساء: 73

⁶³⁸ - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 833

⁶³⁹ - الحاقة: 27

⁶⁴⁰ - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم: 175

⁶⁴¹ - الإسراء: 16

⁶⁴² - النمل: 49

⁶⁴³ - النمل: 49

ع/ حذف المعطوف عليه:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ^ج فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ^ج وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ^ط فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ^ج وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ^ط إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٤٤﴾⁽⁶⁴⁴⁾. في الآية حذف تقديره: من يكن منكم مريضا أو مسافرا فأفطر فليقض⁽⁶⁴⁵⁾.

ف/ حذف المقابل:

المقابل تنمة لآية ذكر في أولها شيء يقابله مرتبط به لفظا ومعنى، ويحذف الأخير ويدل عليه السياق، وقد أطلق البلاغيون على هذا النوع من الحذف "الاكتفاء".

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ^ط أَفْتَرَاهُ^ط قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ^ط فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ^ط مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٦٤٦﴾⁽⁶⁴⁶⁾. تقدير الكلام: قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنتم بريئون مما أجمت، فحذف المقابل أضفى على الأسلوب سحرا ورونقا يفتقدان إذا ذكر.

ثالثا: حذف الجمل:

يقول فيه العلوي: "هو باب عظيم في البلاغة وأكثر ما يرد في كلام الله عز وجل وذلك من أجل رسوخ قدمه وظهور أثره واشتহার علمه"⁽⁶⁴⁷⁾.

بحيث إذا حذفت منه جمل جاءت معانيه تؤدي الغرض المراد وبالتالي فهي تفتح مجال الاتساع أمام نفسية المتلقي في تخيل الدلالة الإيحائية للألفاظ، فتصور المعاني المحتملة، لأن نفس السامع كما يرى بعض البلاغيين تتسع في الظن والحساب وتذهب فيه كل مذهب⁽⁶⁴⁸⁾.

⁶⁴⁴ - البقرة: 184

⁶⁴⁵ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 281/2

⁶⁴⁶ - هود: 35

⁶⁴⁷ - العلوي، الطراز: 247

⁶⁴⁸ - انظر: عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة: 131

والجمل التي يكثر حذفها في النص القرآني: جملة الشرط، جملة القسم، الجملة التامة. وذلك بغية الإيجاز والاختصار.

أ/ حذف جملة الشرط:

تُحذف جملة الشرط من التركيب الشرطي ويدل عليها السياق، إذ لا يتم المعنى إلا بتقديرها وتحذف مع أداة الشرط بعد أمر أو نهي، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁶⁴⁹⁾. والتقدير فإن اتبعتموني يحببكم الله⁽⁶⁵⁰⁾. ومما هو مكر بالله لا يدعيه المدعون على الله من اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه، وهم في الوقت نفسه يعادون أولياء الله⁽⁶⁵¹⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾⁽⁶⁵²⁾. والتقدير: فإن تتبعني أهدك صراطا سويا، وهذا من جملة كلام إبراهيم عليه السلام لآبيه حين كان يدعو إلى ترك عبادة الأوثان واتباع طريق التوحيد.

كما تحذف جملة الشرط بعد حرف الجواب "إذا" إذا تقدم ما يدل عليه، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَظَلِمُونَ﴾⁽⁶⁵³⁾. والتقدير: إن إذا أي معاذ الله أن نأخذ البريء بالجرم ونخالف ما تعاقدنا عليه⁽⁶⁵⁴⁾. فلما تقدم ما يدل على المحذوف ساغ حذفه.

ب/ حذف جملة القسم:

⁶⁴⁹ - آل عمران: 31

⁶⁵⁰ - انظر: الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: 13

⁶⁵¹ - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 43-432

⁶⁵² - مريم: 43

⁶⁵³ - يوسف: 79

⁶⁵⁴ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 3469/33

يعلل البلاغيون الحذف الواقع في أسلوب القسم بأمرين: كثرة الاستعمال، وطول الكلام. وأكثر ما ورد من حذف جملة القسم في القرآن الكريم، سواء أذكر حذف القسم أم حذف مع المقسم به⁽⁶⁵⁵⁾.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾⁽⁶⁵⁶⁾. وهذا القسم المقدر قد سبقه قسم مذكور في الآيات قبله، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا﴾⁽⁶⁵⁷⁾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَىٰ الرَّحْمَنِ عِتِيًّا⁽⁶⁵⁸⁾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا⁽⁶⁵⁹⁾. ثم يقسم على أن العباد جميعا سوف يردون النار لا محالة، ثم يقول: ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا. وكذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁶⁶⁰⁾. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾⁽⁶⁵⁹⁾. والتقدير: والله لتبينوا للناس ما في الكتاب ولا تكتموا من هذا الحق شيئا⁽⁶⁶⁰⁾.

ج/ حذف جملة تامة من السياق: وهي الجملة التي تكون معنى لا يتم الكلام بدونها.

⁶⁵⁵ - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم: 178

⁶⁵⁶ - مريم: 71

⁶⁵⁷ - مريم: 68-70

⁶⁵⁸ - الأحزاب: 60

⁶⁵⁹ - آل عمران: 187

⁶⁶⁰ - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 666

❖ الجملة التي كانت سببا ذكر سببها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ

يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٦٦١﴾﴾. والتقدير: فامتثلتم فتاب عليكم. فقد سوغ هذا الحذف وجود "الفاء" في قوله "فتاب عليكم" مما أوجز أسلوب الخطاب في الآية.

❖ الجملة التي كانت سببا ذكر سببها، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ

وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٦٢﴾﴾. أي فعل ما فعل ليحقق الحق ويبطل الباطل (663).

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً

مِنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٦٦٤﴾﴾. فقوله تعالى: "ولنجعله آية للناس"، كما يرى ابن الأثير تعليل حذف معله، فالمعنى: وإنما فعلنا ذلك لنجعله آية للناس فذكر السبب الذي صدر الفعل من أجله وهو جعله آية للناس، ودل به على المسبب الذي هو الفعل (665).

❖ جملة القول أو المقول: كثر ورودها في القرآن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ

وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ

تَكْفُرُونَ ﴿٦٦٦﴾﴾. التقدير: قيل لهم: أكفرتم بعد إيمانكم. وهم من أهل الكتاب الذين تحولوا من

661 - البقرة: 54

662 - الأنفال: 8

663 - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم: 180

664 - مريم: 21

665 - ابن الأثير، المثل السائر: 273/2

666 - آل عمران: 106

الإيمان إلى الكفر⁽⁶⁶⁷⁾. وقوله تعالى: ﴿أَتُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنُكُمْ بِهِ ءَآلَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ

تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾⁽⁶⁶⁸⁾. التقدير: قيل لهم: ءالآن وقد كنتم تستعجلون. وقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ

رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ

مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٥٢﴾⁽⁶⁶⁹⁾. والتقدير قال: إن كان قميصه. وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ

بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ

فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾⁽⁶⁷⁰⁾. والتقدير: وقلنا له إن جاهدك.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ

جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٥٤﴾⁽⁶⁷¹⁾. تقديرها: قال: لم يأكله الذئب بل سولت لكم

أنفسكم أمرا فصبر جميل.

❖ جملة السؤال أو الجواب: مما ورد في القرآن محذوف السؤال قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ

وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٥٥﴾⁽⁶⁷²⁾. والتقدير: قال لهم إن لكم أجرا وإنكم لمن المقربين. وقوله

تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِأَخْرَجَهُمْ يُوقِنُونَ ﴿٥٧﴾⁽⁶⁷³⁾. وهنا يمكن أن يسأل سائل:

667 - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 544

668 - يونس: 51

669 - يوسف: 26

670 - العنكبوت: 8

671 - يوسف: 83

672 - الأعراف: 114

673 - البقرة: 3-4

ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى. فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا —دون الناس— بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً⁽⁶⁷⁴⁾.

❖ الجملة الواقعة بعد "إذ": تلزم "إذ" الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية، نحو قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾⁽⁶⁷⁵⁾. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجِيَّنَا صَلِحًا

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمٍ إِذْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ

﴿٢٦﴾⁽⁶⁷⁶⁾. فالجملة المحذوفة بعد "إذ" تقديرها: يوم إذ عذبهم ربهم إن ربك هو القوي العزيز.

وقوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾⁽⁶⁷⁷⁾.

❖ الجملة الواقعة بعد "بل" أو "بلى"، تحذف الجملة بعد "بل" كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا

كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾⁽⁶⁷⁸⁾ قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِبراهيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿١٢٥﴾⁽⁶⁷⁸⁾. أي: بل اتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً.

كما تحذف الجملة بعد "بلى"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبراهيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ

تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لِّيَظْمِنَنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ

فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾⁽⁶⁷⁹⁾. والتقدير: بلى أو من ولكن ليظمنن قلبي. وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مِّنْ أَوْفَىٰ

⁶⁷⁴ - ابن الأثير، المثل السائر: 270/2

⁶⁷⁵ - الأنفال: 26

⁶⁷⁶ - هود: 66

⁶⁷⁷ - الفرقان: 24

⁶⁷⁸ - البقرة: 135

⁶⁷⁹ - البقرة: 260

بِعَهْدِهِ ۖ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٨٠﴾. والتقدير بلى ولكن من أوفى بعهده واتقى الله

في الأمانة.

رابعاً: حذف أكثر من جملة

كما تحذف جملة الشرط وجملة القسم والجملة التامة من السياق تحذف أيضاً الجمل المتتابعة في النص القرآني اختصاراً وإيجازاً و"يكتفى بدلالة القرائن العقلية والحالية واللفظية على المحذوف، وتلك القرائن يجليها السياق، فتتناسب مع العقل تارة ومع حال الخطاب تارة أخرى ومع اللفظ تارة ثالثة" (681).

ويكثر هذا الحذف في النظم القرآني ولا سيما في ميدان القصص حيث يستغني عن التفصيلات الجزئية التي تعرف من السياق وتفهم من قرائن الأحوال ففي تخطيطها وصول إلى العناصر الجوهرية في القصة وإبرازها جلية واضحة وفي تخطيطها أيضاً حثٌ للمخاطب وتحريك لمشاعره وإثارة لذهنه إذ يفهم تلك المشاهد المطولة ويقف عليها من خلال تأمله وتدبره أحداث القصة، ووقوفه على سياقها وقرائن أحوالها.

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (682). وهنا يقع كلام محذوف تقديره وقبل أن يخرج إبليس ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ

680 - آل عمران: 76

681 - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 260-261

682 - الأعراف: 11-12

أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ (683). ففكر الله الأمر بالخروج ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا^ط لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَتَّخِذُ أَسَكْنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ^ط وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ^ط ﴿٢٢﴾ (684). فتبين لهما ظلمتهما لنفسيهما وحينئذ ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَاهُ أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ (685). فأجابهم ربهم ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ (686).

وفي قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^ج إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ^ج إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^ط ﴿١٣﴾ (687). أي فتزاوجتم وتكاثرتم.

كانت هذه أهم أنواع الحذف التي حفظتها المؤلفات اللغوية وأهم الدراسات القرآنية والتفاسير.

683 - الأعراف: 15-17

684 - الأعراف: 18-22

685 - الأعراف: 23

686 - الأعراف: 24

687 - الحجر: 13

4- أهمية الحذف في القراءان الكريم:

لقد أسهب علماء اللغة في بيان أهمية الحذف ومن بينهم الزركشي وتتحدد أهمية الحذف عنده فيما يلي:

1- التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن فيه كل مذهب، وتشوقه إلى ما هو مراد فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه.

2- زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن.

3- زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف كما في العلة المستنبطة والمنصوصة.

4- طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل.

5- التشجيع على الكلام ومن ثمة سَمَّاه ابن جني "شجاعة العربية"

6- موقعه في النفس في موقعه على الذكر، ولهذا قال عبد القاهر الجرجاني: ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره⁽⁶⁸⁸⁾.

وما ورد عن أهمية الحذف:

أ- الجهل بالمحذوف وذلك حين يسند الفعل لنائب الفاعل، حيث يحذف الفاعل لجهل به، وعدم إمكانية تمييزه.

ب- الاتساع: وهو ما يختلط بالمجاز في الكلام، حيث تنقل اللفظة من وضعها المعجمي إلى وضع آخر مجازي⁽⁶⁸⁹⁾.

⁶⁸⁸ - الزركشي، البرهان في علوم القراءان: 104-105

⁶⁸⁹ - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القراءان الكريم دراسة بلاغية: 71-73

ج- العلم بالمحذوف بالقرينة، وذلك حين يكون الفاعل واحدا لا شك في سواه، نحو قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾⁽⁶⁹⁰⁾. أي لا خالق إلا الله.

د- الخوف منه أو عليه، يحذف الفاعل ويسند الفعل إلى نائبه حين يخشى المتكلم أن يناله مكروه إذا ذكره أو يخشى على الفاعل إذا سمّاه أن يناله مكروه أو يلحق به أذى.

هـ- تحقير المحذوف وذلك بإسناد الفعل إلى نائب الفاعل وحذف الفاعل تحقيرا لشأنه، وصيانة المحذوف عن الذكر، يكون ذلك تشريفا له وتكريما، كما أخفى موسى في إجابته فرعونَ اسم الله، وذلك في سؤال فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁶⁹¹⁾. أي ربكم⁽⁶⁹²⁾.

إلى غير ذلك من الفوائد التي تظهر بلاغة الحذف في القرآن الكريم وهي لا تعد ولا تحصى في كتاب الله عز وجل.

⁶⁹⁰ - الأنبياء: 37

⁶⁹¹ - الشعراء: 23

⁶⁹² - المرجع السابق: 71-73

الخاتمة:

اللغة العربية مليئة بالخصائص و الظواهر الحلوة التي تساعد على تقويم اللسان و تثقيفه و إعطائه بيانا و رونقا وجمالا .

لقد قال الله تعالى: " خلق الانسان من عجل " بناء على هذه الآية أستطيع القول: إن الإنسان يريد الاقتصاد و الخفة في ميادين الحياة جميعها من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

وبما أن الرسالة التي تعيننا هنا هي الجانب اللغوي المحض، و لقد تعلمنا أن العربي يهرع إلى مبدأ الخفة كلما وجد إليها سبيلا، سواء كان ذلك في اللغة الفصحى أو في اللهجة، أو في العامية.

وَأعتقد أن هذه الميزة تخص العربي و الأعجمي على حد سواء، و هذا ما هو ملاحظ في اللغة الفرنسية وغيرها، و لكن نموذج الإنسانية الذي أركز عليه الحديث هو العربية، بما فيها من إدغام أو حذف أو إيجاز أو قلب.

وكل هذه العناصر التي ذكرت و التي لم تذكر حققت - و ما زالت تحقق و ستظل كذلك - ظاهرة الخفة و سماتها الدلالية و أبعادها اللغوية.

ومن هنا أستطيع الجزم أن المستويات اللغوية تتماثل فيما بينها و تتداخل، و لعلّ سمة الخفة عقد يجمعها، لا أستطيع بأي حال من الأحوال الاستهانة به في هذا الطرح اللغوي.

1. إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات، القاهرة.
2. إبراهيم أنيس، "اللهجات العربية" دار المعرفة، القاهرة، دط 1950.
3. إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية" مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط5، 1979.
4. ابن الأثير، المثل السائر، دار النهضة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط.
5. ابن الجزري، شرح متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية، عبد الفتاح القاضي، قصر الكتب البلدية، دط 1950.
6. ابن الجني، "الخصائص"، ج2، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، 1913.
7. ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن والبيان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
8. ابن جني- سر صناعة الأعراب ترجمة مصطفى السقا وإبراهيم مصطفى ومحمد الزقزاق عبد الله أمين، دار الثقافة العامة-القاهرة ط1 1954.
9. ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.
10. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط3، 1963.
11. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: دورونيا كرافولسكي، دار فرانز تشايز، شتوتغارت، 1991.
12. ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
13. ابن فارس مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008.
14. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، نشر دار الثقافة، بيروت، 1964.
15. ابن مالك الأندلسي، "الألفية"، بيروت، دار الكتب العلمية، دط، دت.
16. ابن منظور، لسان العرب، قدمه عبد الله العلايلي، دار الجبل، بيروت، 1988.
17. أبو هلال العسكري، الصنائع، تحقيق محمد علي البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، دط، 1998.
18. أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
19. أحمد حساني - دراسات في اللسانيات التطبيقية المطبوعات الجامعية- بن عكنون، الجزائر، دط، 2000.
20. احمد عبد الرحمان "عوامل التطور اللغوي" دار الأندلس، بيروت، لبنان ط1، 1983.

21. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار العلم للملايين، بيروت، 1973.
22. الأخضرى، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون مخطوط تحقيق الأستاذ طاهر بقدار، رسالة ماجستير).
23. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد مهجة البيطار، منشورات المجنec العلمي العربي، دمشق، دط، دس.
24. أسعد أحمد علي، تهذيب المقدمة اللغوية، دار السؤال دمشق، ط2، 1981.
25. الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ط2، دت.
26. إنعام فؤال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط2، 1996.
27. الباقلائي: إعجاز القرآن، دار الفكر، بيروت، دط. 2005.
28. بثينة أيوب، أحمد محمود المصري، قضايا بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2005.
29. بدوي طبانة، النقد الأدبي عند اليونان، مطبعة الأنجلو، القاهرة، 1969.
30. بسيوني عد الفتاح، علم المعاني، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 2004.
31. التافتازاني، تهذيب السعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، دط.
32. تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو لبهاء الدين العقيلي، تح: عبد الجليل يوسف، ط2، 1424هـ. 2003م.
33. التطبيق النحوي، عبده الراجحي، الدار المعرفية الجامعية، القاهرة، دط.
34. الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، دار الغصون، بيروت، ط3، 1985.
35. الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ح عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1402هـ.
36. الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.
37. الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، 1949.
38. جلال الدين السيوطي "الأشبه والنظائر في النحو" راجعه فائز ترجني، عالم الكتب، بيروت ج1، ط1، 1984.
39. حاتم صالح الضامن "فقه اللغة" دار الآفاق الغربية، ط1، 2007.
40. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986.

41. الحافظ ابن رجب، جامع العلوم والحكمة في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكريم، تح: يوسف البقاعي، المكتبة العصرية، 1418.
42. حسام البهنساوي "علم الأصوات" مكتبة الثقافية الدينية القاهرة، ط1، 2004.
43. حسني عبد الجليل يوسف، التمثيل الصوتي المعاني دراسة تطبيقية في الشعر الجاهلي دار الثقافة ، القاهرة ط1، 1998.
44. حسين يوسف موسى ، عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، العباسية، ج1، ط: 2، د/ت.
45. حلمي خليل، المولد في اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، 1985.
46. حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية- علم المعاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1991.
47. خديجة السايح محمود، منهاج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن العشرين في مصر، دار كنان للطباعة والنشر، القاهرة، 2011.
48. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ك1، 2008.
49. الخليل بن أحمد الفراهيدي – العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
50. ديوان البحتري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
51. ديوان الخنساء، شرح حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004.
52. ديوان المتنبي، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، دط، 2005.
53. ديوان امرئ القيس، تحقيق الشيخ ابن أبي شنب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995.
54. الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، دار صادر بيروت.
55. الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
56. رجاء عبيد، في البلاغة العربية، دار القلم، بيروت.
57. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، القاهرة، دط، 1996.
58. الزركشي البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، دط.
59. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1988.
60. الزمخشري، الكشف، دار الكتاب، بيروت. دط، دت.

61. سبويه، "الكتاب"، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي بالرياض، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1977.
62. سبيع حمزة حاكمي، "المبسوط في القراءات العشر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، 1986.
63. سعد عبد العزيز مصلوح دراسة السمع والكلام عالم الكتب- القاهرة دط، 2000.
64. السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
65. سليمان الجمزوري، معلم التجويد الجديد، تح: محمد إبراهيم سليم، دب، مكتبة القراءان، مكتبة السباعي للنشر والتوزيع، دط، 2006.
66. سميح عبد الله أبو مغلي، دراسات لغوية، دار مجد لاوي للنشر، ط1، ت: 2004.
67. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، 2005.
68. السيوطي "المزهر في علوم اللغة" شرح وتعليق أحمد جاد، محمد إبراهيم، محمد البجاوي المكتبة العصرية صيد، بيروت، ج1، دط، 1987.
69. السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، ج1، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط3، 1951.
70. معترك الأقران في إعجاز القرآن ضبطه وصححه أحمد شمس الدين (ط1) دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
71. السيوطي، همع الهوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية، دط، 1977.
72. الشاطبي، "إبراز المعاني في حرز الأمان في القراءات السبع، تح محمود بن عبد الخالق محمد المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية، دط، 1413 هـ، ص 253.
73. الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، دار السلام، القاهرة، ط2، 1988.
74. شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي، تح: إميل بديع يعقوب، مجلد1، ط1، 1419 هـ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان).
75. الشعراوي، المنتخب في تفسير القرآن، دار العودة للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
76. الشيخ طنطاوي جوهرى، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1350 هـ.
77. الشيخ محمد عبده، تفسير القرآن الحكيم، تح: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993.
78. صالح بالعيد "فقه اللغة" دار هومه، بوزريعة، الجزائر 2003.
79. صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، أجاهه شوقي ضيف، أحمد عيسى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004.

80. صلاح عبد الفتاح الخالدي، في ظلال القرآن في الميزان، دار القلم، الدار الشامية. بيروت.
81. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، القاهرة، 1998.
82. الطاهر قطبي، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
83. الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار الفكر، بيروت، دط.
84. العلوي، الطراز، دار الحديث، بيروت، 2010.
85. الطيبي، التبيان في البيان، دار الكتب العلمية، 2004.
86. عبد الحميد ناجي، الأثر الإغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ إلى ابن المعتز، مطبعة الآداب، ط1، 1976.
87. عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة، دار البلاغة، بغداد، 1976.
88. عبد الرحمان أيوب الكلام إنتاجه وتحليله مطبوعات الجامعية، الكويت ط1، 1914.
89. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة، 1984.
90. عبد الغفار السيد خليفة الكلمة العربية كتابتها ونطقها، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، دط 2004.
91. عبد الفتاح الموصفي، هداية القارئ إلى تجويد الكلام البارئ المدينة المنورة ، ط1، 1982.
92. عبد القادر عبد الجليل "الأصوات اللغوية" دار الصفاء للنشر، الأردن ط1، 1998.
93. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 2000.
94. عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، بيروت، 1998.
95. عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت.
96. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2002.
97. عبده الراجحي، "اللهجات العربية في القراءات القرآنية"، الأزاريطة، دار المعرفة الجامعية، دط، 2005.
98. علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، "النشأة والتطور" دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006.
99. علاء هاشم الخفاجي علي جابر- التطبيق الصرفي، تعريف، الأفعال الأسماء الدار العلمية الدولية للنشر عمان ط1، 2002.
100. علي عبد الواحد وافي "فقه اللغة" دار النهضة مصر، ط5، 2007.
101. علي محمود النابلي، الكامل في النحو والصرف، دار الشروق، القاهرة، دط.

102. فارس محمد عيسى "علم الصرف منهج في التعلم الذاتي"، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2004.
103. فخر الدين قباوة "الاقتصاد اللغوي في صيغة المفرد"، الشركة المصرية للنشر، لونغمان، مصر، ط1، 2001.
104. في النحو وتطبيقاته، إعداد مكتب الدراسات والتوثيق، في دار النهضة العربية، محمد مطرسي.
105. الفيروز أبادي، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، دار الفكر، بيروت. دط.
106. الفيروز أبادي، معجم القاموس المحيط، تحقيق يوسف البقاعي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2005.
107. قاسم البريسم علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية بيروت، ط1، 2005.
108. كمال بشر ، الأصوات العربية، مكتبة البستان، القاهرة، دط 1999.
109. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار الغريب للنشر ،القاهرة، دط، 2000.
110. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.
111. محمد بركات، الآية التفسيرية وموقعها من البيان القراءاني والبلاغة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
112. محمد بركات، دراسات في الإعجاز البياني، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.
113. محمد بركات، فصول في البلاغة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1983.
114. محمد حسني، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
115. محمد حماسة عبد اللطيف، "العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث"، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001.
116. محمد خان، اللهجات العربية القراءانية، دراسة في البحر المحيط، دار الفجر، القاهرة، 2003.
117. محمد سالم محيسن، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، م1، بيروت، دار الجيل، ط1، 1998.
118. محمد سيد شيخون، البلاغة الوافية، مكتبة اكلديات الأزهرية، 1983.
119. محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القراءان الكريم، بيروت، 1981.
120. محمد علي سراج، اللباب في قواعد اللغة وآليات الأدب، دار الفكر، دمشق. دط.
121. محمد قطب، دراسات قراءانية، دار الشروق القاهرة، ط8، 1998.
122. محمد محي الدين عبد الحميد، "شرح ابن عقيل على الألفية"، ج2، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2003.

123. محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، م8، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، دط، دت.
124. محمد مفتاح، التلقي والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1994.
125. محمد منصف القماطي "الأصوات ووظائفها"، دار الوليد، طرابلس، دط 2003.
126. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس، بيروت، 1988.
127. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2004.
128. المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق الزعبي، يوسف جميل، دار لأمل، 1993.
129. المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، تح، عبد الحميد هنداوي، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001 ص 400.
130. مكي درار، سعاد بسناسي "المقررات، الصوتية، دراسة تحليلية تطبيقية، منشورات دار الأديب وهران، دط، دت.
131. نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية دط، دت.
132. نبيل أبو حاتم، نظمي الجمل، زهدي أبو خليل، "موسوعة العلوم العربية".
133. نديم حسين دكور، اللغة العربية، قواعد، بلاغة، عروض، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، دط.
134. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2008.
135. النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
136. وفاء كامل فايد، الباب الصرفي وصفات الأصوات دراسة في الفعل الثلاثي المضاعف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001.
137. يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، دار الكندي، الأردن، ط1، 2003.

الفهرس:

أ	مقدمة
03	المدخل
04	نظرة عامة حول ظاهرة الخفة
26	الفصل الأول: الإدغام في اللغة العربية
27	المبحث الأول: تعريف الإدغام
32	المبحث الثاني: شروط الإدغام
34	المبحث الثالث: أنواعه
42	المبحث الرابع: أقسام الإدغام
44	المبحث الخامس: أحكامه
55	الفصل الثاني: النحت و الترخيم
56	المبحث الأول: النحت
69	المبحث الثاني: الترخيم
80	الفصل الثالث: بلاغة الإيجاز
81	المبحث الأول: الإيجاز لغة و اصطلاحاً
85	المبحث الثاني: أقسام الإيجاز

106	المبحث الثالث: الإيجاز بين البلاغة و الإخلال
126	الفصل الرابع: تطبيقات حول ظاهرة الإيجاز من القرآن الكريم
184	الخاتمة
186	قائمة المصادر و المراجع
195	فهرس المحتويات